

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع جنائي

أطروحة دكتوراه العلوم

الموضوع:

العنف في الأسري وعلاقته بانحرافه الأحداث

تحت إشراف:

أ. د. عيادي سعيد

من إعداد الطالبة:

أكحل نفيسة

السنة الجامعية : 2019/2018

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة... رحمتك الله فقديت في مثل هذا اليوم وفقدت

نورا كان يضي لي طريق الأمل والصبر

إلى أمي

إلى عائلتي

إلى ولدي أحمد عمار وابنتي مريم

أكل نفيسة

شكر وعرّفان

الشكر لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل

أتقدم بكل عبارات الشكر والعرّفان والتقدير إلى الأستاذ
المشرف عيادي سعيد على ما قدمه من توجيهات ونصائح .

نفسية

فهرس المحتويات

شكر وعرقان

الإهداء

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

أ مقدمة

الباب الأول : الجانب النظري للدراسة

للداسة المنهجي الأول: الإطار الفصل

03 1. أسباب إختيار الموضوع وأهمية الدراسة

04 2. أهداف الدراسة

05 3. الإشكالية

07 4. الفرضيات

09 5. تحديد المفاهيم

18 6. الدراسات السابقة

الفصل الثاني : النظريات المفسرة للجريمة والانحراف

33 تمهيد

34 1. النظرية البيولوجية

37 2. نظرية الضبط الاجتماعي

40 3. نظرية التفكك الاجتماعي

43 4. نظرية الوصم

46	5. نظرية التقليد والمحاكاة
49	6. نظرية المخالطة الفارقة
52	7. نظرية التحليل النفسي
56	8. نظرية التعلم
58	9. نظرية الإحباط
59	10. نظرية الاستعداد الإجرامي
62	خلاصة الفصل

الفصل الثالث : ظاهرة إنحراف الأحداث

64	تمهيد
65	المبحث الأول :أنواع الإنحراف ومظاهره
65	المطلب الأول : أنواع الإنحراف
67	المطلب الثاني: مظاهر الإنحراف
70	المطلب الثالث : الفرق بين الجنوح والانحراف
71	المبحث الثاني : العوامل الرئيسية المسببة للإنحراف
71	المطلب الأول : العوامل الفردية
76	المطلب الثاني : العوامل البيئية
99	المبحث الثالث: عوامل إنحراف الأحداث في الجزائر
99	المطلب الأول : الكثافة الحضرية والضغط السكاني
101	المطلب الثاني : الثقافات الفرعية ودورها في تنامي ظاهرة الإنحراف
102	المطلب الثالث : تقييم الدور التربوي للأسرة وعلاقتها برعاية الأحداث
105	المطلب الرابع : التأثيرات الإقتصادية المؤثرة على الطفل
106	المطلب الخامس : إحتكاك جماعات الرفاق بفضاءات الثقافة الفرعية
108	المطلب السادس : تأثير فضاءات السمعى البصري على سلوكيات الأحداث
109	المطلب السابع : العوامل الذاتية وأثرها على إنحراف الحدث
111	المبحث الرابع: المستوى الثقافى للوالدين وعلاقته بالمعاملة الأسرية
114	المبحث الخامس: أساليب معاملة الآباء وعلاقتها بإنحراف الأحداث

114	المطلب الأول: أسلوب الحماية الزائدة
117	المطلب الثاني : أسلوب الإهمال الوالدي
119	المطلب الثالث : أسلوب القسوة
121	المطلب الرابع : أسلوب التسلط
123	المطلب الخامس : أسلوب التقبل والاهتمام
124	المطلب السادس : أسلوب التفرقة بين الأبناء
124	المطلب السابع : أسلوب التذبذب
127	المبحث السادس: حجم ظاهرة جناح الأحداث في المجتمع الجزائري
127	المطلب الأول : تطور ظاهرة الأحداث في خطر معنوي
128	المطلب الثاني: إحصائيات لحالات الأحداث في خطر معنوي حسب السن والجنس
128	المطلب الثالث : تصنيف الجرائم المرتكبة بين الأحداث
130	خلاصة الفصل

الفصل الرابع : التحليل السوسيوولوجي لبنية ووظائف الأسرة الجزائرية

132	تمهيد
133	المبحث الأول:الأسرة الجزائرية أدوار ومكانات
133	المطلب الأول : تعريف الأسرة
134	المطلب الثاني : خصائص الأسرة
135	المطلب الثالث : الوظائف التربوية للأسرة الجزائرية
140	المطلب الرابع : أنماط الأسرة وأدوارها
143	المطلب الخامس : أنماط الأسرة ووظائفها
147	المطلب السادس : التقسيم الفضائي للأسرة
152	المطلب السابع : الأدوار والوظائف الأسرية
154	المطلب الثامن : الأدوار والوظائف في ظل التغيير الاجتماعي
155	المبحث الثاني:التنشئة الاجتماعية
155	المطلب الأول : مفهوم التنشئة الاجتماعية
156	المطلب الثاني : أهدافها التنشئة الاجتماعية

157	المطلب الثالث : خصائص التنشئة الاجتماعية
158	المطلب الرابع : شروط التنشئة الاجتماعية
166	المطلب الخامس : مؤسسات التنشئة الاجتماعية
170	المبحث الثالث: التفكك الأسري وتأثيراته النفسية والاجتماعية
170	المطلب الأول : مفهوم التفكك الأسري
171	المطلب الثاني : أنواع التفكك الأسري
173	المطلب الثالث : العوامل والخلفيات المسببة للتفكك الأسري
180	المطلب الرابع : آثار التفكك الأسري
184	المطلب الخامس : فضاءات التأثير الناجم عن التفكك الأسري
185	المطلب السادس : تحليل واستشراف حالة التفكك الأسري
186	المبحث الرابع: ظاهرة الطلاق وانعكاساتها النفسية والاجتماعية
186	المطلب الأول : عرض بنيوي لظاهرة الطلاق
187	المطلب الثاني : الظروف والعوامل الدافعة على الطلاق
188	المطلب الثالث : التأثيرات النفسية والعاطفية على الأطفال والأحداث
190	المطلب الرابع : ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري وتاريخيته
192	المطلب الخامس : أنواعه وأنماطه
194	المطلب السادس : ظاهرة تعدد الزوجات وأثره على الأطفال والأحداث
195	المطلب السابع: تفكك العلاقات الزوجية وانعكاساتها على الأسرة والأبناء
197	خلاصة الفصل

الفصل الخامس: العنف في الوسط الأسري

199	تمهيد
200	المبحث الأول: تعاريف حول العنف
202	المبحث الثاني : بعض المفاهيم المرتبطة بالعنف
202	المطلب الأول : العنف والغضب
203	المطلب الثاني : العنف والإساءة
203	المطلب الثالث : العنف والعدوان

203	المطلب الرابع : العنف والصراع
204	المطلب الخامس : العنف والتوتر
204	المطلب السادس : العنف والجريمة
205	المطلب السابع : العنف والإرهاب
205	المبحث الثالث: مفاهيم العنف الأسري
206	المبحث الرابع: الخصائص العامة للعنف الأسري
207	المبحث الخامس: صور العنف الأسري
207	المطلب الأول : العنف ضد المرأة
210	المطلب الثاني : العنف بين الزوجين
212	المطلب الثالث : العنف ضد الآباء
213	المطلب الرابع : العنف ضد الأطفال
215	المبحث السادس: أشكال العنف الأسري
215	المطلب الأول : العنف اللفظي
215	المطلب الثاني : العنف الجسدي البدني
215	المطلب الثالث : العنف النفسي
216	المطلب الرابع : العنف الاجتماعي
216	المبحث السابع: النظريات المفسرة للعنف الأسري
216	المطلب الأول : نظرية التفاعل الرمزي
217	المطلب الثاني : نظرية التنشئة الاجتماعية
218	المطلب الثالث :نظرية التعلم الاجتماعي
219	المطلب الرابع : نظرية الإحباط
221	المطلب الخامس :النظرية البيولوجية
221	المطلب السادس : نظرية التحليل النفسي
222	المبحث الثامن: العوامل الاجتماعية للعنف
223	المطلب الأول : الأسرة
223	المطلب الثاني : المسكن

224	المطلب الثالث : جماعة الرفاق
224	المطلب الرابع : المدرسة
225	المبحث التاسع: دوافع العنف الأسري
225	المطلب الأول : الدوافع الذاتية
225	المطلب الثاني : الدوافع الاقتصادية
226	المطلب الثالث : الدوافع الاجتماعية
227	خلاصة الفصل

الباب الثاني : الجانب الميداني

الفصل الأول : الإجراءات المنهجية للدراسة

230	تمهيد
231	المبحث الأول: مجالات الدراسة
231	1. المجال الجغرافي
235	2. المجال البشري
235	3. المجال الزمني
236	4. صعوبات الدراسة
237	5. مناهج الدراسة
238	6. أدوات الدراسة
242	7. العينة وطريقة اختيارها.....

الفصل الثاني: تحليل البيانات وتفسيرها ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

245	تمهيد
246	أولاً: تحليل البيانات الإحصائية
246	1. عرض وتحليل البيانات الشخصية.....
254	2. عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمشاكل الأسرية والنفسية التي واجهت الحدث.
260	3. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بنوع المعاملة التي تلقاها الحدث من طرف من المتكفل به بعد حدوث الطلاق أو الوفاة
264	4. عرض وتحليل البيانات الخاصة بطبيعة العلاقة بين الوالدين.....

266	5. عرض وتحليل البيانات الخاصة بنوع المعاملة الوالدية والرقابة الأسرية للحدث...
271	6. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمدى تعرض الأحداث للإهمال والتمييز.....
279	7. عرض وتحليل البيانات الخاصة بالحالة الاقتصادية لأسرة الحدث.....
295	8. عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمستوى التعليمي للوالدين وعلاقته بنوع المعاملة التي تلقاها الحدث والوضع الدراسي لهم.....
309	ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية
309	1. الفرضيات.....
325	2. النظريات
328	النتائج العامة.....
332	خاتمة
335	المراجع
	الملاحق.....

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	توزيع المبحوثين حسب فئات السن	246
02	يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس والفئة العمرية	247
03	يبين توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة	248
04	توزيع أفراد العينة حسب الجنس والمستوى التعليمي	249
05	توزيع المبحوثين حسب عدد الإخوة	250
06	توزيع المبحوثين حسب الترتيب العمري	251
07	توزيع المبحوثين حسب الإقامة الحالية	252
08	توزيع المبحوثين حسب الجنحة المرتكبة	253
09	توزيع المبحوثين حسب متغير حدوث الطلاق بين الوالدين	254
10	توزيع المبحوثين حسب متغير زواج أحد الوالدين المطلقين	256
11	توزيع المبحوثين حسب متغير الشخص الذي كانوا يعيشون معه بعد طلاق الوالدين	257
12	توزيع المبحوثين حسب متغير وفاة أحد الوالدين أو كلاهما	257
13	توزيع المبحوثين حسب متغير زواج أحد الوالدين بعد وفاة الآخر	259
14	يوضح نوع المعاملة التي تلقاها الحدث من طرف المتكفل به بعد طلاق الوالدين	260
15	نوع المعاملة التي تلقاها الحدث من طرف المتكفل به بعد وفاة أحد الوالدين أو كلاهما	261
16	توزيع المبحوثين حسب متغير تناول أفراد الأسرة للمسكرات أو المخدرات	262
17	توزيع المبحوثين حسب متغير سجن أحد أفراد الأسرة	263
18	يوضح توزيع حسب طبيعة العلاقة بين الوالدين في حالة العيش معا	264
19	يوضح توزيع المبحوثين حسب وقوع الشجار بين والديهم	264
20	يوضح توزيع المبحوثين حسب حدوث شجار الوالدين أمامهم	265
21	نوع المعاملة التي تلقاها الأطفال من طرف والديهم	266
22	توزيع المبحوثين حسب نوعية الرقابة الموجهة من قبل الوالدين	268

269	يوضح موقف آباء الأحداث عند ارتكابهم لسلوك منحرف	23
270	يوضح نوعية العقاب الذي تعرض له الحدث	24
271	يوضح مدى شعور المبحوثين بالإهمال	25
273	يوضح مدى شعور المبحوثين بالتمييز من طرف الوالدين حسب الجنس	26
274	يوضح شعور الحدث بعدم الرغبة فيه من قبل والديه حسب الجنس	27
275	يوضح سبب عدم الرغبة في الحدث من قبل الوالدين	28
275	يوضح توزيع المبحوثين حسب إستئذانهم من والديهم قبل الخروج من المنزل	29
276	يوضح توزيع المبحوثين حسب قضائهم للوقت خارج البيت	30
276	يبين سبب قضاء معظم الوقت خارج البيت	31
277	يوضح مكان قضاء المبحوث لوقت فراغه	32
277	توزيع المبحوثين حسب تركهم للمنزل	33
278	توزيع المبحوثين حسب سبب مغادرة البيت	34
279	توزيع المبحوثين حسب الوضعية المالية للوالدين	35
279	توزيع المبحوثين حسب ما مدى تحقيق الأسرة لرغباتهم الشخصية وعلاقتها بمتغير الجنس	36
280	يوضح توزيع المبحوثين وفقا لأسباب عدم تحقيق رغباتهم الشخصية	37
280	توزيع المبحوثين وفقا لحثهم على الكسب المادي	38
281	توزيع المبحوثين حسب نوعية السكن	39
281	توزيع المبحوثين وفقا لعدد الغرف في مساكنهم	40
282	توزيع المبحوثين حسب حجم أفراد الأسرة	41
283	توزيع المبحوثين وفقا للعلاقة بين حجم الأسرة و نوع الرقابة للأطفال من قبل الأب	42
284	توزيع المبحوثين حسب نوع العلاقة بين حجم الأسرة و نوع الرقابة الموجهة للحدث من قبل الأم	43
285	توزيع المبحوثين وفقا لمدى إقامتهم في بيت مشترك	44
286	توزيع المبحوثين حسب توفر مسكنهم على المرافق الصحية	45
287	توزيع المبحوثين وفقا لنوع الحي الذي يسكنون فيه	46
288	توزيع المبحوثين وفقا لمدى وقوع جرائم في أحيائهم السكنية	47
288	توزيع المبحوثين حسب نوع الجرائم المرتكبة في أحيائهم	48
289	توزيع المبحوثين وفقا لمدى وجود أصدقاء لهم من نفس الحي حسب الجنس	49
290	توزيع المبحوثين وفقا لنوع السلوكات المنحرفة المرتكبة بكثرة	50
291	توزيع المبحوثين وفقا لمدى حصولهم على المصروف من الأسرة	51

291	توزيع المبحوثين وفقا لمدى عملهم	52
292	يبين نوع العمل الممارس من طرف الحدث	53
293	يبين توزيع المبحوثين حسب كيفية تصرفهم في الأجر الذي يحصل عليه	54
294	توزيع المبحوثين حسب كيفية تحصل أفراد العينة على المال	55
295	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للوالدين	56
296	نوع المعاملة التي تلقاها المبحوثين من طرف آبائهم وعلاقتها بالمستوى التعليمي	57
298	نوع المعاملة التي تلقاها المبحوثين من طرف أمهاتهم وعلاقتها بالمستوى التعليمي لهن	58
299	يبين توزيع المبحوثين حسب الوضع الدراسي لهم	59
300	يبين ما إذا كان الحدث قد هرب من المدرسة	60
300	يبين الأسباب التي جعلت الحدث يتوقف عن الدراسة	61
301	يبين توزيع المبحوثين وفقا لسبب إنحرافهم حسب الجنس	62
302	يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الأمهات	63
303	يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الآباء	64
304	الوضعية الاجتماعية للأسرة وحالات سجن أحد أفراد الأسرة أو الأقارب	65
305	الشعور بالإهمال من الوالدين وعلاقته بقضاء المبحوثين معظم الوقت خارج المنزل	66
306	مدى وقوع جرائم في الحي وعلاقتها بالسلوكات المرتكبة بكثرة للحدث	67
307	يوضح العلاقة بين إمكانية حصول المبحوثين على المصروف اليومي من عدمها من طرف الوالدين ونوعية السلوكات المتكررة.	68

مقدمة



مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف في الوسط الأسري ظاهرة إجتماعية نفسية تعيشها بعض المجتمعات كما تعد من الظواهر البارزة في المجتمعات الإنسانية التقليدية والمعاصرة على حد سواء، إلا أنها مؤخرا قد شهدت ارتفاعا ملحوظا في معدلات انتشارها واتخذت أشكالا كثيرة ومتنوعة في المجتمع الحديث، كما اتسمت بتغيرات كثيفة وسريعة على جميع الأصعدة والنظم المختلفة من بينها النظام الأسري وهذه التغيرات الحاصلة إذا حاولنا قراءتها من الزاوية السوسيولوجية فهي يمكن تؤثر في المجتمع وتتأثر الأسرة بدورها بهذه التغيرات. وفي ذات السياق فقد لقيت ظاهرة العنف في الوسط الأسري اهتمام علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس، الذين أكدوا أن للظاهرة آثارا سلبية على المجتمع نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وصحيا، فمن بين هذه الآثار الإجتماعية نجد ظاهرة انحراف الأحداث أو الأحداث المنحرفون الذين يمكن أن نعتبرهم ضحايا ظروف عائلية واجتماعية دفعتهم إلى سلوك طريق الانحراف في مرحلة لم تكتمل قواهم العقلية لتقدير الأمور على وجهها الصحيح؛ وبالتالي تقدير مخاطر تصرفاتهم وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج، إضافة إلى قلة خبرتهم في الحياة والتي تجعلهم عرضة للسقوط أمام أي صعوبات قد يصادفونها أو يتعرضون لها، لذلك فإن تهيئة الظروف الاجتماعية والنفسية الملائمة وتدعيمها بالمقومات الصالحة تساهم في تنشئتهم بشكل أفضل وتساهم في الحفاظ الحقيقي على قواهم وانطلاقهم نحو غايات اجتماعية صالحة.

لقد تفاقمت مجالات ظاهرة انحراف الأحداث في وقتنا الحاضر وخاصة في المجتمعات المتخلفة، مما كان له أثره على كيان الأسرة وتماسكها، وعلى ازدياد مطالب الفرد وتعرضه لضغوطات البيئة المحيطة به مع غلاء المعيشة فضلا عن المشكلات التي نتجت عن هذه الأوضاع كمشكلات العمل والبطالة والهجرة والإسكان والعنف في الوسط الأسري، والتي هيأت فرصا جديدة لإنحراف الأحداث وارتفاع نسبة إجرامهم، ومن جهة أخرى فإن انحراف الأحداث قد يرجع في الغالب إلى البيئة غير المناسبة وإلى ظروف عارضة، وتجنبنا للحكم المسبق حول

مسألة العنف الأسري في علاقتها بانحراف الأحداث بالرغم من الدراسات الكثيرة والمتنوعة التي اهتمت بهذا الموضوع إلا أننا سنحاول دراستها انطلاقاً مما توصلت إليه، وتبنياً منا بأن الأمر لا يرجع إلى نزعات إجرامية متأصلة في نفوسهم، لذلك يتعين على الأجهزة المختصة أن تتولى حمايتهم، وأن تشملهم بالرعاية والعناية الكافية لضعف إدراكهم، وتفرض عليهم سياق نفسي إجتماعي حمائي يؤدي إلى إصلاحهم وتأهيلهم وبالتالي افتكاكهم من ظاهرة انحراف الأحداث كونها تتناول دراسة طاقات بشرية في المجتمع انخرفت في مرحلة مبكرة وياتت تهديد كيانه وتعرض حياة أفرادهم وسلامتهم وأعرافهم وأموالهم إلى الخطر، وهي من ناحية أخرى تجعل من هذه الفئة قوى معطلة وغير منتجة بحيث تصبح عالة على عاتق المجتمع، وبالنتيجة فإن الخسارة تتمثل في النتائج الضارة للإجرام من جهة ومن تعطلت وفقدت الطاقات البناءة من جهة أخرى.

هذه الظاهرة تعني أيضاً أن هناك قصوراً من قبل الأسرة والمجتمع في توجيه ورقابة جيل ينمو، وهي تعني من ناحية أخرى أن عملية التطور الثقافي والحضاري قد صادفت عائقاً ما في وجهها، وتتجلى أهمية الدراسة في أن المجتمع الجزائري يعاني من تزايد نسبة انحراف الأحداث عبر السنوات، حيث تبين المعطيات الإحصائية تزايد نسبة الأحداث المنحرفين من 7344 سنة 1970 ، إلى 8000 منحرف سنة 1977م، أي بزيادة تقدر 656 حدثاً منحرفاً. ليرتفع العدد سنة 2002 إلى 12645 حدثاً منحرفاً، أي بزيادة تقدر بنحو 4645، هذه الجرائم والانحرافات أصبحت تشكل خطراً على المجتمع إن هذه الأرقام الإحصائية تبين خطورة واتساع دائرة الانحراف لدى هؤلاء الأطفال وهذا ما جعلنا نسعى لمحاولة التقصي حول الموضوع الدراسة والكشف عن العلاقة بين الأسرة وانحراف أبنائها من خلال التعرف على مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سبباً في تعرضهم للانحراف.

وبناء عليه فقد قمنا بتقسيم الدراسة إلى بابين الأول يتضمن الجانب النظري للدراسة والذي قسم بدوره إلى خمسة فصول.

الفصل الأول: مشكلة الدراسة وأسباب اختيار هذه المشكلة وأهميتها بالإضافة إلى تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث والأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها وعرض مفصل لمجموع من الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: تناول الأسس النظرية لانحراف الأحداث ثم عرض بعض النظريات النفسية والاجتماعية وتفسيرها.

الفصل الثالث: عرض مختلف العوامل المؤدية للانحراف وأساليب المعاملة الوالدية حجم ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر.

الفصل الرابع: تم التطرق إلى الأسرة الجزائرية، التنشئة الاجتماعية التفكك الأسري، أسبابه أنواعه وأثره على نفسية الطفل والأحداث .

الفصل الخامس: معالجة ظاهرة العنف في الوسط الأسري صورته وأشكاله ودوافعه والعوامل الاجتماعية وعلاقتها بالعنف.

أما الباب الثاني والذي تناولنا فيه الجانب الميداني للدراسة فقد قسم إلى فصلين:

الفصل الأول: تم تقديم الإطار المنهجي للدراسة حيث تم تحديد مجالات الدراسة المكانية والزمانية والبشرية كما تم الاعتماد على الاستمارة كأداة رئيسية لجمع المعلومات إضافة لذلك فقد حاولنا الاستفادة من المقابلات الاستكشافية في الدراسة الاستطلاعية.

الفصل الثاني: تم تحليل وتفسير معطيات الدراسة الميدانية ومناقشة نتائج الدراسة والتأكد من صحة فروضها كما تم مناقشة النتائج في ضوء فروض الدراسة وفي ضوء النظريات وأخيرا النتيجة العامة.

الباب الأول

الإطار النظري للدراسة



الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

1. أسباب إختيار الموضوع
2. أهداف الدراسة
3. الإشكالية
4. الفرضيات
5. تحديد المفاهيم
6. الدراسات السابقة



أولاً: أسباب اختيار الموضوع وأهمية الدراسة

يختار الباحث موضوع دراسته لأسباب واعتبارات كثيرة، قد تكون ذاتية والمتمثلة في رغبته لتجسيد فكرة أو لتحقيق أغراض معينة يهدف إليها، أو قد تكون أسباب موضوعية يقدمها ويفرضها الواقع الاجتماعي الذي يعتبر المحفز الأساسي للبحث عن حلول للمشكلات ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

❖ الاهتمام الشخصي بالظاهرة والرغبة بتحليل وضعية فئة الأحداث الذين هم عرضة للانحراف .

❖ الإنتشار الواسع لظاهرة إنحراف الأحداث في الجزائر .

❖ تحليل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للأسرة التي جعلت هاته الفئة عرضة للانحراف .

وتتجلى أهمية موضوع الدراسة في محاولة التعرف على أهم العوامل الاجتماعية التي تقف خلف ظاهرة جنوح الأحداث، إذ أن انتشار هذه الظاهرة يعني أن هناك قصورا في الأسرة والمجتمع في توجيه الأحداث، أي أن عملية التطور الحضاري والثقافي قد واجهت عائقا ما؛ وبالتالي فإن هذه المشكلة لا تنفصل عن سياسة الأسرة والجماعة بل تبدو انعكاسا لما تشهده الحياة العصرية من تفكك وانحلال لذلك فإن هذه الدراسة الحالية تحاول الكشف عن الظواهر الأخرى المرتبطة بظاهرة الجنوح ومدى تأثيرها عليها مما يمكننا من الفهم العلمي لهذه الظاهرة والتشخيص الموضوعي والدقيق لها.

ثانيا: أهداف الدراسة

إن مشكلة العنف في الوسط الأسري وانحراف الأحداث تعد من بين أهم المشكلات التي تعاني منها المجتمعات وقد تفاقمت هذه المشكلة بسبب ضعف الرقابة الأسرية، وقد تمحور الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في إظهار علاقة الوسط الأسري بظهور السلوك الإنحرافي عند الأحداث وقد تفرعت أهداف الدراسة إلى أهداف علمية وأخرى عملية تتلخص فيما يلي :

❖ الوقوف على أهم العوامل والأسباب التي تؤدي بالأبناء إلى الإنحراف مثل عمره ومستواه الدراسي.

❖ تشخيص أثر العوامل البيئية المحيطة بالحدث مثل العامل الاقتصادي وعامل المكان الذي نشأ فيه والعامل الأسري.

❖ تحديد مكونات واقع الأحداث في المجتمع الجزائري.

❖ توجيه الإهتمام سواء للأسرة أو لمؤسسات التنشئة الإجتماعية لضرورة العناية ومتابعة

❖ الأحداث قبل تعرضهم للإنحراف.

ثالثاً: الإشكالية

تعاني المجتمعات المعاصرة من مشكلات عديدة، أهمها المشكلات الاجتماعية ومن أبرزها ظاهرة انحراف الأحداث واضطراب سلوكهم وخروجهم عن قواعد الضبط الاجتماعي والمعايير والقيم والعادات الاجتماعية القائمة في المجتمع، وقد تعددت نظرة العلماء والباحثين واختلفت آراؤهم حول عوامل ومسببات هذه الظاهرة وحول المتغيرات المؤثرة فيها ونتيجة لذلك كثرت الاتجاهات والآراء حول عواملها وأسبابها ومظاهرها، ومن بين هذه الاتجاهات ما يرى أن ظاهرة انحراف الأحداث ترجع أسبابها إلى عوامل اجتماعية وعوامل أسرية ومنها المعاملة الوالدية وأساليب التربية الخاطئة والتفكك الأسري والعنف الأسري، وهذا ما يشير إلى افتقار الطفل إلى الجو الأسري الذي يشبع حاجاته النفسية ولا شك أن انحراف الحدث يؤثر سلباً على الفرد والمجتمع في آن واحد ويترتب عليه آثار اجتماعية وتربوية سيئة.

وعلى هذا الأساس تبرز أهمية الوسط الأسري بحيث يعتبر العنف في الوسط الأسري أخطر أنواع العنف المتعارف عليه، وقد حظي هذا النوع من العنف باهتمام الدارسين كون الأسرة هي ركيزة المجتمع ولبنته وقد تحدد الأسرة قدر الإنسان في الحياة فقد يولد في أسرة متماسكة يتمتع بصحبة أبوية، أو قد ينشأ في وسط أسرة متصدعة فقدت أحد الوالدين أو كليهما لسبب أو لآخر، وقد ينشأ في جو أسري سوي أو في إطار جو أسري جانح، أو مضطرب، وقد يعيش في وضع اقتصادي ومستوى معيشي فقير وقد يتزعزع في وسط أسرة تتمتع بمستوى تعليمي رفيع أو متدن وفي كل الأحوال الأسرة بما تقدمه لأطفالنا من استقرار نفسي وعاطفي ومادي مما يساعدهم مستقبلاً على مواجهة المواقف والصعاب التي تعترض حياتهم، بنفس الوقت إن فشل الأسرة في تقديم تنشئة اجتماعية سليمة، يلعب في غالب الأحيان دوراً سلبياً في خلق شخصية غير سوية يسهم في تكوين السلوك المنحرف للطفل، وقد أكدت غالبية الدراسات والأبحاث التي أجريت حول انحرافات الأحداث أن الجو العائلي المضطرب يعيق عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، لأن فقدان الاستقرار والأمن في الأسرة يؤدي لعدم مقدرتها على الاضطلاع

بوظائفها خاصة في مجال عملية الضبط والرعاية والتوجيه اللازمة للأطفال، إضافة إلى أن يخلق جواً تزداد فيه الكراهية والعداء، مما يهيئ ظرفاً ومناخاً ملائمين لخلق العدوانية والميل نحو ممارسة العنف والسلوك المنحرف وذلك بسبب انهيار الجو الأسري.

ويعتبر العنف في الوسط الأسري نمطاً من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف مستخدماً بذلك كل وسائل العنف سواء كانت جسدية أم لفظية أم معنوية فهو سيساعد على إنتاج أنماط السلوك والعلاقات غير السوية بين أفراد الأسرة الواحدة وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للعنف انعكاسات سلبية على نفسيات الأطفال وسلوكياتهم الأمر الذي قد يساعدهم على تهيئتهم ليصبحوا أفراداً منحرفين في المجتمع نظراً لفقدانهم الجو الأسري الملائم الذي يشبع حاجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية ومن ثم ارتفاع معدل الجنوح والانحراف في المجتمع ونظراً لخطورة ظاهرة العنف في الوسط الأسري على انحراف الأحداث، فقد هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين العنف داخل الأسرة وانحراف الأحداث والتعرف على مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سبباً في تعرضهم للانحراف.

وبناءً على هذا الطرح النظري وما وقفنا عليه في مضمون هذه الإشكالية فإننا نطرح التساؤل التالي:

ماهي العلاقة بين العنف في الوسط الأسري و انحراف الأحداث ؟

➤ التساؤلات الجزئية:

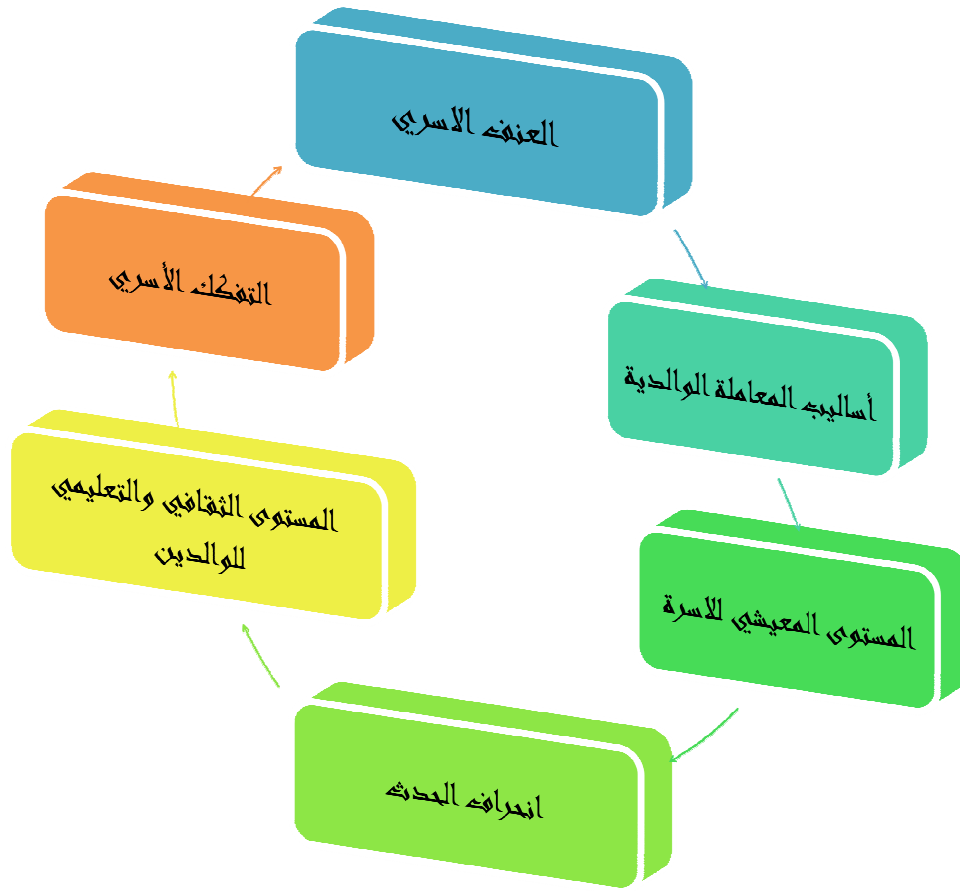
1. هل تساهم أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة المتبعة من طرف أولياء الأحداث في انحرافهم؟
2. هل التفكك الأسري الناتج عن انفصال الزوجين بالطلاق أو بالهجر أو بغياب احد الوالدين يؤدي إلى انحراف الحدث؟
3. هل هناك علاقة بين المستوى المعيشي للأسرة وانحراف الحدث؟
4. هل للمستوى الثقافي والتعليمي للوالدين علاقة بدفع الأحداث إلى الانحراف؟

رابعاً: الفرضيات

➤ الفرضية الرئيسية: توجد علاقة بين العنف في الوسط الأسري وانحراف الأحداث

الفرضيات الجزئية:

1. تساهم أساليب المعاملة الوالدية السيئة المتبعة من طرف أولياء الأحداث في انحرافهم.
2. التفكك الأسري الناتج عن انفصال الزوجين بالطلاق أو بالهجر أو بغياب احد الوالدين يؤدي إلى انحراف الحدث.
3. هناك علاقة بين المستوى المعيشي للأسرة وانحراف الحدث.
4. للمستوى الثقافي والتعليمي للوالدين علاقة بدفع الأحداث نحو الانحراف.



الشكل يوضح أبعاد المتغير الرئيسي للدراسة " العنف الاسري "

المصدر: من إعداد الطالب الباحث

خامساً: تحديد المفاهيم

يعتبر تحديد المفاهيم من العمليات المنهجية الرئيسية في البحث العلمي، حيث تمكن الباحث من تحديد أبعاد الدراسة وتوفير جهده فبدلاً من شرحه لمعنى المصطلح كلما ذكره في بحثه، فإنه يكون قد حدد المقصود منه منذ البداية، ومن ثم يمكن التمييز بين المعاني الأخرى للمفهوم والمعنى المستخدم في الدراسة. إلا أن التعريفات للمفاهيم الأساسية السوسولوجية من المشكلات التي ما تزال تواجه المهتمين بدراسة موضوعات ومجالات علم الاجتماع، لذلك فإن الباحثة حاولت الأخذ بأقربها وبما يتوافق مع الإطار النظري للدراسة الحالية.

1.5. مفهوم العنف في الوسط الأسري:

هو سلوك يصدره فرد من الأسرة صوب فرد آخر، ينطوي على الإعتداء عليه بدنياً، بدرجة بسيطة أو شديدة، بشكل متعمد، أملتته مواقف الغضب أو الإحباط أو الرغبة في الإنتقام أو الدفاع عن الذات أو لإجباره على إتيان أفعال معينة أو منعه من إتيانها، قد يترتب عليه إلحاق أذى بدني أو نفسي أو كليهما به.¹

ويعرفه رجاء مكي العنف الأسري أو العائلي بأنه كل عنف يقع في إطار العائلة لما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني.²

في حين يرى الثنائي براون وهيربرت (Brown et Herbert) في تعريفهما للعنف الأسري بأنه عبارة عن سلوك مدفوع بالغضب ويشمل استعمال القوة الجسدية نحو الطرف الآخر .

كما يرى الثنائي نيكريهم وتكسي (Tekse et Nikrehem) أن العنف الأسري هو استعمال القوة أو التهديد بالقوة من قبل الزوج بهدف إجبار أو تخويف المرأة للخضوع له، ويكون العنف على شكل الضرب، الدفع أو اللكم أو الركل، أو الصفع أو الحرق.³

¹ شوقي طريف، العنف في الأسرة المصرية، التقرير الثاني دراسة نفسية استكشافية، المركز القومي للبحوث الجنائية- قسم بحوث المعاملة الجنائية، القاهرة، 2000، ص 2.

² رجاء مكي وسامي عجم، الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب، القاهرة، 2008، ص 4.

³ سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة أسبابه وأثاره وكيفية علاجه، المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 1.

1.1.5. التعريف الإصطلاحي للعنف:

يعرف العنف بأنه الإكراه المادي والبدني الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص قتل - ضرب - جرح ، كما قد يستخدم العنف ضد الأشياء تدمير تخريب إتلاف حيث تفترض هذه المصطلحات نوعاً معيناً من العنف والعنف مرادف للشدة والقسوة¹. هو جميع الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بعضو آخر في نفس الأسرة ويعني بالتحديد، الضرب بأنواعه وحبس الحرية والحرمان من الحاجات الأساسية والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد والتسبب في كسور أو جروح². أما من الناحية اللغوية " بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء: أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم³.

وقد عرّفه أحمد زكي بدوي " استخدام الضبط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما⁴. وفي ذات السياق فقد عرّف الشربيني العنف بأنه : الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما، وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة ، ويقصد به جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص (قتل - ضرب - جرح)⁵.

أما عيد محمد فتحي فقد عرّف العنف بأنه: أي سلوك يؤدي إلى إيذاء شخص لشخص آخر، قد يكون هذا السلوك كلامياً يتضمن أشكالاً بسيطة من الاعتداءات الكلامية مثل التهديد وقد

¹. أحمد مجدي حجازي، شادية علي فناوي - المخدرات وواقع العالم الثالث - دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية - مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية القاهرة، 1995، ص 1.

². مصطفى عمر التير العنف العائلي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، دون طبعة، 1997، ص 15.

³. ابن منظور، لسان العرب ، للطباعة والنشر 1956بيروت ، ص 25 .

⁴. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان 1986. ص 12.

⁵. الشربيني، سيد كامل - دراسة نفسية مقارنة للاتجاه نحو العنف في الريف والحضر -رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة عين شمس، ص 2

يكون السلوك فعليا حركيا كالضرب المبرح والاعتصاب والحرق والقتل، وقد يكون كلاهما وقد يؤدي إلى حدوث ألم جسدي أو نفسي أو إصابة أو معاناة أو كل ذلك.¹

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي العنف بأنه ذلك السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه. وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً، كالضرب والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة، وإكراه الخصم وقهره.²

2.5. تعريف إنحراف الأحداث:

لقد وردت تعريفات كثيرة ومتنوعة حاول من خلالها الدارسون في مجالات عدة تحديد معنى لمفهوم إنحراف الأحداث. حيث يعرفه تاپان Tappan من الناحية القانونية بأنه: "مجموع المخالفات المرتكبة والمشهر بها والمتابعة والمعاقب عليها، ولا يعتبر جانحا أو مجرما إلا من اعترفت له بذلك المحكمة، فالجريمة فعل إرادي يخالف القانون بدون عذر يعاقب عليه.³

بناء على هذا فإن الانحراف من الناحية القانونية هو حالة تمرد وعصيان على الأمور القانونية.⁴ ومن جهة أخرى يعتبر التشريع الجزائري الحدث الجانح هو الحدث الذي يقل سنه عن الثامنة عشر عاما ويقترف جريمة منصوص عليها في قانون العقوبات.⁵

أما التعريف السوسيوولوجي ويعتبر تعريف "كوهن موريتز uhn Moritz" أكثر التعريفات شيوعا، إذ يعرفه بأنه "السلوك الذي يخرج على التوقعات المشتركة والمشروعة داخل النسق.⁶

1. عيد، محمد فتحي، الإجرام المعاصر، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، 1999، ص58.

2. طه فرج عبد القادر وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار الصباح، الكويت، 1993، ص55.

3. دوني سزابو وآخرون، المراهق والمجتمع، ترجمة الطاهر عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 9.

4. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع التطبيقي، دون دار نشر، دون سنة، ص9.

5. محمد عبد القادر قواسمية، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992، ص 6.

6. السيد على شتا، علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 2.

ويذهب "عاطف غيث" في محاولته لتعريف الإنحراف بأنه: "نموذج من الفعل الذي يخرج تماما عن مجموعة المعايير التي وضعت للأشخاص في مراكزهم الاجتماعية¹.

يتضح من خلال هذين التعريفين، أن الإنحراف هو حالة مخالفة الفرد للقواعد والمعايير الاجتماعية السائدة وخروجه عن التقاليد والأعراف وهي التي أتفق عليه أعضاء المجتمع كمعايير يجب أن تسود بين الجميع ويجب أن يحترمها الكل، ولهذا، فإن أي سلوك لا يخضع لهذه القيم أو يخالف السلوك الذي يفترض إتباعه في مركز إجتماعي معين يعد إنحرافا.

ويعرف الحدث في المفهوم النفسي الإجتماعي بأنه ذلك الصغير منذ ولادته وحتى يتم له النضج الإجتماعي والنفسي وتتكامل له عناصر الرشد والادراك².

وفي هذا التوجه فيعرفه العالم النفساني "سيرل بيرت Cyril Burt" بأنه: "حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي العقوبات³.

كما يذهب كل من Blunor et Sheldon في تعريفهما إلى أنه: "سوء تكيف الأحداث مع النظام الاجتماعي الذين يعيشون فيه⁴. أما "فرويد" وتلاميذه، فيرون بأن الانحراف هو حالة تغلب الهو على الأنا الأعلى أي هو حالة نمو مضطرب للذات الوسطى؛ هذا الاضطراب ناتج عن عدم تهذيب وتعديل الدوافع الفطرية من جهة وإلى عجز الذات العليا عن التحكم في الأنا من جهة ثانية⁵.

¹. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع التطبيقي، مرجع سابق، ص 1.

². طه الخير ومنير العصرة، انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1961، ص61.

³. محمد عبد القادر قواسمية، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 63.

⁴. نفس المرجع، ص63.

⁵. نفس المرجع، ص84.

وعليه، يمكن القول بأن التعريف النفسي للانحراف هو سوء توافق الفرد مع نفسه أو مع البيئة المحيطة به؛ بمعنى أن الفرد يكون في حالة سوء مواعمة بين حاجاته النفسية وحاجات بيئته، مما يدخله في صراع نفسي، شريطة أن يكون هذا الصراع النفسي أو السلوك المنحرف نابعا من شخصية الفرد ذاته.¹

5-2-5 مفهوم الحدث لغويا :

الحدث في اللغة العربية " الفتى في السن، أي الشاب، فإذا ذكرت السن قلت حديث السن، وهؤلاء غلمان حدثان، أي أحداث وكل فتى من الناس والدواب حدث، والأنثى حدثه، ويقال للغلام القريب السن والمولود حدث وحادثة السن كناية الشباب وأول العمر، كذلك هو جمع أحداث من الحادثة عكس القدم، ويختلف العلماء في تعريفهم تبعا لإختلافهم في تحديد سن التميز ومرحلة بلوغ الرشد.²

5-2-6 الحدث في تعاريف علماء الاجتماع: "يرفض علماء الاجتماع تحديد سن معينة تنتهي بها كل مرحلة من مراحل الحادثة ويعلقون ذلك على درجة النضج الاجتماعي وفقا لقدرات كل فرد وظروفه الاجتماعية ودرجة نموه العقلي بالشكل الذي يجعله قادرا على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه متفهما للأسس التي تقوم عليها طبيعة العلاقات بين الأفراد والوسائل المشروعة المتاحة له لإشباع احتياجاته وتلبية رغباته دون المساس بحرية وأمن واستقرار الآخرين."³

إلا أنهم إتفقوا على أن الفرد مند ولادته يمر بمراحل مختلفة يصعب الفصل بينها لتشابكها وتداخلها، وقد حاولوا تقريب التقسيم الاجتماعي والنفسي بالتقسيم القانوني وذلك بتقسيم سن الحادثة إلى مراحل ثلاث هي: مرحلة التركيز على الذات ومرحلة التركيز على الغير ومرحلة

¹ . محمد عبد الله محمد خوج، مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، الثقافة الأمنية المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1988، ص 4.

² . الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 6.

³ . محمد عبد القادر قواسمية، نفس المرجع، ص 49.

النضج الاجتماعي والنفسي إلا أن هذه المراحل تتداخل فيما بينها كما تتداخل فصول السنة في تدرج وانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى يكون تدريجاً وليس فجائياً.¹

ويمكن الإستنتاج أن الحدث هو ذلك الصغير الذي تجاوز مرحلة الطفولة وبدأ يعي ما يحيط به أي أنه حديث العهد في إدراك الواقع فهو ليس طفلاً ولا شاباً ناضجاً.

3.5. تعريف الأسرة:

نظراً لما تحلته الأسرة من مكانة إجتماعية خصها علماء الإجتماع والنفس تعاريف كثيرة، تتجه جميعها كما يقول "عاطف غيث" إلى إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة، وما يترتب على ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال.²

يعرف "أحمد زكي بدوي" في كتابه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: "الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقننات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة".³

في حين ذهب كونت "Auguste Comte" إلى القول حيث بأن الأسرة هي: "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها في التطور، ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي نشأ فيه الفرد، وتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي".⁴

4.5. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

هي عملية يكتسب الأطفال من خلالها الحكم الخلقى والضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسئولين في مجتمعهم.⁵ وهي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على

1 . حامد عبد السلام زهراني، علم النفس النمو، ط5، دار العودة، بيروت، 1981، ص6.

2 . محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار، المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص2.

3 . أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1993، ص15.

4 . مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص32.

5 . حسين رشوان، الأسرة والمجتمع، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، 1997، ص153.

التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.¹

وتسهم أطراف عديدة في عملية التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والمسجد والرفاق وغيرها إلا أن أهمها الأسرة بلا شك كونها المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل، والذي تنفرد في تشكيل شخصية الطفل لسنوات عديدة من حياته تعتبر حاسمة في بناء شخصيته.

5.5. مفهوم التفكك الأسري:

يقصد بالتفكك تفكك الشيء أي الكسر إلى أجزاء، لذا فإن التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعدما كانت منسجمة".²

يراد بظاهرة التفكك الأسري " إنهيار وحدة إجتماعية وتداعي بنائها واختلال وظائفها وتدهور نظامها، سواء هذه الوحدة شخص أو جماعة.³ كما يقصد بالتفكك الأسري " توتر وتصدع أو ضعف يطرأ على العلاقات الإجتماعية في المجتمع أو مكونات النسق الإجتماعي، والتفكك الكامل يؤدي إلى تحطيم أو انهيار النسق، ويستخدم معظم علماء الإجتماع هذا المصطلح للإشارة إلى حالة التدهور التي تصيب الضوابط الإجتماعية"⁴.

ويذهب الثنائي "توماس وازنانيكي" إلى أن التفكك الإجتماعي يشير إلى نقص تأثير قواعد السلوك الإجتماعي على أفراد أعضاء الجماعة"⁵.

1 . حامد عبد السلام زهراني، مرجع سابق، ص 213.

2 . عبد العزيز محمد محمود، القاموس الشامل العربي، بيروت، دار التراث الجامعية، بدون سنة، ص 97.

3 . إبراهيم مكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1975، ص 168.

4 . محمد عاطف غيث، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1995، ص 422.

5 . نفس المرجع، ص 422.

إذن ومن خلال ما سبق فالمفهوم الإجرائي للتفكك الأسري في دراستنا الحالية يمثل: تلك الأسر التي تتكون من الأبناء، والتي تعاني من أزمة ومشكلة سرية كالطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو هجر ينتج عنه ضعف وخلل في العلاقات الاجتماعية، وبالتالي تكثر فيها الخلافات والمشاكل وتفتقر للمبادئ والأخلاق الحسنة.

على غرار ما سلف ذكره فالمفهوم الإجرائي للإكراه كذلك هو: " ممارسة شيء ما أو عمل معين بطريقة إجبارية، حيث يشعر الفرد أنه يقوم بهذا العمل بطريقة غير مرغوبة فيها ويشعر بأنه ملزم بالقيام به لأنه مجبر على ذلك ولأنه تحت سلطة إتخاذ.¹

7.5. مفهوم المستوى المعيشي:

يشير هذا المفهوم إلى الظروف الفعلية التي يعيشها الفرد، والظروف التي يتطلع إليها الناس ولكنهم لا يحققونها ولا تزال مسألة قياس مستوى المعيشة تحظى بإهتمام المشتغلين بالدراسات الإقتصادية والإجتماعية نظرا للصعوبات التي تواجهها.

وقد وصف تقرير أحد الخبراء أن هذا المفهوم بقوله: " طالما أن المرء بدأ يعيش المستوى الفعلي للمعيشة ويحاول أن يحدد هل هو مرتفع أو منخفض بالمقارنة بالماضي في هذا المجتمع أو ذاك يصبح من الضروري مباشرة أن يستخدم المرء معيارا أو قيمة أو مستوى معين لتحديد إتجاه التغير في ظروف المعيشة ويشير أيضا إلى المستوى الإقتصادي الذي يعيشه الفرد أو الجماعة، ويستخدم هذا المفهوم عادة للإشارة إلى المستوى الكلي للسلع والخدمات المتاحة إقتصاديا أمام السكان ويتضمن ذلك نمودجا للإسكان، الطعام، الملابس، الرعاية الطبية، الترويح، التعليم.²

¹ . نفس المرجع، ص 79.

² . نفس المرجع، ص 470.

وعلى أساس ما سبق فالمفهوم الإجرائي للمستوى المعيشي في دراستنا الراهنة نقصد به مجموع المقتضيات التي تصادف أسرة الطفل في حياتها اليومية كإنخفاض الدخل أو تعاني من مشكلتي الفقر والبطالة والتي لا تستطيع توفير كل أو بعض المتطلبات الأساسية لتلبية حاجيات أطفالها من غذاء وملبس وحتى المسكن والتعليم وغيرها من الحاجيات الأخرى.

8.5. مفهوم أساليب المعاملة الوالدية:

هي جميع الأساليب والسلوكيات الصادرة عن الوالدين اتجاه أبنائهم في المناسبات المختلفة التي يكون فيها الآباء طرفاً، سواء كانت داخل المنزل أو خارجه.¹

ذهب " عبد الحليم محمود السيد " إلى أنها أحد العناصر الأساسية في عملية التنشئة الإجتماعية التي عن طريقها يتم تفاعل الفرد مع أفراد الجماعات الأولية للوالدين و بالتالي تنمي أنماطاً نوعية من الخبرات والسلوكيات الإجتماعية الملائمة.²

إنها طريقة التعامل مع الطفل، والطمأنينة التي يعطيها الأبوان لطفلها أو يمنعانه إياها ونظرة المجتمع عموماً، إلى هذا الطفل والعناصر التي تؤثر في شخصيته.³

إن أساليب المعاملة الوالدية لها أثراً كبيراً في سلوك أبنائهم، هي التي تشكل المناخ الأسري الذي يعدها العنصر الأساسي في تكوين شخصية الطفل.⁴

9.5. تعريف الصراع الاجتماعي:

يحدث الصراع الاجتماعي في مفهوم رالف داهرندوف نتيجة لغياب الانسجام والتوازن والنظام والإجماع في محيط اجتماعي معين. ويحدث أيضاً نتيجة لوجود حالات من عدم الرضى حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية أو إليهما معاً. أما المحيط الاجتماعي

¹. نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، دراسة سيكولوجية التكيف، مطبعة إين خلدون، ط 5، سوريا، 1979، ص 424 .

². السيد عبد الحليم محمود ، الأسرة وإبداع الأبناء دراسة نفسية اجتماعية لمعاملة الوالدين في علاقتها بقدرة الإبداع لدى الأبناء، القاهرة ، دار النهضة العربية، 1988، ص 5.

³. عبد الرحمان سعد، دراسة القياس النفسي الاجتماعي، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة، 1967، ص14.

⁴. أحمد ، الظاهر قحطان، تعديل السلوك، ط 2، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع ، 2004، ص9.

المعني بالصراع فيشمل آل الجماعات سواء أكانت صغيرة الجماعات البسيطة أو أبيرة العشائر والقبائل والعائلات والتجمعات السكنية في المدن وحتى الشعوب والأمم.

سادسا: الدراسات السابقة

إن أي علم من العلوم يتميز بالطابع التراكمي، فالباحث يبدأ من حيث ينتهي الآخرون، وفي هذا الإطار ينبغي على كل باحث الإطلاع على ما كتب وتوصل إليه العلم في مجال بحثه خاصة في التخصصات التي لها علاقة بهذا البحث بصفة عامة. وللدراسات السابقة أهمية كبيرة في تحديد وتوجيه مسارات البحث، حيث تعتبر مرجعية نظرية له، ولذلك تعد الدراسات السابقة من المجالات الفكرية الهامة في نجاح أي دراسة ميدانية، ذلك أنها تعتبر بمثابة المرشد والموجه للبحث، كما تعتبر في بعض الدراسات المنطلق الفكري والمرجع المعرفي للدراسة.

والدراسة الحالية وكغيرها من الدراسات اعتمدت على عدد من الدراسات السابقة تحاول الباحثة تقديم البعض منها والذي يخدم مشكلة البحث وأهدافه ويساعده فيتخطى بعض الصعوبات المنهجية والإمبريقية. ولا بد من الإشارة إلى أن الخصوصيات الثقافية والتاريخية لها علاقة كبيرة بنتائج الدراسة، ونحن نورد هذه الدراسات للتدليل على الخصائص والسمات المشتركة بين الظواهر الاجتماعية رغم اختلافها في الزمان والمكان.

1.6. الدراسات الجزائرية :

الدراسة الأولى:

دراسة محي الدين مختار: مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر 1995¹

انطلق الباحث في دراسته من إشكال مفاده أن المحيط الاجتماعي قد يفسد ما يخلق في فطرة الإنسان، وأنه ليس كل محيط مفسد لهذه الفطرة، فمتى يكون مفسداً، وقد حاول الباحث قياس مدى شدة وقسوة هذا المحيط الاجتماعي على الأحداث، وثم تحديد هذا المحيط في مؤسستي الأسرة والمدرسة كإحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لا يمكن للطفل الهروب منها أو الاستغناء عنها في مرحلة من مراحل حياته، وقد تضمنت الدراسة مجموعة أسئلة رئيسية هي:

1. ما هو دور التنشئة الاجتماعية الأسرية عند الأسرة الجزائرية في انحراف أطفالها؟
 2. ما هي علاقة التنشئة الاجتماعية عند الأسرة الجزائرية في انحراف أطفالها؟
 3. ما هو دور التنشئة الاجتماعية المدرسية عند المدرسة الجزائرية في انحراف الأحداث؟
 4. ما هي علاقة التنشئة الاجتماعية المدرسية عند المدرسة الجزائرية في انحراف الأحداث؟
- وكانت أهداف البحث:

- القيام ببحث ميداني للكشف عن تأثير الأسرة الجزائرية والمدرسة في انحراف وسوء أطفالها.
- الوصول إلى تقويم دقيق لهذا التأثير.
- تفسير هذا التأثير المكتشف من خلال التحولات الاجتماعية التي تمر بها الجزائر.
- مقارنة التأثير للأسرة والمدرسة مع معطيات حول الانحراف والسوء في بلدان أخرى من خلال الدراسات السابقة.

¹ . محي الدين مختار، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث، دكتوراه دولة في علم النفس الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1995 .

لتحقيق هذه الأهداف، والوصول إلى إجابات عن الأسئلة، وضع الباحث مجموعة من الفروض لاختبارها هي كالآتي:

إن تفكك بنية المؤسسة الأسرية يؤدي إلى خلل في القيام بالدور الاجتماعي-التربوي للمؤسسة الأسرية.

➤ إن الخلل القائم في الدور الاجتماعي التربوي الذي تقوم به المؤسسة يترابط مع ارتفاع نسبة حدوث الانحراف عند الأبناء الذكور في هذه المؤسسة

➤ تتميز مؤسستنا التنشئة الأسرية والمدرسية في الجزائر بتصلب المحيط المادي والاجتماعي الثقافي الذي ينشأ فيه الحدث.

➤ إذا وصل تصلب المحيط المادي والاجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه الحدث إلى درجة معينة تظهر مؤشرات السلوك الانحرافي عند الحدث. لاختبار هذه الفروض، استخدم الباحث منهج شبه تجريبي كما ذكر في دراسته، وهو منهج محاولة التحكم الجادة في المتغيرات دون تحقيق التحكم بصورة دقيقة كما هو في المنهج التجريبي. وذلك من خلال مقارنة مجموعتين من الأحداث، إحداهما تقابل المجموعة التجريبية والثانية تقابل المجموعة الضابطة، وقد تم اختيار أفراد المجموعتين كما يلي :

المجموعة الأولى : تم اختيار 100 حدث منحرف بطريقة عشوائية موزعين بالتساوي من مركز إعادة التربية بقسنطينة وباتنة تمثل هذه المجموعة، المجموعة التجريبية.

المجموعة الثانية: تضمنت 100 حدث أيضا، اختيروا بطريقة عشوائية من الطور الثالث باكمالية سعدي الطاهر حراث الأساسية بقسنطينة تمثل هذه المجموعة، المجموعة الضابطة. تتراوح أعمار الأحداث في كلا المجموعتين بين 12-18 سنة.

وكانت هناك مجموعة ثالثة مكونة من 12 عائلة لأحداث المنحرفين، 06 عائلات من قسنطينة و06 عائلات من باتنة، وذلك لمحاولة معرفة أساليب التربية التي تستخدمها الآباء في

تنشئة أبنائهم. وقد استخدم الباحث الاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات من الميدان، فكانت هناك استمارة للمبحوثين المنحرفين والأسوياء وأخرى للآباء من عائلات المنحرفين.

- تضمنت استمارة المنحرفين 86 سؤالاً بين المغلق والمفتوح.
- وتضمنت استمارة الأسوياء 80 سؤالاً بين مغلق ومفتوح أيضاً، أما استمارة الآباء فقد تضمنت 39 سؤالاً مغلقاً ومفتوحاً. في نهاية دراسته، توصل الباحث إلى تأكيد فرضياته الأربعة إلى حد كبير، حيث أنه كشف وجود تصلب في المحيط الاجتماعي للأحداث أدى إلى انحرافهم، هذا التصلب كان متمثلاً في الحرمان المادي والعاطفي والثقافي في الحياة الأسرية والمدرسية.

الدراسة الثانية:

دراسة أحمد بوكابوس : إنحراف الأحداث في الجزائر والإدماج الاجتماعي لهم¹:

أجريت هذه الدراسة من طرف الطالب أحمد بوكابوس في مركز إعادة التربية ببئر خادم بالجزائر العاصمة سنة 1986، وقد إتبع الباحث المنهج التاريخي المقارن الذي سمح له بتتبع الظاهرة خلال مراحلها التاريخية، سواء فيما يتعلق بالجانب النظري أو رصد حالة الظاهرة في المجتمع الجزائري ومقارنتها بالحالة الراهنة لها.

وقد قام الباحث بإختيار عينة تمثيلية بدل الحصر الشامل لمجتمع الدراسة الذي يتطلب مقابلة جميع الأحداث الموضوعيين في مركز إعادة التربية رقم 2 ببئر خادم وتتراوح أعمار الأحداث في العينة ما بين 16.14 سنة وكان عدد أفراد العينة 102 فرداً أما أهم الأدوات التي إعتد عليها الباحث في جمع البيانات من الميدان كانت الإستمارة والتي إحتوت على 9 محاور تتفرع من كل محور مجموعة من الأسئلة الفرعية وقد وضعت هذه الأسئلة لإختبار فرضية البحث العامة وفرضيات جزئية متفرعة عنها كالتالي :

¹ . أحمد بوكابوس ، انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي ، دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية ببئر خادم، الجزائر ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1986 - 1987.

- ❖ إن إختلال في الوظيفة التربوية للأسرة يكون له تأثير سلبي على علاقة الأبناء بأسرهم مما يعرقل عملية الإدماج الإجتماعي لهم فيما بعد .
 - ❖ يعمل المركز على إعادة إدماج الأحداث المنحرفين عن طريق التكفل التربوي بهم.
 - ❖ المركز مكان ملائم لإشباع حاجات الأحداث المادية التي إفتقدوها في أسرهم.
 - ❖ للأسرة دور أساسي في عملية إعادة إدماج أبنائها إجتماعيا .
- وكان من أهم النتائج المتوصل إليها من طرف الباحث على النحو التالي:
- ❖ إن لمركز إعادة التربية دور هام في عملية إدماج الحدث إجتماعيا عن طريق الزيارات أو الرسائل كما أن أغلب الأحداث المنحرفين هم من المتسربين من المدارس الأساسية في المراحل الأولى هذا مع الخلافات الأسرية المستمرة.
 - ❖ إن أغلب الأحداث الموجودين في المركز يعود سوء تكيفهم الإجتماعي إلى الظروف الأسرية السيئة وعموما يظهر لنا من خلال نتائج الدراسة سواء ما تعلق الأمر منها بالجانب الميداني أو النظري أن إمكانية إدماج الأحداث المتواجدين في المراكز المخصصة لإعادة التربية ومع ما يقدمه المركز من مساعدات مادية ومعنوية للأحداث وأسرهم مما يجعل منه مكانا ملائما ومساعدة على عملية إدماج وإعادة التربية للأحداث المنحرفين.
- الدراسة الثالثة:**

دراسة زينب حميدة بقيادة جنوح الأحداث وعلاقته بالوسط الأسري 1989 / 1990.¹

تتمثل مشكلة البحث في علاقة الوسط الأسري بجنوح الأحداث، حيث أرادت الباحثة معرفة أثر الوسط الأسري على جنوح الأحداث، حيث أرادت الباحثة معرفة أثر الوسط الأسري على جنوح الأحداث، وتتكون مشكلة البحث من متغيرين : المتغير الأول هو الوسط الأسري

¹ . بقيادة زينب حميدة ، جنوح الأحداث وعلاقته بالوسط الأسري، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر ، 1989 / 1990.

والمتغير الثاني هو جنوح الأحداث، ويتفرع متغير الوسط الأسري إلى عدة متغيرات مستقلة وهي ظروف الأسرة المادية والسكنية، حالات الخصام الأسري، حالات الطلاق، الوفاة، الهجر، التربية الأسرية الخاطئة والأخلاق السيئة لأفراد الأسرة .

أما الفروض التي إنطلقت منها الباحثة هي كالتالي:

1. أن أسر الأحداث الجانحين تعيش في ظروف معاشية سيئة عدم كفاية الدخل وسوء الأحوال السكنية .

2. توجد علاقة بين حالات التفكك الأسري وحالات الجنوح الطلاق، الوفاة، الهجر .

3. توجد علاقة بين حالات الخصام بين الوالدين وحالات الجنوح .

4. يستخدم آباء الجانحين وأمهم أسلوب القسوة والإهمال في معاملتهم لأبنائهم

5. يكثر وجود بعض أنماط الانحرافات الأخلاقية في أسر الجانحين إدمان المسكرات، الميل الإجرامي.

أستخدمت في هذه الدراسة إستمارة إستبيان لجمع البيانات، وفي الأخير تحققت كل الفرضيات المقترحة نسبياً.

2.6. دراسات عربية:

الدراسة الأولى: دراسة عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية الإنحراف والجنوح والجريمة 1999.¹

أجرى عبد الرحمان العيسوي هذه الدراسة على عينة قوامها 320 شاباً، منها 110 من الأحداث الجانحين، ومنها 200 طالبا من المدارس الثانوية والإعدادية، وقد تمحورت إشكالية الدراسة حول تساؤل رئيسي مفاده: ما هي ظروف الأحداث الجانحين في مدينة الإسكندرية ومشكلاتهم وعلاقتهم بالآباء والأمهات والإخوة ؟ وما هي العوامل التي تكمن وراء فشلهم

¹ . عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001، ص 44.

الدراسي ؟ ومدى تأثير البيوت المحطمة في حدوث الإنحراف؟ وما إذا كان الفقر سببا من أسباب الجنوح ؟

❖ إن معظم آباء الجانحين من أرباب المهن التي تضعهم في الطبقة الإجتماعية الدنيا.
❖ إن معظم آباء الجانحين متقدمون في السن، ويعيشون تحت ظروف أسرية سيئة حيث تعاني معظم هذه الأسر حالات الطلاق والإنفصال أو وفاة أحد الوالدين أو زواج أحد الطرفين من شخص آخر.

❖ إن معظم الأحداث يعانون من بعض الأمراض الجسمية والنفسية مثل القلق والضيق والإكتئاب والأمراض الباطنية والصدية وبعض العاهات والتشوهات.
❖ إن دخل أسر الأحداث ليس منخفضا لدرجة الحرمان أو العوز ويمكن القول أنه دخلا معقولا.

❖ يزيد الحرمان من المصروف الجيبي لدى الأحداث الجانحين منه عند غير الجانحين.
❖ ضيق المسكن وكثرة أفراده بالنسبة للأحداث الجانحين مقارنة مع غير الجانحين.
❖ هناك مجموعة من العوامل ساهمت في الفشل الدراسي للأحداث من بينها الهروب من البيت والمدرسة ورفقاء السوء والحاجة المادية والتفكك الأسري.

من خلال النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة تبين أن هناك مجموعة من العوامل قد تكون المسؤولة عن انحراف الأحداث، أهمها الحالة الاقتصادية والاجتماعية والعاطفية السائدة داخل الأسرة وخاصة منها ما يتعلق بمتابعة ومراقبة الوالدين والرعاية النفسية، وما جعل نتائج هذه الدراسة أكثر صدقا وموضوعية هو اعتماد الباحث على تطبيق الاستمارات تطبيقا فرديا على كل فرد من أفراد العينة، حيث تم من خلالها إجراء مقابلات فردية وبحث الحالة الاجتماعية لكل واحد منهم، إن هذه الدراسة كشفت عن مجموعة من العوامل التي تدفع بالأحداث للجنوح، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية البحث عنه وكشف الأسباب الكامنة وراءه.

الدراسة الثانية:

دراسة محمد علي حسن: علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث¹.

وهي دراسة نظرية تطبيقية لمشكلة الجنوح لجمهورية مصر العربية، وتشير الدراسة إلى مشكلة إنحراف الأحداث الجانحين في أساسها مشكلة تربية أي أنها تعود أساسا إلى سوء معاملة الوالدين، وإنتقار الطفل إلى الجو العائلي الذي يشبع فيه الحاجات النفسية والبيولوجية المختلفة، كما ترجع أيضا إلى ما يسود بعض الأسر من أساليب تربية خاطئة، وفي الدراسة الحالية يعرض الباحث صورة نظرية تجريبية لهذا الاتجاه السابق، متمثلة في علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جنوح الأحداث، وأهم فروض البحث هي كالتالي:

1. يختلف الجانحون عن غير الجانحين فيما يتعلق بمشاعرهم اتجاه والديهم بهم، إذ تبدو هذه العلاقة في نظرهم علاقة سيئة، وعدم التقبل والحرمان، وغيرها من الأساليب التربوية الخاطئة .

2. يختلف الجانحون عن غير الجانحين في كثير من نواحي الشخصية، وكذا السلوك السائد لديهم، وتصدهم، وتعتبر مظهرًا معبرًا عن شخصيتهم وعن الظروف التربوية التي تعرضوا لها خلال حياتهم.

3. يختلف الجانحون عن غير الجانحين فيما يتعلق بمشاعرهم واتجاهاتهم بالنسبة لوالديهم وكذا في تقديرهم لهم، نتيجة لما تعرضوا له من الأساليب التربوية والمعاملة الوالدية .

أما العينة فهي تجريبية مقارنة، تنقسم إلى قسمين: مجموعة من الأحداث المنحرفين (مجموعة تجريبية) ومجموعة من الأحداث العاديين (مجموعة ضابطة).

¹ . محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل، أطروحة دكتوراه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970.

ويمكن أن نوجز أهم النتائج المتوصل إليها:

❖ وجدت ظروف ذات دلالة بين الجانحين وغير الجانحين فيما يتعلق بمشاعرهم اتجاه علاقة والديهم بهم ، واتجاه أساليب التربية التي تعرضوا لها، إذ تميز الجانحون عن غير الجانحين بأنهم كانوا :

❖ أسوأ من حيث ظروف الطفولة وخبراتها إذ كانت أشد إحباطا وقسوة، تسودها عوامل من الحرمان والإهمال والقصور.

❖ كانت أساليب المعاملة التي تعرضوا لها من النوع الخاطئ غير السليم تربويا.

❖ كانوا أقل إتصالا نفسيا مع الوالدين وخاصة الآباء.

❖ أسوأ من حيث الظروف الأسرية، إذ تميزت ظروفهم الأسرية بالإضطراب والخلافات بين الوالدين بالدرجة التي لا تشجع الأبناء على البقاء مع الأسرة والتمسك بها .

إن أهم العوامل المعجلة بظهور الإنحراف ما يلي:

1. الرفاق أو الأصدقاء على اختلاف أنواعهم وسنهم، حيث يلتقون في وحدة المشاعر والآلام.

2. الشارع أو الطريق حيث يجد الطفل منصفا عما لحقه من آلام وقسوة وفي الشارع أيضا تكثر المغريات التي ينساق وراءها دون وعي أو معرفة.

الدراسة الثالثة: دراسة منير العصرة إنحراف الأحداث ومشكلة العوامل 1974.¹

تناول في هذا الكتاب مختلف العوامل المرتبطة بإنحراف الأحداث ومن بينها عامل الفقر

وقد توصل إلى النتائج التالية:

➤ أن الفقر في ذاته ليس سببا في الإنحراف بل أنه قد يكون حافزا للكمد والكفاح والشرف.

➤ أن عدم إشباع الرغبات والشعور بالمرارة وخيبة الأمل وسائر الصور والمماثلة من عدم

الإطمئنان الإجتماعي التي يستشعرها الحدث، والتي تنبع أساسا من الفقر، لا يمكن تجاهلها

كعامل من عوامل الإنحراف.

¹ . منير العصرة، انحراف الأحداث المشكلة والعوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1974.

- أن الغيرة والطموح والرغبة في حياة أفضل شأنها شأن الجوع والفقر في خلق الانحراف بل يحصل كثير من الأحيان أن لا يكون الانحراف منشأة الحاجة إلى القوت أو الكساء الضروري وإنما تلعب الرغبة في إشباع الحاجات الكمالية الدور الأكبر في هذا الشأن.
- إن الرعاية الصحية والتوجيه السليم يحد من وطأة الفقر، ويحولان بينه وبين وقوع الحدث في هوة الانحراف.

3.6. دراسات أجنبية:

الدراسة الأولى: ماري كارينتر: حول أصناف الأحداث¹:

- قد قامت الباحثة بتصنيف الأحداث على عدة أصناف وذلك حسب درجة إنحرافهم وخطورتهم على المجتمع وهذه الأصناف تتمثل فيما يلي:
- ❖ أحداث كانت طفولتهم مضطربة، الشيء الذي دفعهم إلى الانحراف ورفض قواعد المجتمع أو الإلتزام بها وهم يتصفون بالجرأة والتمرد على كل ما هو معترف به.
 - ❖ أحداث خطرون نشؤا في وسط إجتماعي منحرف ، كأن يكون آبائهم منحرفون أو محترفون كأصحاب مدارس السرقة وترويج المخدرات وغيرها.
 - ❖ أحداث إنحرفوا بسبب إهمال أوليائهم لهم وعدم الإهتمام بهم.
 - ❖ أحداث يعيشون في فقر مدقع، ولكنهم يحاولون تدبير قوت يومهم بطرق مشروعة وإن كانت بسيطة.

¹ . openshaw,d .k.thomas d. and Rollins; **socialization and adolescent self_esteem** **Adolescenc e**, v 18, n 70, 1983

الدراسة الثانية: دور التطور والحراك الاجتماعي في انحراف الأحداث.¹

وقد تم إجراء هذه الدراسة في بولونيا من طرف H..Malewska سنة 1970 وكان الهدف منها معرفة تأثير التطور والحراك الاجتماعي في انحراف الشباب وذلك من خلال دراسة التغيرات المحلية والجغرافية للانحراف حسب مستويات وأشكال تطور المنطق والجهات الجغرافية مع القيام بتحليل نفسي اجتماعي وثقافي لتاريخ حياة مجموعة من الشباب المنحرفين ومقارنتها بمجموعات ضابطة غير منحرفة.

ويتوزع أفراد العينة بين المناطق الراقية والفقيرة . وقد اتبع الباحث المنهج الإحصائي عن طريق القيام بعدة إحصائيات حول الظاهرة والتأكد من مدى انتشارها في المناطق المدروسة. وقد تم اختيار عينة عشوائية من ضمن الأحداث المنحرفين لتكوين عينة من أربعة أفواج ما بين الذكور والإناث تتراوح أعمارهم ما بين (14 . 17 سنة) و (18 . 24 سنة) وتحتوي العينة على (200 شاب) منحرف في كل منطقة من مناطق الدراسة. وقد تم تحليل نتائج كل فوج تم تقسيم كل فوج حسب نوع الجنحة وأهم الأدوات التي استعملت في البحث كانت عبارة عن إجراء مقابلات معمقة مع هؤلاء الأحداث المنحرفين وأوليائهم من أجل التأكد من عدة فرضيات وضعت في البحث وهي على النحو التالي :

1. هل يمكن إثبات الارتباط بين مستوى التطور والانحراف.
2. يوجد ارتباط بين مستوى التطور والانحراف وما مدى تطبيق هذا الارتباط على كل أنواع الانحرافات .
3. هل أن دراسة الخصائص الشخصية والعائلية قادرة على إثبات أن المجتمعات المتطورة أكثر هي التي يكون فيها الانحراف أكثر.
4. ما هي الميكانيزمات والعوامل التي تفسر الانحراف .

¹. H MALEWSKA : L'analyse psychosociologiques de l'influence de la modalité sur la délinquance. juvénile, annales de vauresson. N°05. 1967

وكانت النتائج المتوصل إليها متوافقة نوعا ما مع الفرضيات إذ يلاحظ أن احتمال ظهور الانحراف يكون في العائلات التي يكون فيها الحراك الاجتماعي أكثر .
وان احتمال الانحراف يكون أكثر لما يكون هذا الحراك والتغير حديث العهد لأن تغير المجتمع يؤثر دائما في تغير سلوك الأفراد واتجاهاتهم .

يعتبر الحراك الاجتماعي عاملا مساهما في جنوح الأحداث باعتبار أن التغير ضرورة حتمية لا بد منها وبما أن الفرد تابع للمجتمع لأن المجتمع يعلو ولا يعلى عليه فإن تغير وحراك المجتمع هو تغير في سلوك الأفراد لأن طبيعة الحياة الاجتماعية تفرض على الأفراد التكيف من أجل مسايرة الحياة بطريقة طبيعية إلا أن عملية التكيف الاجتماعي السوي لا بد وأن تكون مصحوبة بقدرة الفرد على التكيف وفقا لقوانين وأعراف المجتمع ، وبما أن المراهق يحتاج إلى الرعاية النفسية من طرف أسرته ومجتمعه لكي يجتاز عملية التكيف لمواكبة عملية التغير والحراك الاجتماعي بدون التمرد على قيم وعادات المجتمع وليحمي نفسه من الانحراف . لقد أفادت هذه الدراسة في التعرف على مدى تأثير التطور والحراك الاجتماعي في انحراف الشباب وذلك من خلال دراسة التغيرات المحلية والجغرافية .

الدراسة الثالثة: دراسة " GABBOTT " حول التصدع الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث¹:

قام أبوت بدراسة الأحداث المنحرفين الذين تم توقيفهم في مراكز إعادة التربية وقدموا إلى المحكمة ، حيث أجرى الدراسة على 2000 حالة وجد حوالي % 39.05 من هذه الحالات قدمت من أسر تعاني من مشكلة التفكك والتصدع منها % 33.05 قدمت من أسر متصدعة إضطراريا، وذلك لأسباب طارئة كوفاة أحد الوالدين أو الاثنين معا، أو مرضيهما أو العلاج الطويل لأحدهما وما يكلفه من مصاريف كثيرة.

¹ . محمد حجازي، جنوح الأحداث، مكتبة الأنجلوا المصرية، مصر، 1970.

والباقي كانوا من أسر تصدعت بسبب الطلاق أو الهجرة أو الحكم بالسجن ، كما كان من بينهم الأطفال غير الشرعيين الذين لا يقيمون مع ذويهم ، أي أنهم لا يشتركون في معيشة واحدة.

كما سجلت الدراسة حوالي 45% كان أصحابها من أسر غير متصدعة، كما توصل إلى أن حوالي 22% من إخوة وأخوات المنحرفين والذين يقيمون في نفس الجو الأسري، قد أصبحوا أحداثا منحرفين، في حين أن 78% منهم والذين يعيشون معهم وتحت نفس المؤثرات والتجاوزات الإجتماعية والأخلاقية، لم يصبحوا أحداثا منحرفين، وقد فسر ذلك بكون الانحراف ليس إجتماعيا فحسب، وإنما قد يرجع إلى أن الجزء الأكبر من الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر اتسمت بإنحرافات تكوينية ونفسية وبيولوجية، وأن الإخوة والأخوات الذين أصبحوا منحرفين يتشابهون تشابها وثيقا مع آبائهم من حيث تكوينهم، مثلهم في ذلك مثل أبنائهم المنحرفين.

نقد وتقييم الدراسات السابقة:

بعد استعراض بعض الدراسات التي تناولت موضوع الانحراف في مناطق مختلفة من العالم من أجل الكشف عن العوامل المؤدية للجروح والذي تعاني منه فئة الأحداث، حيث توصلت هذه الدراسات إلى وجود عدة عوامل اجتماعية واقتصادية ونفسية وحتى الجغرافية المنطقة وموقع السكن تؤثر على الأحداث وتدفعهم للانحراف، ومن العوامل الاجتماعية التفكك الأسري وعم الاستقرار العاطفي بالإضافة إلى عدم التكيف الاجتماعي للحدث مع دور جماعة الرفاق والشارع والتربية الخاطئة وغيرها من العوامل الاجتماعية التي تؤثر بطريقة مباشرة على الحدث وتؤدي به إلى الانحراف، هذا مع وجود عامل الفقر كعامل مساعد في انحراف الأحداث نتيجة تضافره مع العوامل الاجتماعية لأسرة الحدث والمتمثلة في الخلافات الأسرية التي تقوي حد ذاته مشكلة الفقر الذي تعاني منه معظم أسر الأحداث مما يشعر الحدث بعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي، ورغم تناول هذه الدراسات انطلاقاً من أن لكل بلد ظروفه وطبيعته الخاصة به إلا أن ذلك لا يمنع من الاستفادة من تلك الدراسات في بعض الجوانب النظرية منها والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة والأدوات المستخدمة والتقنيات الإحصائية، ومقارنة نتائجها مع نتائج مجتمع الدراسة الحالي.

الفصل الثاني

النظريات المفسرة للجريمة والانحراف

تمهيد

1. النظرية البيولوجية
 2. نظرية الضبط الاجتماعي
 3. نظرية التفكك الاجتماعي
 4. نظرية الوصم
 5. نظرية التقليد والمحاكاة
 6. نظرية المخالطة الفارقة
 7. نظرية التحليل النفسي
 8. نظرية التعلم
 9. نظرية الإحباط
 10. نظرية الاستعداد الإجرامي
- خلاصة الفصل



تمهيد:

شغلت مشكلة الانحراف عن السلوك السوي علماء الاجتماع منذ فترات طويلة فالانحراف يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة تخرج بالفرد أو الأفراد المنحرفين عن معايير المجتمع وقيمه مما دفع العلماء إلى إخضاع ظاهرة الانحراف للدراسة والتحليل من أجل معرفة أسبابها والعمل على وضع السبل الكفيلة بعلاجها لذا سوف يتم استعراض هذه المداخل الأساسية وكيف تفسر الانحراف حيث أنها تشكل إطارا هاما يساعد على فهم نظريات الانحراف التي سوف يتم عرضها.

1. النظرية البيولوجية:

" سيطرت أفكار هذه النظرية لفترة طويلة على التفكير العلمي حتى أواخر القرن التاسع عشر ويرى أصحابها أن السلوك المنحرف يعود إلى عوامل تكوينية ووراثية متأصلة في الشخص منذ ولادته"¹ ويعتبر سيزار لومبروزو رائد هذه النظرية، وأول من قال بوجود علاقة بين السلوك الإجرامي وتكوين جسم المجرم وكانت نتائج هذه الأبحاث صور كتابه الإنسان المجرم عام 1876 والذي قال فيه أن المجرم وحش بدائي يتميز بملامح خاصة توافرت فيه عن طريق الوراثة وأنه مطبوع على الإجرام²، أجرى (لومبروزو) مجموعة من الفحوص والدراسات على بعض المجرمين الأحياء والأموات بهدف الوصول إلى نتائج وأدلة تسمح له بين المجرم والإنسان السوي وقد أجريت أبحاثه على 383 جمجمة لمجرمين موتى وحوالي 5907 مجرم على قيد الحياة استنتج لومبروزو أن المجرم إنسان بدائي يتميز بملامح خاصة توفرت فيه عن طريق الوراثة، وأنه مطبوع على الإجرام ومما أكد فكرة (الإنسان المجرم) عند لومبروزو أنه عندما قام بتشريح جنث المجرمين وجد فراغا في مؤخرة الجبهة يشبه الذي يوجد عند القردة، مما حذى به إلى القول بأن المجرم إنسان بدائي والعديد من النقاد يعتبرون ذلك تأثرا واضح بنظرية التطور التي وضعها داروين مما أقنع لومبروزو بأفكاره هو ملاحظاته في أثناء عمله في الجيش الإيطالي أن الجنود المشاكسين ينفردون بخصائص غير موجودة في غيرهم من الجنود الطبيعيين الهادئين، فقد كان هؤلاء المشاكسون يعتادون وشم أجزاء من أجسامهم بصور مخلة للأدب، وكتابات ماجنة، وعند تشريح جنث بعض المتوفين منهم لاحظ وجود عيوب في التكوين الجسماني لهم.³ ومما أشار إليه (لومبروزو) أيضاً أن السبب الأساسي للسلوك الإجرامي إنما

¹ . أنور محمد الشراوي، انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977، ص81.

² . علي عبد القادر القهوجي علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000، ص42 .

³ . حسنين إبراهيم صالح عبيد، الوجيز في علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978، ص37.

يرجع إلى ما أسماه (بالاندفاع الخلفي) الذي يكون متأصلاً في تكويني المجرمين فيولدون به، وبالتالي يصعب على الظروف البيئية مهما كانت أن تغير من هذا القدر الذي لا خلاص منه.¹ لقد وجد لومبروزو مجموعة من الصفات تشبه صفات الحيوانات البدائية والتي تعود للإنسان غير المتطور، وقال بأن توفر خمس صفات أو أكثر من هذه السمات الجسدية يجعل الفرد خاصاً للنمط الإجرامي التام، وإذا توفر لديه ثلاث صفات يكون من النمط الإجرامي الناقص، وإذا قلت هذه الصفات عن ثلاث فليس من الضروري اعتباره مجرماً وهذه الصفات لا تكون سبباً في الجريمة بقدر ما تعني ارتداد صاحبها إلى النمط المتوحش البدائي، فتوصل إلى إستنتاج مفاده أن الإجرام يرد إلى العامل الوراثي بالنظر إلى تشابه بين المجرمين في الصفات الجسمية والنفسية، والتي سوف نعرض بعضها فيما يلي² فمن الصفات الجسمية : فقدان التناسق في الجمجمة، الوزن الدماغية عند المجرم أقل منه عند العادي، ضخامة الفك أو طوله بروز عظام الخدين، إستطالة الرأس، ضيق الجبهة ، فلتحة الأنف، طول الأذرع والأرجل ولأصابع ، غزارة شعر الرأس والجسم وأن الصفات النفسية : إنعدام الشعور بالشفقة، سهولة الإستثارة وحدة المزاج والاندفاع ، ضعف الإحساس بالألم، عدم الشعور بالذنب، الغرور وقد تعمق لومبروزو في تشخيص الصفات الجسمية ولنفسية لدى من عاينهم من المجرمين وغير المجرمين، كان يهدف إلى فحص وضبط العلاقة بين تلك الصفات وسلوك الإجرامي، ولما كانت تلك وراثية فيمكن القول أن لومبروزو كان يبحث عن العلاقة بين السلوك الإجرامي والوراثي، وفي سبيل تبيان ذلك إنطلق من فكرتين أساسيتين هما : فكرة الإنحطاطية البيولوجية وفكرة الإنحطاطية المرضية³ .

¹ . السيد رمضان، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985، ص75.

² . أحسن طالب، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 2002 ص60.

³ . نفس المرجع، 2002 ، ص63-65.

أما الإنحطاطية البيولوجية : فتتمثل في جملة الصفات أو العلامات أو المؤشرات تظهر على شكل نزعة وكأنها تعود بالإنسان إلى المرحلة المتوحشة من مراحل تطور حياته، وهذا ما يفسر حسبه الجرائم البشعة التي يقوم بها بعض المجرمين، وحسبه فإن الإنحطاطية البيولوجية هي التي تجعل من المجرم يندفع إندفاعا شبه آلي نحو السلوك الإجرامي وكأنه سلوك فطري شبيه بالسلوك الحيواني، وهنا نجد بعض الباحثين يرجعون تفسير لومبروزو إلى أفكار دارون Darwin التطورية، وهو المعاصر للمبروزو، إن المجرم حسب لومبروزو هو ليس إلا صورة أو هيئة للإنسان البدائي ... و إن لم تكن هذه الحال، فإنه يرتد عند ارتكابه للجريمة إلى حالته البدائية التي كان عليها في العصور البدائية.¹ وأما الإنحطاطية المرضية : فهي ترتبط ببعض الأمراض كالأمراض الذهانية التي تنتقل بالوراثة، أو ترتبط ببعض العيوب الداخلية في وظائف بعض الأعضاء كالدمغ والغدد، كما حاول لومبروزو تصنيف المجرمين فصنفهم إلى خمسة أصناف هي²:

1. **المجرم المطبوع:** أو المجرم بالولادة وهو الذي يكون نتيجة الإنحطاط الوراثي، ويحمل خمسة أو أكثر من الصفات التي ذكرها، وهو الأشد خطورة والأصعب معالجة .
2. **المجرم المعتاد:** وهو الذي يكون نتيجة الإرتداد الوراثي، مع تميزه أيضا بالشخصية الصرعية (مرض الصرع) مع الإختلاف في الدرجة عن سابقه.
3. **المجرم المجنون:** هو الذي يكون نتيجة الإرتداد الوراثي، والشخصية الصرعية فضلا عن إضطرابات ذهانية شديدة.
4. **المجرم بالعاطفة :** هو الذي يمارس إجرامه تحت تأثير العاطفة لشدة حساسيته العاطفية
5. **المجرم بالصدفة:** هو المجرم الذي يرتكب الجريمة نتيجة ظروف أو مواقف طارئة، وهذا الصنف من المجرمين ليس له علاقة بالمجرمين الآخرين وهو أقل خطورة.

¹ . سليمان عبد المنعم، علم الإجرام والجزاء ، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2003 ، ص 226 .

² . أحسن طالب، الجريمة والعقوبة، المرجع السابق ، ص 65 - 66.

رغم الجديد الذي قدمه لمبروزو في تحديد الشخص المنحرف أو المجرم فإن نظريته قد لاقت إنتقاد العديد من العلماء الذين عابوا عليها في عدم إتباع المنهج العلمي السليم في البحوث التي أجراها لمبروزو وعدم صحة النتائج التي توصل إليها، فلمبروزو قد غالى كثيرا في تمييز المجرمين بصفات جسدية معينة، حيث أن هذه الصفات قد توجد لدى غير المجرمين كما أن نظريته قد جعلت المجرم مسلوب الإرادة، أي أن لا ذنب له في إرتكابه للفعل الإجرامي، طالما أنه مولود هكذا ولا دخل له في تكوينه العضوي ومن ثم فإنه لا يعاقب.

بالإضافة إلى أن لمبروزو قد ركز كل جهده على التكوين العضوي للمجرم دون مراعاة للعوامل المحيطة به أو الظروف البيئية والاجتماعية.

لكن ومع الانتقادات الكثيرة التي وجهت لنظرية لومبروزو فسوف يظل المؤسس الأول لعلم الأنثروبولوجيا الجنائية أو الإنسان المجرم كعلم مستقل تجاه العلوم الاجتماعية أما نظريته البيولوجية في عوامل تكوين الظاهرة الإجرامية فيكفيها أنها الدراسة الأولى التي استخدمت المنهج العلمي في تفسير الظاهرة الإجرامية.

2. نظرية الضبط الإجتماعي:

ترجع نظرية السلوك المنحرف إلى غياب الضبط الإجتماعي أو ضعفه. يرى بعض العلماء أن هذه النظرية نابعة أساساً من نظرية إميل دوركايم **David Émile Durkheim** التي نشرها عام 1897 والتي سميت بنظرية السبب الواحد للإنتحار.¹

وعموما فإن هذه النظرية تقوم على الفكرة القائلة بأن عدم التعليم وعدم التماسك هما عنصران أساسيان لشرح السلوك المنحرف وتركز على مظهر معين للضبط الإجتماعي غير الفعال، وتعتقد نظرية الضبط الاجتماعي أن الانحراف ظاهرة ناتجة عن فشل السيطرة الاجتماعية على الأفراد . وتعتمد هذه النظرية على تجارب إميل دوركايم أيضا، الذي أكد على

¹ . محمد عبدالله محمد خوج ، مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، الثقافة الأمنية المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1988 ، ص49.

أن الانحراف يتناسب عكسياً مع العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، فالمجتمع المتماسك رحماً يتضاءل فيه الانحراف، على عكس المجتمع المنحل، فلو درسنا نسب انتحار الأفراد في المجتمع الإنساني للاحظنا أنها أكثر انتشاراً في المجتمعات التي لا تقيم لصلة الرحم وزناً والمجتمعات التي لا تهتم بعلاقات القرى والعشيرة . وعلى هذا الأساس بنى رواد هذه النظرية رأيهم القائل بأن أفراد المجتمع المتماسك من ناحية العلاقات الرحمية والإنسانية أكثر طاعة للقانون وأكثر إتباعاً للقيم التي يؤمن بها من أفراد المجتمع المتحلل في علاقات أفرادها الاجتماعية .

ويرى رواد هذه النظرية، أنه من أجل منع الانحراف الاجتماعي بين الأفراد لابد من اجتماع أربعة عناصر هي :

1. الرّحم والقرباية : حيث أن شعور الأفراد بصلاتهم الاجتماعية المتينة يقلل من فرص انحرافهم فالفرد يشعر بالمسؤولية الاخلاقية والإلزام العاطفي في اغلب الأحيان، تجاه عائلته وأصدقائه وعشيرته . وهذه المسؤولية حكمها حكم القانون الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية ، فأى خرق لهذه القوانين الاجتماعية يؤدي إلى عزل الفرد المنتهك لحرمتها، اجتماعياً ؛ وهذا العزل يعتبر عقوبة شخصية رادعة، لأن المقاطعة الاجتماعية عقوبة قاهرة ضد المنحرف. أما الأفراد الذين لا تربطهم صلة رحم أو قرابة بالآخرين، فهم اقل اكتراثاً للمخاطر التي يترتب عليها ارتكاب الجرم أو الجنائية، لأن السرقة مثلا لا تعرض التزاماتهم الاجتماعية للخطر، فإنهم ابتداء لا يلزمون أنفسهم بالتزامات الشخصية المعهودة بين الأفراد .

2. الانشغال الاجتماعي : وهو انغماس الفرد في نشاطات اجتماعية سليمة تستهلك طاقته الفكرية والجسدية ، كالخطابة ، والكتابة والهوايات الرياضية والرحلات وإدارة الجمعيات الخيرية . وهذا الانشغال يقلل من فرص الانحراف. أما الأفراد الذين لا يملكون عملاً أو هواية تستوعب أوقاتهم ، فغالباً ما تنفتح لهم أبواب الانحراف .

3. **الالتزام والمتعلقات:** وهو استثمار الأفراد أموالهم عن طريق شراء وتملك العقارات والمنافع والمصالح التجارية. ولا شك أن مصلحة هؤلاء الأفراد المالية والتجارية تقتضي منهم دعم القانون والنظام الاجتماعي. أما أولئك الذين لا يملكون داراً أو عقاراً أو لا يستثمرون في المجتمع أموالهم ولا أولادهم ، فإنهم معرضون للانحراف أكثر من غيرهم .

4. **الاعتقاد:** وهو أن الأديان عموماً تدعو معتقبيها إلى الالتزام بالقيم والمبادئ الخلقية. فالمؤمنون بالأديان السماوية يحرمون على أنفسهم سرقة أموال الغير، لان هذه الأديان تأمرهم بالتكسب الشرعي الحلال وبذلك تضمن لهم معيشة كريمة. ويقوم الدين أيضا بتهديب السلوك الشخصي للأفراد في كل مجالات الحياة الاجتماعية.

وبالجملة، فإن الأفراد الذين تربطهم الأواصر الاجتماعية المتينة، وينغمسون في أعمالهم ونشاطاتهم ويستثمرون في المجتمع أموالهم وأولادهم ويطبقون بكل إيمان أحكام دينهم، فهؤلاء تتضاءل عندهم فرص الانحراف الاجتماعي، وتزداد من خلال سلوكهم فرص الاستقرار والثبات و بهذا دوركاييم يعتقد أن الانحراف يأتي بضعف القيم الاجتماعية وفقدانها ويظهر أيضا نظرا لوجود التسلط الاجتماعي أو القهر الذي يحرم طبقات كثيرة من الإمتلاك والعيش، وإذا كان الضبط الاجتماعي سليم فإن ذلك يقلل من ظواهر الانحراف¹.

أهملت النظرية الدوافع كسبب للانحراف وركزت على الحاجات بدلا عنها، كما لا يمكننا تعميم النظرية فهناك بعض الأفراد شديدي التعلق والارتباط بالمجتمع مع قوانينه وقواعده، مع ذلك وقعوا في أفعال منحرفة كما لا يمكننا إنكار أهم الجوانب الإيجابية لهذه النظرية، المتمثلة في تمكنها من إعطاءنا وصفا دقيقا للخصائص الفردية التي تنتج الامتثالية للمعايير عن طريق تحليلها للمجتمع وأهم وظائفه.

¹ . السمري عدي، السلوك الإنحرافي دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 ، ص

3. نظرية التفكك الاجتماعي:

رائد هذه النظرية هو ثورستين سلين Sellin Thorsten ، وتقوم هذه الأخيرة على فكرة حدوث صراع أو اضطراب في جماعة معينة أو في مجتمع معين يؤدي إلى مخالفة القوانين الجزائية والقيم والعادات السائدة مما يؤثر على الأداء السليم لهذه الجماعة أو النظم الاجتماعية.¹

فقد استوحى سيلين نظريته هذه من واقع المجتمع الأمريكي الذي عاصره، ومن واقع المجتمعات التي عاصرها ولم يعايشها بل طرقت مسامعه الظواهر الإجرامية فيها وقرانها بالمجتمعات الريفية التي وجد فيها انخفاضاً في حجم الظواهر الإجرامية قياساً إلى حجم تلك الظواهر في المجتمعات المتحضرة، مما شجعه على إجراء مقارنة عددية كان نتيجتها ارتفاع حجم الظاهرة الإجرامية ارتفاعاً كبيراً في المجتمعات المتحضرة وانخفاض حجم هذه الظاهرة انخفاضاً كبيراً في المجتمعات الريفية، لهذه العلة أرجع الظاهرة الإجرامية إلى التفكك الاجتماعي.²

تميز هذه النظرية بدعوتها إلى تشبه المجتمع المتحضر بالمجتمع الريفي في حرصه على الحفاظ على الروابط الأسرية والاجتماعية، كما تدعو إلى تربية الطفل وتنشئته نشأة ريفية تسودها القيم، والمثل العليا علاوة على ذلك تستنكر النظرية مسألة فساد الضمير الإنساني وتفككه نتيجة إغراقه بمظاهر الحياة الحضارية المنفلتة، وترى صلاح الضمير بالتعاون والترابط الاجتماعي.

ويفسر سلين نظريته على أساس أن المجتمع يتضمن مجموعات إنسانية مختلفة الأسرة، المدرسة، اللعب، النادي... ولكل جماعة من هذه الجماعات قوانينها وقواعدها التي تضمن مصالح أفرادها وتحقيق أهدافها ، فالطفل داخل أسرته يتربى على تقاليد وثقافة الأسرة التي ولد

¹ . عبد الخالق جلال الدين، الملامح المعاصرة للموقف النظري في طريقة العمل مع الحالات الفردية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999، ص 203 .

² . محمد شلال العاني وعلي حسن طوابه، علم الإجرام وعلم العقاب، ط1 ، دار المسيرة، عمان، 1998، ص 87-88.

فيها، وتنشأ بينه وبين أسرته، فيتكون لدى الطفل إحساساً بالالتزام بقواعد السلوك الذي تشكل دستور الأسرة، والتي لا يجب أن يتعدها أو يخالفها.

وفي مرحلة لاحقة تبدأ شبكة علاقات الطفل بالتوسع، فيتصل بجماعة اللعب أو المدرسة ثم العمل أو النادي... ويرى الطفل أن لكل جماعة من هذه الجماعات أيضاً قواعد السلوكية وقوانينها في تسيير علاقات أفرادها، فإن حدث توافق بين ما اكتسبه الطفل من أسرته وبين ما وجدته في هذه الجماعات من قوانين وقيم، قويت قواعد السلوك الخاصة لدى كل عضو، أما إذا حدث العكس وتغلبت قواعد الجماعات الأخرى على القواعد الخاصة للفرد حدث التناقض والصراع داخل الفرد، وهو هنا إما أن يرفض القواعد الجديدة التي وجدها في الجماعة الجديدة ويتمسك بما ألفه في صغره وتعلمه من أسرته، وإما أن يخالف ما نشأ عليه ويتبنى القواعد الجديدة للجماعة التي ينتمي إليها، وهنا يقع الفرد في دائرة الإعتراض والمخالفة والتعدي على القوانين الإجتماعية المعترف بها فيسقط في دائرة الإنحراف.

ويرى سلين أن الصراع هذا يمكن أن يتخذ شكلين إثنيين داخلي وخارجي.

أما الصراع الداخلي فقد يكون بتعرض ثقافة المجموعات الوطنية داخل المجتمع الواحد حيث يسود في كل منها مبادئ وقواعد تتعارض تلك الموجودة في الجماعات الأخرى،¹ فيتبع الفرد السلوك الذي ترضاه جماعته وترفضه أخرى بل وقد ترفضه القيم السائدة في المجتمع ككل، ومثال ذلك جريمة الثأر التي ترتكب إستجابة لقيم إجتماعية معينة مخالفة للقانون الإجتماعي العام .

أما الصراع الخارجي فيقصد به التعارض الذي يحدث بين ثقافات مجتمعين مختلفين، وما ينتج من سلوكيات فردية مختلفة للمنتمين إلى كليهما، كما أنه قد يكون مرتبطاً بما ينشأ من

¹ . عبد الخالق جلال الدين، الملامح المعاصرة للموقف النظري في طريقة العمل مع الحالات الفردية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999، ص 205.

صراع يعانيه المهاجر من منطقة ذات ثقافة معينة إلى أخرى مختلفة، وما ينتج عن ذلك من تعارض في السلوك الذي ألفه المهاجر في بلده وما وجدته في البلد الذي هاجر إليه ، كما أنه قد يرجع إلى المبادئ والقوانين التي يفرضها الإستعمار على أفراد المجتمع الخاضع لسيطرته وتعتبر غير مشروعة في نظر هذا الأخير.¹

من خلال تنظيره لنظرية الصراع بين الثقافات في تفسير الانحراف في المجتمع، ركز على أن بالنظر لكثرة انتماءات الفرد في المجتمع للعديد من الجماعات الاجتماعية: الأسرة، شلة الأصدقاء، النادي... يجعل الفرد الاجتماعي في نزاع داخلي من أجل محاولة التوفيق بين الثقافات الفرعية المتناقضة فيما بينها من جهة والمتضاربة مع ثقافة المجتمع الكلي، وهو حائر كيف يضبط سلوكه بالنظر لهذه المرجعيات السلوكية المتعددة والمتضاربة². وهذا ما من شأنه أن يولد الانحراف لديه ككائن اجتماعي. في ظل تعدد المرجعيات الثقافية الداخلية في المجتمع، وتصارعها مما يفقدها على مستوى الفرد المصادقية والقوة في تعزيز السلوك المتوافق لديه.

على ضوء ما تقدم، يمكن رؤية الشخص المنحرف على أنه شخص تميزت مراحل حياته بتعددية مرجعية ثقافية في ضبط السلوك داخل المجتمع، هذه التعددية غير المتجانسة فيما بين تركيباتها من الممكن أن تكون قد أفقدته السبل السوية في تقدير (تقييم) وتفرقة السلوك المنحرف عن ذلك الممثل. وهذا في ظل صراع داخلي من أجل محاولة التوفيق فيما بين المرجعيات الثقافية غير القابلة للتوفيق مع غيرها من مرجعيات ثقافية.

وعموما يمكن القول أن نظرية سلين ترى أن السلوك الإنحرافي ينشأ عندما يقوم الصراع بين الثقافة العامة في المجتمع وبين قواعد السلوك الخاصة بكل جماعة إنسانية.³

¹ . نفس المرجع، ص 205.

² . عبد الرحمن محمد أبو توتة، علم الإجرام، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 140.

³ . علي عبد القادر القهوجي علم الإجرام والعقاب، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000، ص 80.

وإذا كانت نظرية سلين قد أصابت جزءاً من الحقيقة حينما أرجعت الظاهرة الإجرامية إلى تنازع وتضارب الثقافات، إلا أنها قد تعرضت للنقد من عدة أوجه:

فقد عيب على نظرية سيلين اتخاذها لعامل الصراع الثقافي كسبب وحيد للظاهرة الإجرامية متغافلة عن جملة العوامل الفردية والخارجية الأخرى التي قد تقف وراء هذه الظاهرة. فضلاً عن أن هذا التحليل لا يصلح لتفسير كافة صور الجرائم. فإذا كانت تلك النظرية تصلح لتفسير جرائم العصابات وجرائم الأجانب، لاشتمالهما على تعارض واضح بين نوعين من قواعد السلوك ناشئ عن اختلاف التكوين الثقافي لكل منهما عن الثقافة العامة للمجتمع، فإنها لا تقوم بنفس المهمة إزاء الأنماط الإجرامية الأخرى.

4. نظرية الوصم هوارد بيثكر Howard Becker و إدوين لامرت Lemert Edwin :

يُعدّ العالم الأمريكي اودين لميرت أبرز من يتبنى هذه النظرية التي ترى أن الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع الفرد هي التي تؤدي إلى استمراره في ذلك السلوك المنحرف وردود أفعال المجتمع اتجاهه، وبتناميها في عملية تصاعدية تصل في النهاية إلى استقرار المنحرف على ذلك السلوك المنحرف ثم وصفه بالانحراف.

إن الانحراف ظاهرة نسبية غير ثابتة تخضع في طبيعتها إلى تعريف الجماعة وتنشأ بحكمها إذ تعتبر هذه الجماعة أن بعض الأنماط السلوكية خروج كبير عن بعض القواعد التي تضعها الجماعة ولذلك يوسم فاعلها بوسمة الخروج على لمجتمع أو بالأحرى الخروج على قواعد الجماعة ولذلك فإن الانحراف ذاته لا يقوم على نوعية الفعل الذي يسلكه الشخص بل على النتيجة التي تترتب عليه أو على ما يطلقه الآخرون من صفة الفاعل حيث يوصم بوسمة الانحراف، وعليه فإن الانحراف ذاته لا يتحدد بذاته وإنما بما يراه الآخرون فيه وردود الفعل إزاءه.

ونظرية الوصم تقوم على فرضيتين أساسيتين ،هما: ¹

➤ أن الانحراف لا يقوم على نوعية الفعل وماهيته بقدر مايقوم على نتيجة ما يوصف به الفاعل من المجتمع.

➤ أن الانحراف عملية اجتماعية تقوم بين طرفين: الفعل الإنحرافي وردة فعل المجتمع تجاه ذلك الفعل الانحرافي ووصمه بالانحراف من جانب آخر.

وقد وضع ليمرت عددا من المراحل لتبلور الانحراف والجنوح واكتماله:

1. يرتكب الفرد انحرافه الأول كبادرة لاختبار ردة فعل المجتمع تجاهه.
 2. تحدث ردة فعل المجتمع في صورة معاقبة الفرد على تصرفاته الانحرافية.
 3. يكرر الفرد انحرافه ويحجم اكبر من الانحراف الأول.
 4. يقوم المجتمع بردة فعل اكبر وذلك بعقاب الفرد على سلوكه المنحرف بشكل أشد ورفض أقوى من عقاب المرة الأولى.
 5. يزداد الانحراف لدى الفرد ويصاحبه شعور بالعداء على الذين يمارسون العقاب ضده.
 6. تبدأ الردود الرسمية للمجتمع وتأخذ شكلا جديدا بإضفاء صفة الانحراف على الفرد .
 7. يزداد الانحراف كرد فعل على المجتمع.
 8. في هذه المرحلة يقبل المنحرف صفة الوصم بالانحراف مع محاولة التكيف والتوافق مع مركزه الاجتماعي الجديد بوصفه فردا منبوذا من المجتمع.
- وتقسم هذه النظرية الإنحراف إلى قسمين :

أ. **الإنحراف المستور:** هذا الإنحراف الذي يرتكبه أغلب الأفراد في فترة ما من فترات حياتهم يبقى مستورا أي لم يدركه احد ، فقد يسرق الطفل مالاً من أبيه ولكنه يتحول بعد البلوغ إلى فرد معتدل في حياته الإجتماعية اللاحقة، وقد يتحایل فرد ثري مرة واحدة على دفع الضريبة

¹ . عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط3 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984 ، ص 264.

الحكومية ولكن سلوكه العام مقبول من الناحية الإجتماعية، وقد يحدث فرد لنفسه بانحراف فكري، ولكنه سرعان ما يعود إلى رشده ويبقى سلوكه الإجتماعي مستقيماً.

ب. الانحراف الظاهر: وهو يعني افتضاح بعض الأشخاص عند القيام بسلوك انحرافي ما مما يؤدي إلى التشهير بهم أمام المجتمع، وإلصاق هذا السلوك المنحرف بهم، ومعاينة النظام الاجتماعي له على هذا السلوك، وبناءً عليه يتصرف المنحرف بقبوله لهذا التعريف ورضوخه للعقوبة الصادرة بحقه، ولو كان المجتمع لا يعترف بهذا الإلصاق، لما أصبح المنحرف منحرفاً، وبسبب الضغط الاجتماعي المفروض على سلوك المنحرف يتقارب المنحرفون من بعضهم البعض ليشكلوا مجتمع انحرافي صغير.

يقول **هوارد بيكر:** الجماعات الإجتماعية تخلف الانحراف بواسطة صنع القواعد على من ينتهكونها أو يخرقونها ، يصبح من الممكن إطلاق إسم خارجون outsiders عليها .
ولذلك فالانحراف لا يعتبر خاصة لفعل ما يقوم به الشخص، وإنما هو نتيجة لتطبيق مجموعة قواعد وجزاءات على الشخص المذنب، والمنحرف هو الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية بنجاح، والسلوك الانحرافي هو السلوك الذي أعطاه الناس هذا الإسم ¹.
إن الانحراف يخضع لتعريف الجماعة، والتي تضع من يخرج عن قيمتها وأهدافها منحرفاً، لذلك فالانحراف لا يتحدد بذاته، وإنما بما يراه الآخرون فيه، كما أنه لا ينشأ من مصدر واحد بل نتيجة لعدة مواقف وظروف، وقد يحدث الانحراف نتيجة تعارض مصالح الأفراد وتصارع قيمتهم، وينكر الأفراد المنحرفون غالباً إنحرفهم، ويرون سلوكهم اعتيادي وعملية الوصم لا تحتاج إلى أكثر من جريمة واحدة فقط ².

¹ . إبراهيم الطخيس، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض 1990 ، ص 81-82.

² . سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر ، 2000، ص 178.

5. نظرية التقليد والمحاكاة غابريال تارد Tarde Gabriel :

يعتبر (تارد) من علماء الاجتماع الذين يعتبرون السلوك الانحرافي سلوكا مكتسبا اجتماعيا عن طريق عملية التعلم كبقية السلوكات الاجتماعية الأخرى، حيث أن الإنسان لدينه >>... لا يولد مجرما بل يتأثر بتصرفات الآخرين ويرتكب الجريمة بإيحاء منهم وتقليدا لهم...<<. فطرح (تارد) يقوم أساسا على اعتبار الانحراف لا يورث بيولوجيا كما ذهب إليه لمبروزو، وإنما يورث اجتماعيا وهذا لا يعني بالضرورة إنكار دور العوامل الوراثية أو حتى النفسية، بل حتى أنه >>... بدأ مؤلفه في الإحرام المقارن بفصل عن النموذج الإجرامي **Le type criminel** ، يعتمد فيه على نتائج بحوث الجنائي الإيطالي المعروف لومبروزو، ويحللها مؤيدا لها في بعض جوانبها وناقدا لها في بعضها الآخر<<¹

لهذا جعل (تارد) أساس تكوين الظاهرة الانحرافية ينبثق من الوسط الاجتماعي، وهذا >>... بمقتضى عملية اجتماعية هي عملية التقليد التي تتم عن طريق الاتصال المباشر أو غير المباشر بين طائفتين من الأشخاص إحداها منشئة وأخرى مقلدة<<². وهذا التفسير للظاهرة الانحرافية نظر له (تارد) في نظرية التقليد الاجتماعي، حيث جاء فيها - بالإضافة لما سبق ذكره - أن الانحراف والجريمة >>... تتطور وفق قوانين أساسية، ويخضع لها جميع أفراد المجتمع... وتسمى هذه القوانين، قوانين التقليد وهي ثلاثة...<<³. وهي لديه على النحو الآتي:

الأول: إن الأفراد يقلدون الأفراد الآخرين الذي تكون درجة الاحتكاك بهم مباشرة أكثر من الأفراد الذين يكون الاحتكاك بهم بطرق غير مباشرة.

¹ . السمري عدي، السلوك الإنحرافي دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية 1992 . ص 104-105.

² . بدر الدين: عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة . " النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي، ب ط، أبحاث الندوة العلمية السادسة، الخطة الأمنية الوقائية العربية الأولى، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1987 ، ص 22.

³ . رؤوف عبيد، أصول علمي الإجرام والعقاب ، ط 8 ، دار الجيل للطباعة، مصر، 1989.

الثاني: إن الأدنى يقلد الأعلى، فالفقراء يقلدون الأغنياء في ارتكاب الجريمة، وأن الجريمة تنتشر في المدن الكبرى ثم تقلد في الأرياف.

الثالث: أن الأساليب الحديثة تحل محل الأساليب القديمة، فالقتل الذي كان يتم بالسكين انخفض بينما ازداد معدل القتل بالمسدس.

إن التقليد الاجتماعي حسب (تارد) يكون أكثر فعالية كلما كان الاتصال مباشرا - بين المرسل لرسالة الانحراف والمستقبل لها - لأنه يوفر هامش كبير لكي يتعلم المستقبل من النموذج أو القدوة الانحرافية. أما فيما يخص اتجاه التأثير فهو ينتقل من الأقوى إلى الأضعف، ومن الأكثر إلى الأقل. وفيما يخص أساليب الممارسة الانحرافية فهي قابلة للتغيير كلما طرأت بدائل أكثر فعالية منها. لكن التقليد الاجتماعي كعملية تعليمية تبقى بحاجة لتحقيق هدفها وهو اكتساب تكوين السلوك المنحرف إلى أن يكون >>... الوسط الاجتماعي موسوما بسوء التنظيم الاجتماعي مما يتيح الاتصال بين الأفراد الأسوياء منهم والمجرمين¹. حيث أن الفوضى الاجتماعية تضعف من قوة أساليب ومؤسسات الضبط الاجتماعية والتي من بينها: مؤسسة الأسرة التي في غياب نجاعة أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية، تجعل أفرادها في استعداد نحو التوجه إلى الممارسة الانحرافية في المجتمع عن طريق عملية التقليد الاجتماعي.

يرى "تارد" أن الجريمة ظاهرة إجتماعية تتكون تحت تأثير البيئة الإجتماعية، وهي بذلك تشكل جزءا من النشاط الإجتماعي، ومن هذا الرأي قدم تارد ما يسميه "الميكانيزمات النفسية" التي تنتقل بموجبها الأفكار والتقليد. ويقول أنه لا بد من وجود مثال أو قدوة لأي نمط من أنماط السلوك الإجتماعي يسعى الفرد إلى تقليده، فالمجرم يجد مثالا أو نمطا في مجرم آخر. ويعتقد تارد أن التقليد ينتقل من الأعلى إلى الأسفل أي من الطبقات العليا إلى الدنيا، ويحدث بتأثير العادة والذاكرة والإختلاط... وتؤكد هذه النظرية أن إكتساب السلوك المنحرف ناتج عن

¹ . عبد الرحمن محمد أبو توتة، علم الإجرام، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 124 .

المحاكاة والتقليد ذلك أن الفرد يتعلم الأنماط السلوكية الإجرامية من خلال عملية تقليد لا تختلف في طبيعتها عن تعلم أي مهنة أو حرفة أخرى يتعلمها الإنسان من خلال إختلاطه بالآخرين وتقليده لهم .

وتتم هذه العملية بشكل غير آلي لأنها عملية نفسية واجتماعية¹ وأن غالبية مرتكبي جرائم القتل أو السرقة لم يخضعوا للإشراف أو الرقابة منذ طفولتهم وإنما تركوا لأنفسهم فكانت المدرسة الحقيقية بالنسبة لهم هي الشارع، وأصبحوا مجرمين محترفين لا لأنهم يتميزون بملامح عضوية تختلف عن غيرهم وإنما لأنهم إختاروا الإجرام كسلوك جوهري في حياتهم اليومية، ولقد صاغ تارد ثلاثة قوانين للتقليد: الأول أن الأفراد يقلدون بعضهم البعض بصورة أكثر ظهورا كلما كانوا متقاربين، والثاني أنه في الغالب يقلد المرؤوس رئيسه الأعلى، والثالث أنه في حالة تعارض الأذواق والموديلات فإن الإنسان يقلد الحديث دون القديم.²

بغض النظر عن جملة المآخذ الموجهة لنظرية (تارد) والتي من بينها: عجزها عن تفسير لماذا لا ينحرف كافة أفراد المجتمع في ظل توفر البيئة المناسبة للانحراف وتوفر قوانين التقليد- ستجد هذه النظرية على مستوى المدرسة الأمريكية دقة أكثر مع نظرية الاختلاط التفاضلي- يمكن مقارنتها نسبيا وهذا بتوجيه البحث نحو اعتبار أن مؤسسة الأسرة الخاصة بشخص المنحرف يمكن أن توفر له البيئة الاجتماعية المشجعة للانحراف وذلك مثلا: عند توفر القدوة السيئة كالأب أو الأم أو الأخ الكبير أو الأخت... في احتكاك مباشر بالشخص المنحرف لما كان في طور الطفولة، هذا من جهة. من ناحية أخرى في حالة انهيار القيم والمعايير التي تقوم عليها الأسرة مما يجعل سلطتها في ضبط سلوك أفرادها هشة وغير قوية، هذا من الممكن أن يكون قد وفر للطفل - الذي أصبح منحرفا - الحرية الكافية لكي يشبع حاجاته بطرق غير

¹ . صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف الصنيع، التدين علاج الجريمة. ط2 مكتبة الرشد، الرياض، 1999، ص 75.

² . معتوق جمال، مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. ج1، الجزائر : دار بن مرابط للنشر والطباعة ، 2008 ص 214_ 215.

مقبولة اجتماعياً. والتي من بينها تقليد القدوة المنحرفة لتعلم أساليب الممارسة الانحرافية، وبالتالي أصبحت شخصية الفرد لها استعداد لكي تكتسب اجتماعياً، من الآخر المنحرف، أدبيات وقواعد الممارسة الانحرافية.

6. نظرية المخالطة الفارقة:

يعتبر سذرلانند " Sutherland " العالم الأمريكي رائد هذه النظرية والذي أكد في كتابه "مبادئ علم الإجرام " عام 1939 ينطلق سذرلانند في نظريته برفضه آراء النظرية البيولوجية القائلة بالسلوك الإنحرافي بالفطرة أو المورث ، وعليه فإنه يرى أن السلوك الإنحرافي يكتسب ولا يورث.

كما يستبعد سذرلانند الآراء القائلة بأن السلوك الإنحرافي هو تعبير عن حاجة فاعلة، كتفسير السرقة على أنها تعبير عن حاجة السارق إلى المال، حيث أن هذا التفسير يصلح لأساس السلوك وليس نوعه¹ ، إذ أن الحاجة إلى المال لا يمكن إثباعها بالسرقة فحسب، وإنما أيضاً بالعمل المشروع.

إن إكتساب السلوك الإنحرافي عند سذرلانند يأتي عن طريق التعلم المباشر، وذلك من خلال مخالطة الفرد للجماعات المختلفة التي يتواجد فيها، فإن تغلبت عوامل الخير لديه، كان إقدامه على الإنحراف مستبعداً ومستحيل الحدوث، شأنه في ذلك شأن من لم يتعلم الميكانيك فلا يستطيع إختراع آلة ميكانيكية معينة.² وبالمثل فالإنحراف لا يخرع وإنما يكتسب، وهذا التعلم أو الإكتساب يأتي من مخالطة الفرد وإتصاله بآخرين غير أسوياء ،سواء بالقول أو بالإشارة أو التقليد، فينفصل عن الجماعة التي تحترم القانون، ومن هنا جاءت تسمية هذه النظرية بنظرية الإتصال أو المخالطة الفارقة، أي إتصال الشخص برفقاء السوء الذي يفرق بينه وبين الأختيار³

¹ . عبد الخالق جلال الدين وآخرون، الجريمة والانحراف، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2001 ، ص 206.

² . نفس المرجع، ص 207 .

³ . علي محمد جعفر، الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص35.

هناك عوامل ثلاثة تعمل على تدعيم هذا الإتصال وهي: أسبقية وجود الفرد ضمن جماعة معينة وتأثره بالسلوك السائد فيها والمدة الزمنية التي يقضيها الفرد ضمن الجماعة والتي تسمح له بتكرار السلوك وإستمراره في إشباع حاجاته بطرق مخالفة للقانون وأخيرا عمق التأثير وقوته الذي يتعرض له الفرد من طرف الجماعة والذي يؤدي به إلى إنتاج السلوك المنحرف¹.

ويضيف **سذرلاند** أن المخالطة التي يقصدها في نظريته تتراوح درجاتها وفقا لأربعة أسس وهي: **1**. مدى تكرارها ودوامها وأفضليتها وعمقها. وقد طور هذه النظرية فيما بعد تلميذه "**دونالد كريسي Cressey Donald**" حين أشرف على إعادة طبع مؤلفه حول "مبادئ علم الإجرام عام 1950 ، ويمكن إيجاز فحوى هذه النظرية في شكلها النهائي وفق ما يلي:

❖ يتم اقتباس السلوك الإجرامي عن طريق التعلم ،ويتم تعلم هذا السلوك بالاختلاط والتفاعل والتأثير المتبادل مع أشخاص آخرين خلال عمليات التواصل والاتصال، وذلك داخل جماعة صغرى ضيقة من العلاقات الشخصية، إذن فالسلوك الإجرامي هنا سلوك مكتسب وليس وراثي والذي لم يتلقى تكويننا إجراميا لا يولد مجرما.

❖ تشتمل عملية تعلم الفرد لمختلف أنماط السلوك الإجرامي على أولا تعلمه لوسائل ارتكاب الجريمة، والتي تكون غاية في التعقيد أحيانا، وأحيانا أخرى في منتهى البساطة وثانيا تعلمه للكيفية التي يتم بها تكوين نوع خاص من التوجيه لما يحمله من بواعث أو دوافع وتبريرات ومواقف، وذلك من خلال التفسيرات والتعريفات المتعلقة بالنصوص القانونية، وقد تؤيد هذه التفسيرات نصوص القانون التي تتفق معها وتلتزم بها أو أنها تخالفها وترفضها بناء على ذلك.

❖ يصبح الفرد مجرما عندما تتغلب التفسيرات غير الملائمة لاحترام القانون على التفسيرات الملائمة له وهذا ما شكل مبدأ الارتباط الفارقي. كما أن كل فرد يستوعب ثقافة الوسط الذي يعيش فيه إلا إذا تعرض ذلك الوسط لنماذج أخرى سيئة.

¹ . عبد الخالق جلال الدين وآخرون، مرجع سابق، ص 207.

❖ قد تختلف الارتباطات الفارقة في الوتيرة وفي المدة وفي الشدة وكذا الاقدمية ، أي أن الارتباطات مع سلوك إجرامي أو لا إجرامي مختلف حسب هذه المتغيرات الأربع.

❖ تتكون عملية تعلم السلوك الإجرامي أن طريق اختلاط الجانح والمنحرف بمختلف النماذج والأنماط الإجرامية والنماذج اللاإجرامية السوية، وأنها مثلها مثل أية عملية تعلم أخرى ، فالسلوك الإجرامي هو تعبير عن نفس الحاجات ونفس القيم بالنسبة للفرد.

خلاصة القول أن **سذرلاند** يؤكد في نظريته على مدى تشبع الفرد بثقافة الجماعة التي يوجد فيها ومخالطته للأفراد المنحرفين الذي يكون تأثيرهم عليه إيجابيا إذا ما تغلبت دوافع الشر لديه على دوافع الخير، فيصبح الفرد بذلك شخصا منحرفا لا يحترم القوانين ثم يعارضها. ويرى سذرلاند أن عملية التعلم هذه لا تجري بين أطراف متباينين وبصورة عشوائية، بل أن مثل هذا الاتصال لا يتم إلا بين أشخاص على درجة متينة من الصلة الشخصية أو على درجة واضحة من الصداقة والزمالة ، وهذا يعني أن يكون من بين هؤلاء الأفراد علاقات أولية مباشرة، تعرضت هذه النظرية كغيرها من النظريات السالفة الذكر لبعض للانتقاد، لعل أبرزها العجز والقصور في تفسير تفاوت الاستجابة بين شخص وآخر من المخالطين للعناصر الإجرامية، حيث ينحرف بعضهم في حين لا ينحرف البعض الآخر، يسجل أيضا إغفال النظرية لجرائم الصدفة والجرائم العاطفية، ثم إنها لم تفسر اختلاف تأثير البيئة باختلاف التكوين الفردي للأشخاص الذين يعيشون فيها.

كما أن هذه النظرية لا تفسر كل صور السلوك الإجرامي، كإجرام المنتمين إلى الطبقة العليا في المجتمع، والفرض أن هؤلاء لا يختلطون مع المجرمين على النحو الذي يفترضه **سذرلاند**، عيب على النظرية كذلك عجزها عن تفسير الجرائم التي ترتكب في ثورة انفعال، أو الجرائم التي تقع في فترات الطفولة المبكرة قبل أن يخالط الطفل غيره مدة كافية لتعلم السلوك الإجرامي، في ناحية أخرى وعند الأخذ بمنطق هذه النظرية كون اختلاط الشخص بغيره من

المجرمين هو المفسر للجريمة، فكيف تم تفسير إجرام المجرم الأول؟ أي من الذي علم هذا الأخير أن يرتكب الجريمة؟

رغم كل الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الاختلاط التفاضلي، إلا أنها تعتبر من النظريات الرائدة في تفسير السلوك الإجرامي والمنحرف، كما أنها قامت على مجموعة من الفرضيات المترابطة بالإضافة إلى تقاطع العديد من الدراسات الحديثة مع هذه النظرية في مجال الجريمة والانحراف، كيف لا وهي تعد أول نظرية اجتماعية تتناول مفهوم الجريمة من منطلق اجتماعي بحث بناء على وصف العلاقات الاجتماعية الذاتية المتداخلة من حيث تكرارها واستمراريتها وشدتها، أو من حيث كمها أو نوعها، كما تعاملت هذه النظرية مع مفهوم انتقال الثقافة، وهي تختلف تماما عن نظرية "تارد".

8. نظرية التحليل النفسي:

يعتبر "سيجموند فرويد Sigmund Freud" رائد هذه النظرية والقاتل بالسلوك الإنحرافي لأسباب نفسية داخلية. ويرى أن سلوك الفرد لا يتأثر كثيرا بالوراثة أو تكوين الجسم بقدر ما يتأثر بالعوامل النفسية التي تتكون خلال مرحلة الطفولة المبكرة نتيجة العلاقات الخاصة والتصرفات المتبادلة بين أفراد الأسرة.¹

حيث أن الفرد يبقى متحفظا برواسب هذه العلاقات، وتصبح دافعا لا شعوريا لسلوكه. وحسب نظرة التحليل النفسي لفرويد فإن الإنسان يبدأ حياته بغريزتين:²

غريزة الحب أو الحياة، وغريزة الموت أو الكره أو التدمير، تظهر الغريزة الأولى في رغبة الفرد في المحافظة على حياته وحياة الآخرين وتظهر أيضا في سلوكه المتوافق في المجتمع وفي حبه

¹ . بدر الدين علي، مرجع سابق، ص 20.

² . عبد الرحمان عيسوي علم النفس الفسيولوجي، دار النهضة العربية، بيروت، 1991 ص 63.

للآخرين وتكيفه معهم. أما الغريزة الثانية فتظهر عدوانية الشخص وتمرده ، وفي سلوكه المضاد للآخرين ورغبته في التحطيم والهدم.¹

يرى "فرويد" أن العدوان صفة فطرية في الإنسان وليست مكتسبة، لذلك فإن على المجتمع تهذيب هذه الصفة في الإنسان وتعديلها ومحاولة جعلها أقل عدوانًا وتمردًا وأكثر تكيفًا مع المجتمع.

وقد قسم "فرويد" النفس الإنسانية إلى ثلاثة عناصر هي :

الذات الدنيا أو الهو: وهي نفس شهوانية ذات سلوك غريزي تبحث عن اللذة وإشباع شهواتها دون إعتبار لأي رادع أو ضابط.

الذات الوسطى أو الأنا: وهي تعمل على تهذيب رغبات النفس وإشباعها بطرق تتكيف مع المجتمع وقيمه وعاداته، وهي بذلك تقوم بدور الوسيط بين الذات الدنيا والذات العليا.

الذات العليا أو الأنا الأعلى: وهي تحتوي على العادات والقيم الموروثة والمكتسبة على السواء، كما تتضمن المثل العليا والأخلاق السامية، وتعتبر الأنا الأعلى قوة رادعة لنزعات ذات شهوانية من جهة ، ومن جهة أخرى تعمل على مراقبة الأنا في أدائها لدورها وتحاسبها إن هي قصرت أو سمحت للذات الدنيا أن تتغلب عليها، لذلك نجد "فرويد" يطلق على هذه الذات إسم صوت الضمير.

وفقا لهذه النظرية ، فإن السلوك الإجرامي أو الإنحرافي سببه أحد الأمرين² :

❖ تغلب الذات الدنيا بسبب ضعف أو وجود عجز في أداء الأنا الأعلى لوظائفها.

❖ نمو الذات العليا إلى حد زائد يؤدي إلى كبت الذات الدنيا لميولها الفطرية ورغباتها الغريزية، والإحتفاظ بها في اللاشعور، وما ينتج ذلك من عقد نفسية.

¹ . نفس المرجع، ص211-212.

² . علي عبد القادر القهوجي، علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000 ، ص61.

ونتيجة لهذين الأمرين ، يكون انطلاقاً من الرغبات الإنسانية دون قيد والبحث عن إشباعها بأي طريقة دون مراعاة لأي قيمة أو أخلاق أو أي رادع آخر وقد يكون السلوك المنحرف إحدى هذه الطرق .

من أشهر ما توصل إليه "فرويد" في تفسيره للسلوك المنحرف ما قاله عن النشاط الجنسي وأثره على شخصية الفرد منذ صغره، وما ينجم عن كبت هذا النشاط عقد نفسية تؤدي إلى القيام بسلوك منحرف. ومن بين العقد التي أشار إليها فرويد عقدة أوديب، إيكتر وعقدة الذنب. وينظر التحليل النفسي إلى السلوك الإجرامي بأنه سلوك لا شعوري هدفه التعويض أو الإبدال والتخلص من الصراع الذي يعانيه الفرد جراء الصراع ما بين المكونات النفسية الثلاثة للشخصية من ناحية ومطالب المجتمع وقواعده السلوكية من ناحية أخرى، فمحدودية قدرة الفرد على الكبت الدائم للدوافع الهو وغرائزها بصورة كافية يقوي احتمال أن يصبح الفرد منحرفاً حتى وإن أفلح في كبت دوافعه، وقد يدفعه إلى الانحراف رغبته في العقاب تخفيفاً للشعور بالذنب. ومن بين هذه النظريات ما يلي:

1. **نظرية أدلر "Adler":** التي تفترض أن السلوك الإنساني نابع من تفرد الإنسان الذي تحركه الحوافز الاجتماعية، فنظريته غائية لأن الأهداف هي السبب الذاتي للأحداث السيكولوجية، فهي تحرك في الإنسان الميل إلى التفوق والتغلب على نواحي النقص فيه بتتبعه علاقاته الاجتماعية.
2. **نظرية سولفيان "Solvean":** وتسمى نظرية العلاقات الشخصية المتبادلة في الطب النفسي، فالكائن البشري ينتظم في طبقة سفلى هي الوراثة تليها تأثيرات الحضارة التي تتفاعل معها فتظهر القدرات العقلية وتساعد على تقليل التوتر وإشباع الحاجات بتأثير المواقف التربوية. عيب على تلك النظرية سقوطها في الخطأ المنهجي. ذلك أن جميع المتغيرات والمفاهيم التي قالت بها يصعب دراستها علمياً والتحقق من فروضها بطريق الملاحظة أو التجربة. فكيف يكمن قياس مفاهيم الأنا والأنا العليا واللاشعور.

كما أخذ على تلك النظرية عدم استعانتها بمجموعات ضابطة وعينات كافية، الأمر الذي أوقعها في خطأ المغالطة الثنائية، الذي مؤداه افتراض أن الخاضعين للتحليل يمثلون طائفة المجرمين في المجتمع أما غير الخاضعين له فهم من غير المجرمين، وهو افتراض لا يطابقه أمر من الواقع.

وأخيراً فإنه وفقاً لمضمون تلك النظرية فإن السلوك الإجرامي يعود إلى اضطراب نفسي ناشئ عن الخلل في بعض العمليات الأولية المبكرة والتي يتم اختزلها منذ الطفولة الأولى وتظل كامنة في منطقة اللاشعور أو العقل الباطن، وهو أمر صعب على الباحث تقصي تطوره ونموه خلال هذا الزمن الطويل، الأمر الذي يتعذر معه إثبات الصلة بين السلوك الإجرامي وبين الخلل الذي يعتقد وجوده في منطقة اللاشعور.

ويرتبط بالنقد السابق ما قيل من أن النظرية التحليلية النفسية قد أعلنت من قيمة الغريزة الجنسية - سيما ما يتصل بفترات الطفولة الأولى - وأثرها في السلوك الإنساني عامة والإجرامي خاصة. كما قيل بأن تلك النظرية وإن أفلحت في تفسير لماذا يرتكب الشخص جرماً معيناً ، فإنها رغم ذلك لم تفلح في تفسير علة خلع المشرع على فعل ما وصف جريمة. فالمعلوم أن الأفعال محايدة وأن المشرع وحده هو الذي يجعل من فعل جريمة ومن ذات الفعل بطولة. فإزهاق الروح قتل في بعض الفروض ، حق - بحكم الدفاع الشرعي مثلاً - في بعض الفروض الأخرى. وقيل في نقد تلك النظرية أيضاً إغفالها دور العوامل الاجتماعية والظروف البيئية في الدفع نحو الإجرام. فمهما بلغت قوة الخلل النفسي فإنه من المتعذر التسليم باعتباره وحده المخلق للسلوك الإجرامي.

كما أخذ على هذه النظرية أنها لا توجد صلة حتمية بين الخلل النفسي الناشئ عن انعدام أو ضعف "الأنا العليا" وبين السلوك الإجرامي. فكثيراً ما يعاني الشخص من مرض نفسي ومع ذلك لا يرتكب سلوكاً إجرامياً. وبالعكس فإن البعض يسقط في هوة الجريمة دونما أن يثبت

معاناته من خلل نفسي. هذا فضلا عن أن انعدام أو ضعف "الأنا العليا" (أو الضمير) لا يصلح تفسيراً للجرائم العاطفية والتي يتصف مرتكبيها بقوة الأنا العليا.

كما قيل أن منطق هذه النظرية يؤدي إلى القول بأن الجريمة أمر حتمي في حياة الإنسان طالما أن الإنسان محكوم بنزعات ودوافع غريزية لا يستطيع الفكك والهروب منها. وهو ما يسد الطريق أمام محاولة علاج من يعانون من الاختلالات النفسية.

كما قيل أن بعض نتائج تلك النظرية يتناقض مع مقدماتها. فإذا كانت تلك النظرية ترجع الجريمة لأسباب تتعلق بغياب أو ضعف الأنا العليا أو سطوة الذات الدنيا، فإن المنطق يفرض القول بأن جميع المجرمين يتميزون بالقوة والعنف وانعدام الأحاسيس، وهو أمر يكذبه واقع الجريمة الفعلي.

كما أن منطق تلك النظرية يفرض اعتبار المجرم مريضاً نفسياً يستوجب العلاج لا العقاب، وفي هذا توضيحاً بأغراض العقوبة من ردع عام وعدالة.

8. نظرية التعلم لبندورا Bandura :

تسمى هذه النظرية بالمدرسة السلوكية الجديدة يرى أصحابها أن السلوك العدواني والإجرامي سلوك متعلم يتعلمه الفرد كما يتعلم أي سلوك آخر، ومعظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف والأفراد الراشدون في بيئة الطفل، وهناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهي التأثير الأسري وتأثير الأقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون .

ويفسر "بندورا" أثر التقليد والنموذج على العدوان بأن الطفل يتعلم إستجابات جديدة من النموذج ، وهذا ما يؤدي إلى تقليد ومحاكاة هذا السلوك الجديد وأن رؤية الطفل للسلوك العدواني للكبار يضعف من أثر الكف الذي يتعرض له الدافع العدواني الكامن في نفسه فينطلق سافراً دون قيد أو عقبة، يقلد الطفل نماذج السلوك العدواني الصادرة عن أشخاص ذوي مركز

إجتماعي عال، حيث يرى أن هناك أشخاصا مهمين في حياة الطفل مثل الوالدين والمعلمين والرفاق، يمكن إعتبارهم نماذج يستقي منها الطفل سلوكه الإجتماعي بصفة عامة وسلوكه العدوانى بصفة خاصة، مثل هذه النماذج التي يراها الطفل هي التي تعلمه كيف ومتى يتصرف بشكل عدواني ومتى يجب عليه أن يظهر التحكم والسيطرة على نفسه وهؤلاء هم أيضا الذي يؤيدون ويدعمون السلوك العدوانى عند الطفل أو يكبتونه عن طريق عدم تشجيعه أو حتى عقابه، ويتعلم الطفل السلوك العدوانى عندما تتاح له فرصة ممارسة الإستجابات العدوانية ولا يعاقب على سلوكه العدوانى، أو إذا نجح في الحصول على مكافأة بسبب إيذاء الشخص المعتدى عليه، وهذه الحقيقة فعلا قد لاحظناها في مجتمعنا حيث كثير من الأولياء عند ارتكاب الفعل العدوانى والعنيف من طرف أحد أبناءهم ضد الآخرين نجدهم بدلا من عقابهم وتأنيبهم يشكرون ويفتخرون بفعلته، بل يرون أن إبنهم رجل وعلى الطريق الصحيح.¹

كما إهتم العالم "بندورا" بمسألة العقاب وكيف يمكن أن تؤثر في سلوكات هؤلاء فالعقاب الناتج عن الكراهية والتدمير والإنتقام يعمل على غرس فكرة الحقد والسعي إلى إعادة إنتاجه في أشكال عدوانية مستقبلا، كما يعد التهاون واللامبالاة عاملا حاسما في إنتشار السلوك العدوانى والعنيف عند الأطفال.

إن أنصار المدرسة السلوكية يرون أن الجنوح مثل كل الظواهر ناتجة عن تعلم لأفعال خاطئة في بيئة مريضة وغير سوية وقد رسخت هذه الأفعال بداخل الفرد بواسطة التعزيز والتقوية من المحيطين به، إلا أن هذا الطرح أيضا لم يسلم هو الآخر من الانتقاد لا سيما أن هناك بيئات فاسدة وتنتج أفرادا غير جانحين، أو بالعكس بيئات اجتماعية جد سوية إلا أنها تنتج أفرادا على درجة عالية من الإجرام ومن هنا نستطيع أن نقول إن التفسير السلوكى للجنوح - الانحراف - يبقى نسبيا تتسبب فيه عوامل أخرى غير التعلم.

¹ . معتوق جمال، مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي : أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف . ج1 ، الجزائر : دار بن مرابط للنشر والطباعة ، 2008 ص 144-145 .

9. نظرية الإحباط جون دولا "Dollard John":

الكلام عن نظرية الإحباط يجرننا لذكر أحد عمالقة المدرسة النفسية الإجتماعية عالم الإجتماع "جون دولا" وكذلك أنصار هذه المدرسة ومن بينهم ميلر وسبسي و سيرز. وقد إفترض هو وزملاؤه بأن العدوان هو نتاج للإحباط، وأن حدوث السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباط، بالمثل فإن قيام الإحباط يؤدي دائما إلى صورة أخرى من صور العدوان ، فهم يرون أن السلوك العدواني بصوره المعروفة يمكن إرجاعه إلى الإحباط، على أنه يمكن للفرد عندما يتعرض للإحباط أن يقبل الموقف ويتكيف معه، فالمرء يتعلم منذ وقت مبكر وخلال عملية التنشئة الإجتماعية أن يكبح جميع إستجاباته العدوانية الواضحة.¹

كما أن العدوان أو السلوك الإجرامي عبارة عن رد فعل طبيعي لما يواجهه الفرد من إحباطات حيث أن الإحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة منها، واعتبروا العدوان إستجابة فطرية للإحباط تزداد شدته وتقوى حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه فإذا منع الإنسان من هدف ضروري له شعر بالإحباط خبرة مؤلمة وإعتدى بطريقة مباشرة على مصدر إحباطه إن وجد في نفسه الشجاعة على مهاجمته و معاقبته، أو بطريقة أخرى عدوان غير صريح إن خاف من الإنتقام.²

وأن الفرد عندما يتم إحباطه وتكون كل المخارج الممكنة للعدوان مسدودة سدا منيعا تاما فإن العدوان قد يستدير ليتجه نحو الذات في صورة كراهية للذات أو نقد للذات أو إنتحارا نفس المرجع .³

¹ . نفس المرجع، ص 168-169.

² . نفس المرجع، ص 166-168.

³ . نفس المرجع ص 169.

10. نظرية التكوين الإجرامي الاستعداد الإجرامي:

تعتبر النظرية التي صاغها الطبيب الإيطالي بينينو دي توليو Benigno Di Tullio في مؤلفه حول علم طبائع المجرم (الأنثروبولوجيا الجنائية) عام 1945 - والتي تعرف بنظرية الاستعداد الإجرامي أشهر النظريات التي تتبنى اتجاهاً تكاملياً في تفسير الظاهرة الإجرامية تعبر الجريمة عند دي توليو عن وجود نوع من عدم التوافق الاجتماعي، ناشئ عن وجود "حالة استعداد خاص للجريمة كامنة في شخص المجرم ولم تخرج إلى النور إلا بسبب وجود خلل عضوي ونفسي يضعف من قدرة الشخص على التحكم في نزعاته وميوله الفطرية (قوى الدفع للجريمة)، ويجعل الشخص أكثر استجابة للمؤثرات الخارجية المحفزة أو المفجرة للسلوك الإجرامي. صاحب هذه النظرية هو الإيطالي " ويرى دي تيليو" بأن الانحراف ما هو إلا نتيجة تضافر عوامل بيولوجية داخل الفرد وأخرى إجتماعية خارجة عنه، ويتجه نحو السلوك المنحرف إذا تغلبت الأنا الدنيا على الأنا العليا واستسلمت لشهواتها ونوازعها، ويصبح الفرد مستعداً لإرتكاب الجريمة إذا توافرت مؤشرات خارجية بسيطة.¹ ومعنى هذا أن الفرد يتوافر على إستعداد إجرامي فطري كامن فيه، تكشف عنه المؤثرات البيئية الخارجية المحيطة به فتتفاعل معه إلى درجة إصابة الجهاز العضوي والنفسي بالخلل نتيجة ثورة النزعات الفطرية وعجز وضعف السيطرة النفسية عليها، فيقدم على إتيان السلوك الإجرامي.² إذن فالإستعداد الإجرامي هو الذي يفسر توجه الفرد نحو الإنحراف بإيقاظه من طرف عوامل أو مؤثرات خارجية. وقد يكون الإستعداد الفطري دائم التواجد داخل الفرد فتتغلب قوة الدفع إلى إرتكاب الجريمة على قوة منعها، وهذا ما نجده عند المجرمين الحقيقيين كما قد يكون إستعداداً عرضياً كما هو الحال عند المجرم بالصدفة ويكون إستعداداً راكداً تتغلب عليه الضوابط الإجتماعية.³

¹ . محمد زكي أبو عامر، دراسة في علم الإجرام والعقاب، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص145.

² . عبد الخالق جلال الدين وآخرون، مرجع سابق، ص213.

³ . على محمد جعفر، الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، 1993، بيروت، ص 41.

ولا يظهر هذا الإستعداد نظرا لتكيف الفرد مع المجتمع وقدرته على التحكم في نوازعها ومقاومتها .

هو الحال عند المجرم بالصدفة ويكون إستعداد راكد تتغلب عليه الضوابط الإجتماعية ولا يظهر هذا الإستعداد نظرا لتكيف الفرد مع المجتمع وقدرته على التحكم في نوازعها ومقاومتها .
فدى الكل استعداد إجرامي نحو الجريمة غير أن البعض فقط هو الذي يدخل إلى طور التنفيذ نتيجة وجود خلل في تكوينهم العضوي والنفسي يجعلهم أقل قدرة على التكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية وأقل قدرة على كبح جماح غرائزهم الفطرية، وفي ذات الوقت تقل أو تتعدم لديهم القوى المانعة من الجريمة أو ما يسمى بالغرائز السامية.

فدى الكافة - بحسبان أنهم بشر - غرائز أساسية فطرية، مثل الغريزة الجنسية وغريزة التملك وغريزة الاقتتال والدفاع، وهذه الغرائز تكون تعبيراً عن "القوة الدافعة للجريمة". غير أن تلك الغرائز تتهدب بفعل عناصر مكتسبة منذ مرحلة الطفولة على اثر التعليم والثقافة وتلقين القيم الدينية والأخلاقية. ويؤدي هذا التهذيب إلى نشوء غرائز ثانوية سامية ، يطلق عليها تعبير "القوة المانعة من الجريمة".

فإذا التقى الاستعداد الإجرامي بمثير خارجي، نشأ صراع بين نوعي الغرائز. فإذا تغلبت الغرائز الأساسية (القوة الدافعة للجريمة) على الغرائز السامية (القوة المانعة للجريمة) أقدم الشخص على ارتكاب السلوك الإجرامي، والعكس بالعكس. الأمر الذي يفسر لنا علة ارتكاب البعض دون البعض الأخر للسلوك الإجرامي رغم وحدة الظروف البيئية.

ويقسم دي توليو الاستعداد الإجرامي إلى نوعين : الأول هو الاستعداد الإجرامي الأصيل، وهو الذي يتصف بالثبات والاستمرار ويكتشف عن ميل فطري نحو الجريمة نتيجة خلل في العناصر الوراثية *Eléments héréditaires* والخلقية *Congénitiaux* المرتبطة بالتكوين العضوي والنفسي للفرد. ويدفع هذا النوع من الاستعداد نحو ارتكاب الجرائم الخطيرة والاعتیاد عليها.

أما النوع الثاني فهو الاستعداد الإجرامي العارض والذي يرجع إلى تأثير عوامل بيئية واجتماعية - كعوامل الفقر والغيرة الشديدة أو الحقد - تقلل من قدرة الفرد على ضبط مشاعره والسمو بغرائزه. ويتوافر هذا النوع من الاستعداد لدى المجرمين بالصدفة والمجرمين العاطفيين. وقد انتقد الإيطالي جرسبيني نظرية دي توليو من حيث كونها سعت إلى تفسير السلوك الإجرامي في جزء منه على أساس الخلل العضوي، رغم أن الجريمة وقبل كل شيء إرادة إجرامية آتمة تتولد نتيجة التفاعل بين عدة عوامل نفسية.

لذا كان يتعين على هذه النظرية أن تبحث عن السبب المباشر للإرادة الإجرامية في نطاق هذه العوامل النفسية، أما العوامل العضوية فليس لها على هذه الإرادة تأثير مباشر وأخيراً فقد عيب على تلك النظرية أنها أرجعت الخلل النفسي إلى وجود خلل عضوي سابق عليه، على الرغم من كون الأخير ذو طبيعة مادية، في حين أن النوع الأول ذو طبيعة معنوية، ولا يتأتى الكشف عنه إلا باستخدام أسلوب التحليل النفسي وهو ما لم يتبعه دي توليو.

خلاصة الفصل:

لقد تناولنا نماذج من النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة الجنوح من مختلف جوانبها، وكان اختلاف هذه التفسيرات ناتج عن ما تتميز به ظاهرة الجنوح من خصوصيات مع اختلاف نظرة علمائها لسلوك المنحرف، إلا أنني قد حاولت ربط نتائج هذه النظريات مع الواقع المحلي لمجتمع الدراسة. وقد اهتمت النظريات النفسية بدراسة البعد الذاتي لشخصية الجانح حيث فسرت السلوك الجانح بإرجاعه إلى أسباب داخلية تؤثر على الحدث وتخلق الاستعداد لديه للجنوح. بينما اهتمت النظريات الاجتماعية بدراسة المحيط الأسري والاجتماعي للحدث مع ما يشمله من ضغوطات اجتماعية تؤثر على الحدث وتشعره بالنبذ خارج دائرة الانتماء الاجتماعي مما يولد لديه السلوك المضاد للمجتمع، إلا أن اختلاف هذه النظريات حول العوامل المؤدية للجنوح وأهميتها يجعل من ظاهرة الجنوح نتاج جملة من العوامل المترابطة وهذا ما سيتم تناوله لمعرفة مدى تأثير هذه العوامل في جنوح الأحداث في مجتمع الدراسة.

الفصل الثالث

ظاهرة إنحراف الأحداث

تمهيد

المبحث الأول : أنواع الإنحراف ومظاهره

المبحث الثاني : العوامل الرئيسية المسببة للإنحراف

المبحث الثالث: ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر

المبحث الرابع: المستوى الثقافي للوالدين وعلاقتها بالمعاملة الأسرية

المبحث الخامس: أساليب معاملة الآباء وعلاقتها بانحراف الأحداث

المبحث السادس: حجم ظاهرة جناح الأحداث في المجتمع الجزائري

1. تطور ظاهرة الأحداث في خطر معنوي

2. إحصائيات لحالات الأحداث في خطر معنوي حسب السن والجنس

3. تصنيف الجرائم المرتكبة بين الأحداث

خلاصة الفصل



تمهيد:

يعتبر الإنحراف ظاهرة إجتماعية خارجة عن معايير المجتمع وقيمه فقد اختلفت الآراء والبحوث حول دوافع وأسباب إنحراف الفرد وظهور السلوك المنحرف ونظرا لأهمية فئة الأحداث فقد خصتها التشريعات القانونية وكذا الدارسين والمهتمين بالموضوع باهتمام كبير تجسد تحديدا في إبراز خصوصية تلك الفئة وضرورة التفريق بين منحرفيها وبين المجرمين الكبار من حيث المعاملة وتدابير الحماية والعقوبة وغيرها، ولإبراز مختلف الجوانب المرتبطة بهذا الجزء الهام من البحث - انحراف الأحداث - فقد خصصنا له هذا الفصل.

المبحث الأول: أنواع الإنحراف ومظاهره

الإنحراف ظاهرة إجتماعية، تحدث في حالة إختلال بعض قواعد النظام الإجتماعي، فهو رد فعل أو نتيجة عند الإخلال بذلك النظام الإجتماعي مع تهيئة الظروف النفسية والإقتصادية والبيولوجية لذلك، كما يهدف إلى تجاوز قيم النظام الاجتماعي السائد في المجتمع، فضلا عن ذلك فقد يكون إستسلاما للواقع الاجتماعي وما يتميز به من مشاكل إقتصادية وإجتماعية، ولهذا فالإنحراف بإعتباره ظاهرة إجتماعية له أنواع و مظاهر هي كالاتي :

المطلب الأول: أنواع الإنحراف

إختلفت آراء الباحثين حول تحديد أنواع الإنحراف التي يمكن أن توجد في المجتمع، فهناك العديد من أنواع الإنحراف¹ ، فقد وضع روبرت لندر (Robert Linder) سنة 1984م تقسيما جديدا يشمل نوعين من الإنحراف :

1. إنحراف الظروف أوالمواقف: ويتمثل في الإنحرافات وليدة البيئة والظروف الإجتماعية والإقتصادية والتربوية التي ينشأ فيها الحدث، والتي تكون ذات تأثير الدائم على إرتكاب الجريمة.

2. الإنحرافات العرضية: أي الإنحرافات التي تعد عرضا للإنفعالات النفسية، وفيها تكون الأفعال الخاطئة وليدة عوامل سوسيوولوجية، أو وليدة التربية الخاطئة⁽²⁾ ، بالإضافة إلى هذا التصنيف نجد هناك من يرى أن للإنحراف ثلاثة أنواع :

1. الإنحراف الفردي: هو الإنحراف الذي يكون نابعا من شخصية الفرد ونتيجة لإختلال عضوي أو عقلي .

¹. مانع علي، جنوح الأحداث والتغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة، دراسة في علم الإجرام المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1996، ص 42-251.

². منير العصرة، إنحراف الأحداث والمشكلة العوامل ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، 1974 ، ص 23-24 .

2. **الإنحراف بسبب الموقف:** هو الإنحراف الذي يسببه الوسط الاجتماعي للفرد ونتيجة تفاعله مع هذا المحيط، وتعلمه عن طريق الملاحظة لنماذج سلوكية منحرفة، أو نتيجة لتعرض الفرد لظروف معينة كانت أقوى منه أدته إلى الإرتقاء فيها

3. **الإنحراف المنظم:** هو الذي يكون على شكل نسق إجتماعي قائم يستند إلى ثقافة فرعية تؤدي إلى ظهور جماعات منظمة تمارس الإنحراف.¹

إلا أن (عدنان الدوري) قد قسم الإنحراف إلى أربع أنواع وهي :

1. **إنحراف عرضي:** وهو عبارة عن الإنحرافات التي لا تتميز بالإستمرارية أو أنها خاصة غير ملازمة للفرد، وهي تحدث من حين لآخر، فالفرد هنا لا يعاني ظروف نفسية أو أسرية قاهرة ، تدفعه إلى الإنحراف ولكن إنحرافه يكون بسبب الخطأ أو الإكتشاف .

2. **الإنحراف المحترف:** وهو إنحراف لتحقيق أهداف مادية أو نفسية دون الإنفصال عن الأسرة، ويصبح فيه عادة إجتماعية، حيث لا يستطيع تحقيق أغراضه إلا عن طريق الوسائل غير المشروعة مثل السرقة أو إقامة علاقة جنسية غير شرعية.

3. **الإنحراف المنظم:** وهو يعتمد على العمل الجماعي وذلك من أجل تحقيق أهداف معينة بوسائل وطرق غير مشروعة، بحيث يشعر الفرد أن إشباعه لحاجاته الإجتماعية لا يكون إلا عن طريق الإلتقاء لجماعة معينة، فيوجد تنظيمًا معينًا ذا علاقات واضحة مع أفرادها، وموزعة المهام والأدوار، غالبًا ما تكون المجموعة تحوي أشخاصًا مهددين نفسيًا وإجتماعيًا.

4. **الإنحراف الجماعي:** ويصبح السلوك الإنحرافي هنا صفة مميزة لمجتمع معين، فهناك حشد من المجتمع ينزع إلى ممارسة إنحراف معين، كتعاطي المخدرات، أو إرتكاب عدوان معين، وعادة ما يكثر الإنحراف في فترات الأزمات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، حيث يكثر الفقر والحرمان والمرض والجهل والجوع.²

¹. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989، ص 102-103 .

². الدوري عدنان، جناح الأحداث، ط1 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، 1985، ص20.

المطلب الثاني : مظاهر الإنحراف

يتضمن الإنحراف عدة أشكال ومظاهر متعددة تتمثل فيما يلي :

1. العدوان : اختلفت الآراء حول مفهوم العدوان، فهناك من يعتبره تعبيراً عن إرادة القوة والبعض الآخر يعتبره سلوكاً واعياً ناتج عن غريزة الموت وهناك من يعتبره أي نشاط تخريبي من أي نوع ، وهو نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بالآخرين، عن طريق الجرح الفيزيقي، أو عن طريق سلوك السخرية والإستهزاء .¹

ويرى (هلكارد فيشر Fished Hilgaed) أن العدوان هو أي نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع... بينما يرى (سيجموند فرويد Sigmund Freud) " أنه هو أي سلوك واع شعوري ناتج عن غريزة الموت .²

العدوان يتخذ شكلاً مادياً كالضرب والتكسير والهدم، أو أشكالاً معنوية كالشتم والسب والسخرية، وإن سلوك التلاميذ في المدرسة قد يكون موجهاً إلى المعلم بالشتم والعصيان وإثارة الفوضى في الأقسام وحتى الشجار، وقد يكون هذا السلوك موجهاً نحو المدرسة كتكسير الكراسي أو الكتابة على الجدران أو السرقة، وقد يكون سبب العدوان هو علاقة الأب بالإبن القائمة على العقاب، وهناك من يرجعها إلى تسامح الأب مع إبنه، وقد يقوم السلوك الإنحرافي في المدرسة بالنسبة للمراهق على أساس الشهرة وإستفزاز المعلم لزملائه، كما قد يرجع العدوان إلى شد إنتباه الجنس الآخر.³

¹. عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمن للطباعة والنشر والتوزيع 2003، الجزائر، ص 253-254.

². عبد الرحمان عيسوي، علم النفس الفيسيولوجي، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص74.

³. عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، مرجع سابق، ص 253-254.

العدوان في المنزل يتمثل في إيذاء أفراد العائلة كالإخوة والشم أو تكسير بعض اللوازم المنزلية، فالطفل يحب السيطرة والظهور والتصرف، بهذه الأشكال ويرجع ذلك إلى نقص أو عدم مواكبة التربية الأبوية.¹

ومن أسباب العدوان لدى الاطفال:

- ❖ الاضطراب أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص، فليجأ الطفل إلى الانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه، وذلك بأسلوب لاشعوري، فيشعر بالذلة والنشوة للانتقامه ممن حوله.
- ❖ القسوة الزائدة من الوالدين أو أحدهما ممّا ينتج عنها الرغبة في الانتقام، خصوصاً عندما يحدث ذلك من زوج الأم، أو زوجة الأب، بعد وقوع الطلاق أو وفاة أحد الوالدين.
- ❖ وقد تؤدي العائلة دوراً رئيسياً في تطوير العدوانية عند الطفل فعندما يهدد الوالدان الطفل وينتقدانه ويضربانه يؤدي ذلك إلى رفضه إطاعة أوامرهما، ويثابر في رفضه هذا حتى يعودا ويستجيبا لمطالبه.
- ❖ الثقافات التي تمجد العنف وتحبذ التنافس تؤثر على دعم سلوك العدوان لدى الأطفال.
- ❖ مشاهدة العنف بالتلفزيون أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجع الأولاد على التصرف العدواني.

2. تعاطي المخدرات: عرفت المخدرات منذ زمن بعيد ، وهي مادة تصيب العقل، وقد إنتشرت هذه المواد بمشتقاتها وأنواعها المختلفة ولاسيما العصر الحالي، وقد إنتشرت في جميع أنحاء العالم، أما بالنسبة إلى أسباب تعاطيها فهي كثيرة ومتنوعة لا تتوقف عند حالة إجتماعية معينة ومن خلال الإحصائيات يتضح لنا تزايد عدد المتعاطين للمخدرات في العالم وبخاصة بلدان العالم الثالث، يصل إلى ما يناهز (20 مليون نسمة) مدمنين على المخدرات في العالم، حيث تصل نسبة الشباب المدمن إلى حوالي 70% وهم فئة الشباب المراهقين.

¹. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ص75.

فهم يتناولونها هروبا من المشاكل والضغوطات الإجتماعية والإقتصادية التي يعانون منها.¹ والمخدر هو مادة طبيعية أو مصنعة، لها خواص معينة، وهو مادة أولية لصناعة الدواء إلا أنها مع مرور الزمن أخذت إتجاهاً جديداً، ويمكن تعريفه على أنه مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي.²

إن تناول الأطفال والشباب لهذا النوع من المخدرات قد يؤدي بهم إلى إرتكاب المزيد من السلوكات اللاأخلاقية بعد فقد الوعي، وتناولها من شأنه أن يؤدي إلى حدوث اضطرابات نفسية وجسدية، حيث يرى "فرويد": " أن تناول الكحول في مرحلة المراهقة يعود إلى القسوة والإهمال والحرمان والتذبذب بين الحرمان والتدليل، والتشجيع والتواكل، مما يؤدي إلى نمو شخصية توكلية.³

3. التدخين : أصبحت هذه الظاهرة عادية بالنسبة للكبار لكنها غير عادية بالنسبة للصغار فهؤلاء الصغار يقبلون على التدخين إقتداءً بالكبار أو أنهم يعتقدون أن التدخين يعني الإندماج في مجتمع الكبار، أو قد يكون سبب ذلك المشاكل النفسية الإجتماعية للمراهق.⁴

4. الإدمان على الكحول: يعتبر من المشكلات الأخلاقية ومازالت تعاني منها المجتمعات بما فيها بلادنا، حيث يلجأ المدمن إلى هذا السلوك كوسيلة للهروب من الواقع المؤلم الذي يعيش فيه، وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن حالات الإدمان الكحولي في أغلب الأحيان يؤدي إلى الإكتئاب ويدخل في عالم غريب وعندما تكثر نسبة الكحول في الدم نجد الفرد يقوم بسلوكات غير مقبولة إجتماعياً.

¹ فيصل محمد خير الزراد، مشكلات المراهقة والشباب، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، 2011، ص 87-88.

² جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 295.

³ محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ص 75.

⁴ عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ص 254.

5. **الإتصال الجنسي غير الشرعي:** هو شكل من أشكال الإنحراف وهو يعبر عن علاقة جنسية خارجة عن إطار العلاقة الزوجية مثل الزنا أو مقدماته، وهذه الظاهرة لها مجموعة من الأسباب منها: عدم قيام الأسرة بواجبها وعدم قيام التنشئة الإجتماعية الأسرية على الأخلاق الفاضلة والإلتزام الديني، وإستهتار المحيط الأسري وإنحلاله وكذلك ضعف الوازع الديني، وتعرض الأطفال والمراهقين إلى وسائل الإعلام الأجنبية حيث يتابعون البرامج الإباحية والشذوذ الجنسي وغيرها من مظاهر العري للفتيات المراهقات في المدارس، وكذلك التقليد الأعمى للسلوكات المعروضة في الأفلام السينمائية والتلفزيونية وضعف دور الإدارة لضبط السلوك الاجتماعي للتلاميذ داخل المؤسسة.¹

إن ظاهرة الإنحراف والتي تختلف من مجتمع إلى آخر حسب تنوع ثقافته أو ديانته فمثلا في الدول الغربية نجد أن الانحرافات الجنسية غير الشرعية، تعتبر حالة طبيعية و حرية فردية، لا يعاقب عليها القانون، بينما نجد نفس الظاهرة تعتبر إنحرافا في دول أخرى و يعاقب عليها القانون فهذه الظاهرة أخذ للتوسع لها أسباب ومظاهر يمكن تفسيرها من خلال النظريات السوسيولوجية .²

المطلب الثالث: الفرق بين الجنوح والإنحراف

الجنوح (Délinquance) و (La délinquance): " مشتق من كلمة لاتينية تعني الخيبة والإهمال وعدم أداء الواجب، ومعناها الخروج فيما يتعلق بالأحداث، وأحيانا يطبق على جرائم الجنوح صورة من الإنحراف سواء كان هذا الإنحراف يقع تحت طائل القانون أم لا، ويشتمل الجنوح السرقة والسطو والضرب وهتك العرض والفعل المخل بالحياء، كما يشتمل أيضا أنواعا من الإنحرافات لا تعد من الناحية القانونية جرائم إذا ارتكبت ".³

¹. فيصل محمد خير الزراد، مشكلات المراهقة والشباب ، ص 87-88.

². سامية حسن الساعاتي، لاالثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، لبنان، 1983، ص24.

³. نفس المرجع، ص 22.

وهو أي تصرف يكون الفاعل قاصراً في نظر القانون، وهو تصرف إنحرافي لأنه يذهب إلى معارضة الأوصاف العادية المكتوبة (أفضلية تامة علقت بالخروقات الجنائية على عكس الخروقات الوضعية) إنه تصرف لا جنائي يعني أن يكون قانونه غير واضح، أو يمكن أن يكون عن طريق الإيقاف، أو الوقوف أمام المحكمة، والتي يمكن أن ينجم عنه قرار ذو طابع قضائي، والتصرف الإنتقائي لأنه لا يحتوي إلا على مجموعة من الأفعال المحددة، من حيث الأهمية ومن جانب الخطورة الإجتماعية تكون مكتسبة، وتمثل درجة عالية من الإستقرار.¹

رغم إستخدام مفهوم إنحراف الأحداث، وجنوح الأحداث، في نفس المعنى في الكثير من الدراسات الإجتماعية، فإن النظرة المتعمقة تكتشف لنا أن مفهوم إنحراف الأحداث أوسع، وأشمل من جناح الأحداث، فالجنوح هو السلوك الذي يقع تحت طائلة القانون، لأن فيه إعتداء على القانون، والنظام العام وهو السلوك الذي إرتكبه الكبار يعاقبون عليه كجريمة أما الإنحراف فإنه يشمل أنماطا سلوكية أخرى كالهروب من المدرسة، أو البيت والخروج عن سلطة الأولياء، وهذه الأنماط السلوكية التي لا تقع تحت طائل القانون ولكنها مع ذلك قد تهيبئ الطفل فيما بعد للجنوح، ومن هنا فهي تدخل في إطار الإنحراف.²

المبحث الثاني: العوامل الرئيسية المسببة للانحراف

المطلب الأول: العوامل الفردية

العوامل الفردية هي مجموعة الظروف المتصلة بالشخص المنحرف، والتي يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على سلوكه الإنحرافي وتتمثل في ما يلي:

الفرع الأول: الوراثة: الوراثة هي إنتقال خصائص وصفات السلف إلى الخلف لحظة الإخصاب أي لحظة نشأة الجنين، وتدلنا الدراسات على إنتقال الطباع والصفات العضوية والأمراض من

¹.Frechette(Marcel) et le Black (Marc). **Delinquances et Delinquance**. QuebecGaetan Morin 1987p 28.

². العصرة منير، إنحراف الأحداث المشكلة والعوامل ، ص 23-24.

الأصل إلى الفرع بدرجات متفاوتة، قد ترتفع وهنا يحدث التشابه بينهما، وقد تنخفض فتنتج الفوارق بينهما.¹

وقد أثير الجدل بين العلماء حول أثر الوراثة على السلوك الإنحرافي والإجرامي، فذهب رأي إلى القول أن الإنسان يرث عن والديه السلوك الإنحرافي، ويتزعم هذا الإتجاه العالم الإيطالي "لومبروزو" حيث يقول أن السلوك الاجرامي يورث وأن الإنسان يولد مجرماً بفعل الوراثة.

ويتجه رأي آخر إلى إهدار كل قيمة للوراثة في إنتاج السلوك الإجرامي، على إعتبار أن هذا السلوك يرجع إلى العوامل البيئية المحيطة بالمنحرف فقط .

وخلاصة القول في بيان أثر الوراثة على الإنحراف، يبدو أن دورها لا يمكن إنكاره ودورها محدد يتمثل في أنها تنتقل من الأصل إلى الفرع، طاقات وقدرات معينة، تهيب له سبيل الجريمة وبعبارة أخرى فإن الإنسان يرث عن أبويه الإستعداد الإجرامي والإنحرافي فقط أما السلوك الإنحرافي فلا يورث.²

ودور الوراثة متوقف على مساهمة العوامل الخارجية في تثبيته وإيقاظ هذا الإستعداد ونقله من حالة السكون إلى حالة الحركة، فإن أثبت صاحب الإستعداد بظروف خارجية تدعم هذا الإستعداد، نتج عن التفاعل بين هذه الظروف والإستعداد الموروث السلوك الإنحرافي أما إذا تخلفت هذه الظروف ظل الإستعداد الإنحرافي في حالة سكون ويعني ذلك النهاية أن الإستعداد الإنحرافي، قد ينتقل بالوراثة من الأصول إلى الفروع، ولكنه لا ينتج لدى الفروع ما حدث لدى الأصول، من الدفع إلى السلوك الإنحرافي، لإختلاف الظروف .

¹. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2002، ص 60.

². نفس المرجع، ص 63.

الفرع الثاني: التكوين العضوي: يقصد به مجموعة من الصفات الخلقية المتعلقة بشكل الأعضاء ووظائفها، وهذا التكوين قد يكون غير طبيعي.¹، ويؤثر التكوين العضوي المعيب أو المريض على سلوك الطفل كأن يكون مصابا بإحدى العاهات الدائمة أو المؤقتة كالعمى والحوال والبكم، أو يكون وجهه مشوهاً أو مصاباً بإحدى الأمراض، كالحمى والشلل فالحدث الذي له عيوباً في تكوين جسمه أو في مظهره يتولد لديه الشعور بالنقص، وقد ينتج عن ذلك عدم تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها، وكثيراً ما يساهم المجتمع في تفاقم هذه الحالة خاصة زملاءه في المدرسة، أو العمل أو الحي، عندما يعاملونه معاملة تتسم بالسخرية أو القسوة أو العطف الشديد، مما يجعله يشعر بعدم الإستقرار، وعدم الإطمئنان للغير، وفقد الثقة في نفسه و هذا يؤثر في نفسيته فتتهار معنوياته وتقل أو تضعف مقاومته للسلوك غير السوي. كما أن يؤثر في سلوك الحدث المريض أيضاً الرعاية و المعاملة التي يتلقاها أثناء مرضه فإذا كانت تقوم على الفهم الصحيح لنفسيته والظروف التي يمر بها، فإن ذلك من شأنه أن يحافظ على تكيفه مع حالته المرضية، وتجاوز آثارها النفسية الضارة، أو التخفيف منها أما إذا كانت غير ذلك فإنها تضاعف الألم النفسي وتجعل الحدث عرضة للإنحراف بنسبة أكبر.²

كما يذهب بعض علماء الإجرام منهم **بندى و روني** (Roney et Benda) إلى القول بوجود صلة وثيقة بين إفرازات الغدد، وبين السلوك الإنحرافي.³ حيث ربط هذا الإتجاه السلوك العدوانى بنقص في إفرازات بعض الغدد، واضطرابها ومدى أدائها لوظيفتها، ومن هؤلاء العلماء **بندى وروني** (Roney et Benda) مثلما سبق وأن أشرنا للذان ربطا بين الجانب النفسي ووظيفة الغدد الصماء في الجسم وقد أكدت أهم الدراسات على بعض الخصائص وقد الفزيولوجية

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، ص 64-65.

². رؤوف عبيد، أصول علم الإجرام والعقاب، ط 4، دار الفكر العربي، 1977، مصر، ص 27.

³. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، ص 44-45. سيد علي شتا علم الإجتماع الجنائي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 87.

والجسمانية باعتبارها عوامل مشجعة للسلوك الإجرامي ومن هذه الدراسات نجد دراسة (جلون والينور جلوك وجورج فورد) ¹.

الفرع الثالث: التكوين النفسي

هو عبارة عن مجموعة من الصفات والخصائص المؤثرة في شخصية الفرد يكمن فيها الميل إلى الإنحراف والجريمة، حسب بعض العلماء فإن أي اضطراب نفسي يمكن إرجاعه إلى ثلاث عوامل، عوامل تكوينية مباشرة أو ماثرة أو عوامل إرتقائية، فالعوامل التكوينية تعني الحالات التي يولد فيها الفرد مباشرة أما العوامل ماثرة تتمثل في الأزمات الشديدة قبل ظهور السلوك الإنحرافي، أما العوامل الإرتقائية فتتمثل في النمو النفسي للفرد منذ ولادته حتى الرشد، وتعتبر من أهم العوامل ويمكن تقسيمها إلى عوامل داخلية نفسية وعوامل خارجية بيئية، فالعامل الداخلي غالبا يكون لاشعوريا أما الخارجي فيتمثل في الخبرات أثناء التنشئة الإجتماعية ومن أهم العوامل الإرتقائية :

أ. **الإضطرابات العاطفية** : تتشكل غالبا بسبب الإضطرابات بين الطفل وأمه.

الذات العليا المعكوسة: تتشكل نتيجة التنشئة التي يتلقاها الطفل من والديه وأسرته وتكون لا إجتماعية أو إجرامية ويتكون لدى الطفل الأنا الأعلى المعكوس.

وبناءً على هذه الوضعية يتكون لدى الطفل مركب نقص لأنه يشعر بالدونية بوجود نقص جسميا أو عقليا أو إقتصاديا وقد يلجأ الفرد إلى تقمص شخصية قد تكون منحرفة، أو قد يلجأ إلى الكذب أو عصابة معينة، أي أن الفرد يسلك سلوكا إنحرافيا، فالعامل النفسي مرتبط بالعوامل العقلية أو البيئية، والسلوك سواء كان سويًا أم لا فهو يسعى إلى تحقيق تكيف الفرد مع مقتضيات الحياة، وهذا التلاؤم غالبا ما يكون لا شعوريا في بداية الأمر ثم يتجه تدريجيا إلى الشعور، فهذا السلوك يرضى عنه المجتمع إذا كان منسجما معه ويستنكره إذا خرج عن قيوده،

¹ . سيد علي شتا علم الإجتماع الجنائي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 87.

وفي هذه الحالة يسمى بالسلوك الإنحرافي، وهذه الأسباب النفسية أصبحت موضوع علم الإجرام حيث أصبح يبحث عن أسباب الجريمة التي غالبا ما تكون خفية، أما وليم هلفي (William Haleviy) فقد إهتم بدراسة التاريخ الأسري مؤكداً على الحياة الإنفعالية للطفل وما لها علاقة بالإنفعال، والإنحراف كما ذكر سيرل بيرت (Cyril Burt) إلى وجود علاقة بين الطفل وأبويه تؤدي إلى إنفعالات وذكر أن 85% من الجانحين يعانون من مشكلات عاطفية، أما مدرسة التحليل النفسي فتركز على مرحلة الطفولة المبكرة، وما لها من أثر في توجيه سلوك الفرد وصحته النفسية والعقلية فيكون لدى الطفل إتجاه نفسي نحو اللاشعورية ليصبح من بين البواعث الكامنة.¹

وعادة ما تكون شخصية المنحرف ضعيفة، وتجعله أداة سهلة لتنفيذ الرغبات الشاذة، وهذه الشخصية الضعيفة تجعل الفرد يفقد القدرة على التوفيق بين دوافعه الفطرية ومقتضيات الواقع.²

ب. التكوين العقلي والذكاء :

كما نعلم أن المدرسة التحليلية ترى أن التكوين النفسي المعيب أو المريض، هو الذي يميز المنحرفين من غير المنحرفين، فإننا نجد أن هناك مدرسة نفسية أخرى ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين، يتزعمها "جودارد" وغيره لدراسة العلاقة بين التكوين العقلي والإنحراف ونقصد بالتكوين العقلي هنا الذكاء والضعف العقلي، ويقصد بالذكاء المقدرة على التفكير والفهم.

وحول العلاقة بين الضعف العقلي أو الذكاء، وبين الانحراف نجد أن العلماء قد إختلفوا حول تحديد هذه العلاقة، ففي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان الإعتقاد السائد لدى الباحثين أن هناك علاقة وثيقة بين نقص الذكاء والسلوك الاجرامي، والواقع أن ضعف

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، ص 49-56.

². هرسكي ترفيس ترجمة محمد سلامة محمد غباري، أسباب جنوح الأحداث، المكتب الحديث، مصر 1987، ص 113-

التكوين العقلي لا يقوى بمفرده على تفسير إجرام بعض ضعاف العقول بل قد لا يكون إجرامهم راجعا أساسا إلى إنخفاض مستواهم من الذكاء، فعلاقة الضعف العقلي بالجريمة لا تزيد عن تلك العلاقة التي تربط التكوين البيئي أو النفسي بصفة عامة بالجريمة والانحراف، ويعني ذلك أن الضعف العقلي لا يسبب الإجرام بذاته بل قد يترتب على الضعف العقلي، أو يرتبط به من الظروف والعوامل ما يدفع الضعيف إلى ارتكاب الجريمة فتكون الجريمة ليست وليدة نقص الذكاء وإنما وليدة إقتران تلك الظروف والعوامل بنقص في الذكاء لم تمكن الشخص من التكيف معها فانزلق إلى طريق الجريمة.¹

المطلب الثاني: العوامل البيئية

العوامل البيئية هي مجموعة الظروف الخارجية المتعلقة بالنواحي الإقتصادية والجغرافية والسياسية والإجتماعية والثقافية والحضارية.... وبيئة الشخص هي مجموعة الظروف الخارجية التي تحيط به وتؤثر في تكوين شخصية وتوجيه سلوكه وفيما يلي أثر كل من الوسط الإجتماعي الخاص والعام على ظاهرة إنحراف الأحداث.

الفرع الأول : الوسط الإجتماعي الخاص:

أ. الأسرة: يميل الطفل بطبعه إلى التقليد وأول صور السلوك التي تصادفه وتثير فيه النزعة إلى التقليد هو ما يحدث في نطاق الأسرة.²

وتعتبر الأسرة من أقوى العوامل التي تسهم في تكوين شخصية الحدث وتؤثر في توجيه سلوكه ، وهي المجتمع الوحيد الذي يختلط به في طفولته الأولى فيرسب في ثنايا شخصيته ما

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف، ص 56-57.

². السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار ، ص 88.

يدور أمامه في الأسرة من الأحداث تطبع في مشاعره ما يتلقاه من قسوة أو حنان أو عناية أو إهمال¹.

وقد أثبتت أبحاث عديدة أن كل خلل أو اضطراب يعرقل الأسرة عن أداء رسالتها في تربية الأطفال على الوجه الأكمل يؤدي غالباً في المستقبل إلى حالات من الإنحراف والإجرام، وفيما يلي أهم العوامل التي قد تؤدي إلى فشل الأسرة في قيامها بدورها، في تأهيل الطفل للحياة الاجتماعية السليمة، من ثم تمهد الطريق إلى إنحرافه .

1. التصدع الأسري: يقصد به أي خلل يصيب بناء ووظائف الأسرة، الأمر الذي ينعكس سلباً على جميع أفرادها ولا سيما الأطفال.²

فالأسرة القوية المتماسكة التي تقوم على الود والتفاهم بين الوالدين والأبناء يخرج منها شخصية سوية لا تتساق وراء النزعات الشريرة وتقاوم كل إغراء، يدفع بها إلى سلوك سبيل الجريمة أمام الأسرة المفككة أو المتصدعة، أي كان سبب تفككها يتولد عنها اضطراب نفسي لدى الطفل وعدم إستقرار قد يدفع به إلى الإجرام.³

وقد ساد إعتقاد بأن الأسرة المفككة بالطلاق أو الهجر أو الوفاة من أهم العوامل الأساسية في جنوح الأحداث، وقد تكون الأسرة مفككة بالشقاق الذي يدب بين الوالدين فتعكس مشاكلها على نفوس أطفالها، فيحسون بعدم إستقرار وجداني ناجم عن عدم شعورهم بالأمان في علاقاتهم بوالديهم، وحيرتهم الوجدانية بينهما، وخاصة عندما ينقسم الأطفال قسمين: أحدهما مع الأب والآخر مع الأم ويزيد هذا التحزب سواءً كإظهار كل من الوالدين الحب إلى فئة من أطفالها

¹. هيثم البقلي، إنحراف الطفل والمراهق، الأسباب، الوقاية، العلاج بين الشريعة والقانون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص94.

². علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفين، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1984، ص 60.

³. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار، ص88-89.

والكره إلى فئة أخرى، وكثيراً ما يكون الجنوح سلوك هروب من هذه البيئة المضطربة وما تحدثه من صراع نفسي.¹

وقد يتمثل التصدع الأسري في سوء علاقة الوالدين مع بعضهما البعض وما يصاحب ذلك من خلافات وصدامات وما لها من أثر سيء على نفسية الحدث فضلاً عن انشغال الوالدين عنه إن طوعاً أو كرهاً، وهذا ما يؤدي بالطفل إلى كره الوجود في الأسرة لإحساسه بالنقص وبكونه غير مرغوب فيه أو ربما لشعوره أنه هو السبب في هذه الحالة التي تعيشها أسرته فتتولد لديه ميولات لإتباع السلوك المنحرف قصد الخروج عن هذه الأجواء ونسيانها.

2 . السلوك التربوي للأسرة :

المقصود بذلك إهمال الوالدين للأبناء فيترى الطفل تربية خاطئة.²

وفيما يتعلق بالعلاقة بين التربية الخاطئة والانحراف ، فقد دلت معظم الدراسات على أن التربية الخاطئة من أهم العوامل البيئية صلة بالجريمة والانحراف.³

ومن الأساليب الخاطئة في التربية "العنف والقسوة" من قبل الوالدين أو أحدهما والتدليل الزائد وتلبية رغبات الأطفال الكثيرة ... دون حساب، التناقض في التعامل بين قسوة زائدة من قبل الوالدين ولين من جانب الأم وممارسة أحد أفراد الأسرة لبعض السلوكيات غير السوية في وجود الأطفال.

ويرجع الخطأ في التربية إلى جهل الوالدين أو أحدهما بأساليب التربية، والتهديب السليمة وتؤكد معظم الدراسات على عظم دور السلوك التربوي للأسرة في إنحراف الأطفال.⁴ لقد بينت الدراسات أن للطرق التأديبية أو أساليب معاملة الآباء لأبنائهم تلعب دوراً كبيراً في صناعة

¹ . سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، ص 199.

² . عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، مرجع سابق، ص 147.

³ . السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار،، مرجع سابق، ص 90.

⁴ . نفس المرجع، ص 90.

وتشكيل سلوك هؤلاء، حيث تبين أن استعمال طريقة العقوبة الجسدية كأسلوب تأديبي كان له علاقة وطيدة بجنوح الأحداث في الجزائر حيث أفادت نفس الدراسات أن أغلب الجانحين كان آباؤهم يستعملون معهم وسيلة الضرب بينما أغلب الأسوياء كان آباؤهم يستعملون معهم أسلوب المنطق والتفهيم وأن هؤلاء كانوا أكثر اهتماما بتأديب أبنائهم مقارنة مع آباء الجانحين.

نتائج الدراسات المذكورة بينت وأثبتت أن طريقة الضرب غير سليمة للتأديب حيث تقضي على الحب و الثقة في النفس وروح الإبداع، وهذه شروط ضرورية لبناء شخصية سوية للطفل، واستعمال الضرب يرجع إلى واقع الأسرة العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة حيث يرى الدكتور هشام شرابي في دراسته للعائلة و التطور الحضري في المجتمع العربي أن التعليم كما يجري في إطار العائلة أو خارجها يتميز بصفتين رئيسيتين فهو من جهة يقلل من أهمية الإقناع والمكافأة ومن جهة أخرى يزيد من أهمية العقاب الجسدي والتلقين، والواقع أن الطاعة في العائلة العربية هي نتيجة الخوف أكثر مما هي نتيجة الحب والاحترام.

ومن بين أهم الأسباب لعدم معرفة الآباء للأساليب المناسبة لمعاملة أبنائهم وحسن تربيتهم وبالتالي حمايتهم من الانحراف انتشار الأمية في أوساطهم، وفي هذا السياق بينت الدراسات أن الأغلبية الساحقة من آباء وأمّهات المنحرفين كانت من الأميين، فكثير من الآباء الأميين جاهلون لاستعمال الطرق التربوية السليمة وغير واعون بالآثار السيئة للضرب وعدم المراقبة والصراعات العائلية على أولادهم.

3. المستوى القيمي والخلقي السائد في الأسرة :

المقصود بالانهيار الخلقي والقيمي فقدان المثل العليا، واختلال المعايير الإجتماعية داخل جدران المنزل وإنعدام القيم الروحية، مما يجعل الحياة داخل الأسرة مجردة من معاني الشرف أو الفضيلة.¹

ويتمثل في إنحراف الوالدين كأن يكون سارقاً أو منحرفاً أو مدمناً، وتكون الأم كذلك، في مثل هذا الجو العائلي تتصدع الأسرة وتفقد تماسكها ووحدتها وتضعف أو تتعدم رعاية الأبناء مما يدفعهم إلى الإنحراف.²

حيث أصبح تعاطي الخمر يمثل جزء أساسياً من الحياة اليومية في المجتمعات، الغربية فالأطفال عند رؤية أحد أوليائه يتعاطى الخمر دونما شعور بالحرج فإنهم حتماً يسرون على منوالهم والفرد تحت تأثير الخمر يرتكب العديد من الأفعال التي تجعله في اليوم التالي يشعر بالضيق والذنب.

فالطفل يتعلم الكثير من والديه ويتعلم ذلك بسرعة فائقة، فكل اضطراب في سلوك الوالدين أو إنحراف في شخصيتهم لا شك يعكس آثاره على شخصية الطفل عاجلاً أم آجلاً.³

أخطر الصور في هذا الصدد عندما يعرف أن أنماط الجريمة قد اكتسبت داخل نطاق الأسرة ذاتها ويمكن أن يلاحظ ثلاث درجات لهذا التأثير.

1. أشدها تطرفاً هي عندما يعلم الآباء . في خطة محكمة. الأطفال ارتكاب الجرائم .
2. عندما يكتسب الأبناء دون تعليم مباشر أنماط الجريمة عن طريق التقليد لسلوك الآباء أو غيرهما من أعضاء الأسرة.
3. عندما يكتسب الأبناء أنماط سلوك أخرى تتجه إلى السلوك المعادي للمجتمع .

¹. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار، مرجع سابق، ص 91.

². علي عبد القادر القهوجي علم الاجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000، ص189.

³. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار، مرجع سابق، ص91.

4. وينطوي تحت الإباحية وانهيار المستوى الخلقي في الأسرة المسائل والصور الآتية :
- ❖ عدم احترام وتقدير العادات والتقاليد وأنماط السلوك المتعارف عليها في حدود المستوي الطبقي والمكانة الاجتماعية وفي إطار الجيرة والمجتمع .
 - ❖ خفوت القيم الروحية أو انعدامها كلية بصورة مكشوفة أم مستترة ويدخل في إطار ذلك الانصراف عن تأدية الشعائر الدينية وما يستلزم من فرائض وطقوس .
 - ❖ انهيار معاني العفة وتغليب الغرائز والاستسلام لها سواء الضعف في المقومات الأخلاقية، أو لأسباب مرضية فيزيقية.
 - ❖ الهروب من الواقع الاجتماعي والأخلاقي السائد في المجتمع ومحاولة تقليد ومحاكاة نماذج معينة من الحياة في مجتمعات أخرى.

4. **التوتر الأسري** : هذا قد يجعل جو المنزل متوتر، ويصبح بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل حيث ترى الطفل حائرًا بين خضوعه للأب أو خضوعه للأم وقد يلجأ الطفل، إلى أن يستخدم أحد الأبوين ضد الآخر أو قد يهمل كلا الأبوين، عندها يصاب بالتوتر الإنفعالي الذي يعوق نمو الشعور بالآمان، وبالتالي يهيئ الطفل للإنحراف.¹

5. **العلاقات السيئة بين الوالدين والطفل**: تؤدي إلى سوء تكييف الطفل وتهيبه للإنحراف وعندما يكثر الشجار والخلاف تظهر أمثلة عديدة للسلوك الخاطيء، من الوالدين مثل نبذ الطفل وإهماله أو الحماية المفرطة والخضوع له والسيطرة عليه، أو تفضيل طفل آخر أو غيره، أو غيره أحد الوالدين من الطفل وفي كل هذه الحالات يظهر ما يسمى بالطفل المشكل الذي تتفاوت درجات إشكاله، حتى تصل الانحراف... فالطفل غير المرتبط بوالديه أكثر عرضة للتأثيرات الإجرامية.

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف، مرجع سابق، ص 69.

أو بعبارة أخرى فهو أكثر استعداداً للانضمام لشلة المنحرفين، وكما هو معروف فإن الارتباط العاطفي غير الوثيق بين الآباء والأطفال قد يكون سبباً من أسباب الإنحراف، فإذا تغرب الطفل عن أبيه فلن يشعر بأهمية القوانين... ولن ينموا عنده الضمير أو الأنا الأعلى.

ب- المستوى الاقتصادي للأسرة : تتفاوت مداخيل الأسر بين الإرتفاع والإخفاض، وإذا كان دخل الأسرة مرتفعاً أو متناسباً مع مستوى الأسعار، فإن إشباعها لحاجات أفرادها يكون ميسراً وسهلاً ومن ثم تقل جرائم السرقة، إلا أنه من الناحية الأخرى فقد تغري تلك الظروف بعض الأفراد لإرتكاب الإنحرافات خاصة الأحداث... أما عن الإخفاض في دخل الأسرة وعلاقته بإنحراف الحدث فقد تبين من نتائج البحوث التي أجريت في ميدان الأحداث الجانحين أن غالبيتهم من أسر على جانب كبير من الإخفاض في المستوى الاقتصادي.¹

ومشكلة جنوح الأحداث تزداد تعقيداً بعوامل مثل الفقر والبيوت المحطمة والقسوة والنبذ.²

ومن الناحية التربوية والثقافية فكثيراً ما يؤدي الفقر إلى سوء معاملة الآباء للأبناء وإنتزاعهم من المدرسة لكي يساعدهم في مواجهة أعباء الحياة أو إذا تركوهم في المدرسة فإنهم لا يولونهم الإشراف اللازم لتوجيههم في الدراسة، وهكذا فإن الفقر قد يكون عاملاً، غير مباشر من عوامل إنحراف الحدث، إذ يترتب عليه سوء رعاية الأبناء وعدم إشباع رغباتهم والشعور بالمرارة وخيبة الأمل، يقابل ذلك أن رغبتهم في حياة أفضل وغيرتهم وحبهم للمخاطرة قد يدفع بهم إلى إنتهاك السلوك الإنحرافي، وبصفة خاصة إرتكاب جرائم السرقة والإحتيال والنهب وخيانة الأمانة.³

وقد لخص سترلاند نتائج مختلف الدراسات التي تناولت موضوع الفقر والسلوك الإنحرافي، فرأى أن غالبية هذه الدراسات تشير بوجه عام إلى زيادة معدلات الانحراف والجريمة بين

¹. نفس المرجع ص 37.

². هرسكي ترفيس ترجمة محمد سلامة محمد غباري ، أسباب جنوح الأحداث ، ص ، 224.

³. السيدر مضان، إنحراف وجرائم الكبار ، مرجع سابق، ص 97-98.

المنحرفين الذين ينتمون إلى طبقات اقتصادية فقيرة، وهذا يشير إلى الأشخاص الذين ارتكبوا الجريمة وأدينوا فيها، تم إرسالهم إلى المؤسسات العقابية والإصلاحية المختلفة، كما لوحظ أيضاً أن هذه الدراسات تُشير بوجه خاص إلى بطالة هؤلاء المنحرفين قبل الانحراف أو الإجرام، أو عدم كفاية الدخل سواء له ولأسرته في حالة الجنوح؛ مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية، ويدفع إلى الشعور بالحرمان المادي الذي قد يغذي الاتجاهات والمشاعر الخاطئة: كالشعور بالحسد والحقد والكراهية والنقص، وكل هذا يُسهم في خلق جوٍّ مناسب لنموّ الاتجاهات العدوانية أو السلوك الجانح.

مما لا شك فيه، أن للفقر باعتباره الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة لإشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، آثاراً سلبية خطيرة على الجوانب الصحية والثقافية من حيث نوع الثقافة السائدة في حياة الأسرة ومدى توفر فرص التعليم... إلخ. والفقر قبل كل شيء هو الذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية في جميع المجالات الحياتية. سياسية، اقتصادية أو اجتماعية.

إن تأثير الفقر ليس منفصلاً عن بقية العوامل النفسية والاجتماعية إذ أنه يؤثر ويتأثر بمستوى الطموح لدى الأسرة وبالوضع الطبقي والثقافة السائدة في المجتمع. كما يؤثر تأثيراً ملحوظاً في عملية الاتزان النفسي وفي علاقة الفرد بالأسرة والبيئة المحيطة.

لقد أثبتت مجموعة من الدراسات أن الفقر أحد الأسباب الرئيسة لجميع أنواع الانحرافات الاجتماعية كانحراف الأحداث والاتجاه نحو السرقة والإجرام والانحرافات الجنسية بمختلف أشكالها وأنواعها وإدمان الخمر والمخدرات، وما إلى ذلك من أنماط الانحرافات. وأن الفقر يؤثر بصورة ظاهرة على الفرد مما يجعل بعض المجتمعات لا تكثر لحالة هذا الفرد، إلا أنه في حقيقته يحمل بالغ الأثر على المجتمع والبيئة المحيطة به.

ج. المدرسة:

لا يكفي مجتمع الأسرة بمفرده كي يؤهل الطفل لتكيف إجتماعي سليم، بل لا بد أن يخرج من إطار الأسرة كي يتعلم كيف يواجه الحياة خارجها المؤسسة التي يقضي فيها الطفل الشطر الأكبر من وقته وحياته، وإن دور المدرسة الحديثة لا يقتصر على التعليم، والتلقين فقط، بل يتعدى دورها، إلى التربية والتهديب وغرس القيم الأخلاقية، والمثل العليا الإنسانية، بل إن المدرسة تعمل على تهيئة الجو الملائم للحدث حسب قدراته العقلية والجسدية، وميوله ورغباته المختلفة. فإن فشلت في تحقيق مثل هذه الغايات فإن ذلك قد يؤدي إلى السلوك المنحرف.¹

فمجتمع المدرسة لا يعد في ذاته من عوامل الإنحراف بل على العكس فإنه يؤدي وظيفة تعليمية وتربوية وتهديبية خلال ساعات طويلة من اليوم يقضيها الطفل بعيدا عن أسرته فإن أحسنت المدرسة وظيفتها التعليمية والتهديبية تكن عاملا يقي الطفل من الانحراف، أما غياب الدور الطبيعي لها فقد يكون عاملا من عوامل إنحراف الصغير و إجرامه.

وفشل المدرسة في أداء دورها يرجع إلى عدة أسباب منها :

1. فشل المعلم في أداء مهمته التربوية: وذلك لأسباب كثيرة أهمها عدم الإعداد التربوي وانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وعدم قدرة المعلم على إكتشاف السلوك الإنحرافي في بدايته .²

2. فشل التلميذ في الدراسة: قد يفشل التلميذ نتيجة لموقفه الإنعزالي والعدائي وهروبه من المدرسة. والقصور في بعض القدرات العقلية كالذكاء والإدراك والذاكرة والتخيل، بالإضافة إلى إنعدام الرغبة أو ضعفها في الدراسة، وكذا عدم الإنسجام مع البرامج الدراسية التي يشعر بعض المتدربين إزاءها بالضجر والملل .

¹. علي محمد جعفر ، الأحداث المنحرفين ، مرجع سابق ، ص71.

². السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار ، مرجع سابق، ص101.

كما أن اضطراب علاقة الطفل بالمُدْرَس التي من أسبابها قسوة المدرس وجفاؤه وتحقيره للطفل وإهانته وإهماله، ومقارنته غير العادلة بين التلاميذ، وتفضيل تلميذ على آخر، ما يجعله يشعر بعدم الثقة في نفسه وفي المدرسة.. وهو اضطراب لا يقل خطورة عن اضطراب علاقته بأبويه¹ ثم إن المشكلة الرئيسية لدى الأطفال المتأخرين دراسياً تكمن في شعورهم بالافتقار إلى النجاح ما يجعل الواحد منهم يشعر بعدم الثقة في نفسه وفي المدرسة، وينتابه الشعور بالخوف وعدم التقبل والتقدير ويصيبه الإحباط، ما يشغله عن التركيز والاستيعاب بل ويدفعه إلى ممارسة الانحراف كرد فعل.

3 . النظام المدرسي الصارم:

إن المدرسة مجتمع صغير يضم أعداداً من التلاميذ المختلفين من حيث بيئاتهم الأسرية ومستوياتهم الاجتماعية والإقتصادية، وأنماط شخصياتهم و سلوكياتهم، الأمر الذي يتطلب مقداراً من النظام حتى لا يفلت زمام الأمور، غير أن ذلك لا يخلو من المشاكل، إذ كثيراً ما تضطر المدرسة إلى التعامل مع الحالات السلوكية الصعبة بشيء من الصرامة الأمر الذي قد يصطدم مع بعض الخصائص التي عهدت التسبب، التدليل أو العنف والتمرد على أية سلطة مهما كانت.

هذا الوضع يتسبب في خلق جو من الإحتقان لا يساعد على التمدد، مما قد يؤدي إلى الفشل المدرسي أيضاً، أو إلى ردود أفعال منحرفة أو جانحة من طرف أفراد وفئات تشعر بالإحباط أو الإحتقار أو التمييز السلبي، وهكذا فإن دور المدرسة في الإنحراف هو دور إهمال وليس دور إقتران.¹

¹. علي محمد جعفر ، الأحداث المنحرفين ، مرجع سابق، ص 76.

د. مجتمع العمل: قد يلجأ الطفل إلى مجتمع العمل دون المرور بالمدرسة لحاجة الأسرة المادية فيتعلم الإنحراف من مجتمع العمل.¹

وفي مقر العمل يلتقي الحدث بأفراد عديدين، لهم نماذج سلوكية متنوعة، ومجتمع العمل يختلف في ظروفه عن مجتمع المدرسة، وفي العمل يلتقي الصغير والكبير والنموذج الحسن والسيئ، وإذا كانت المدرسة تعنى بالناحية السلوكية، فإن رب العمل لا يعنى إلا بالناحية النظامية، ولا يعنيه السلوك إلا لما له تأثير في سير العمل وظروفه، قد تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إنحراف الأحداث، فعدم قدرة الطفل الجسمية على تحمل أعباء العمل، قد تدفعه إلى الهروب منه، أو عدم تحمل قدراته العقلية على إستيعاب ما يوكل إليه من أعمال، ويكون من نتائج ذلك الشعور بالفشل وممارسة السلوك العدائي، وهذا بالإضافة إلى ظروف العمل الأخرى: قلة الأجر، ساعات العمل الطويلة التي يقضيها الحدث يوميا بما لا يتناسب مع قدراته وإمكاناته الجسمية والعمرية وإستغلال رب العمل، وتأثير العلاقات الاجتماعية بين العمال، كلها ظروف قد تدفع الأطفال إلى سلوك الجريمة والانحراف.²

هـ. جماعة الرفاق :

إن جماعة الرفاق من أهم الجماعات التي يمكن أن تستقطب الأشخاص، ولاسيما الأحداث الذين لا يجدون الجو المناسب للحياة الأسرية الهادئة التي تلبي مختلف حاجات الطفل أو الحدث من سبل الترفيه المفيد والبناء، حتى وإن كان خارج الأسرة كما هو الحال في النوادي الرياضية والثقافية، فلا يجد الحدث أمامه إلا جماعة الرفاق التي قد تكون مطيعة للسلوك

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف، مرجع سابق، ص 69-85.

². السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار، مرجع سابق، ص 104-105.

الجماعي المنحرف أو الجانح، وهنا لا يكون أمام الحدث إلا الإنقياد للجماعة ذلك أن جماعة الرفاق من أشد الجماعات الأولية تأثيراً على الشخصية.¹

إن شخصية الفرد وسلوكه وهو في جماعة الرفاق، يختلفان إلى حد بعيد عن شخصيته وسلوكه وهو وحده، أو في أسرته، ذلك أن سلوكه يتأثر بسلوك أفراد الجماعة، فإذا كان سلوكهم غير سوي كان الإحتمال قويا في إنقياده لهم، لأنه إن لم يجاريهم في سلوكهم يقاطعونه ولذلك يحرص الفرد ألا يعرض نفسه لذلك.²

وتعتبر جماعة الرفاق من العوامل التي شملها البحث في الإنحراف والجنوح والإجرام، في دراسات معروفة مثل دراسة (تراشر Thrasher وشو Shaw وماكاي Mackay و وايت White وسترلاند Sutherland) فتيين أن نشوء هذا النوع من الجماعات المنحرفة أو الجانحة يحكمه نوعان من العوامل : عوامل طرد و عوامل جذب.³

إن عوامل الطرد تتلخص في وجود أسباب تتعلق بالأسرة والمدرسة، تجعل منها مجالا للطرد، أي مجال غي مرغوب فيه بالنسبة للطفل، فيلجأ إلى الهروب منهما والبحث عن ملاذ آخر. أما عوامل الجذب فتتمثل في أن جماعة الرفاق المنحرفة أو الجانحة، تتميز ببعض الصفات والعوامل التي تجعل منها بديلا للبيت والمدرسة منها عامل المتعة، ذلك أن الأعضاء فيها يفعلون ما يحلو لهم ويحقق المتع، فإذا ما سرقوا مثلا فإنهم سرعان ما يبددون حصيلة سرقتهم في اللعب واللهو وشراء كل الذي شعروا بالحرمان منه، إلى جانب عامل المتعة هناك عامل العنف ومعاداة المجتمع، ذلك أن المنتمين إلى هذه الجماعات يميلون إلى التمرد واستخدام العنف بجميع صورته وهذا ضروري عندهم للتغلب على الشعور بالنقص.

¹. أحمد رشوان حسن عبد الحميد، الجريمة، دراسة في علم الاجتماع الجنائي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1995، ص159.

². حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص111.

³. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، مرجع سابق، ص84-85.

ولا غرابة أن يكون لجماعة الرفاق كل ذلك الأثر، فالانتماء هو أساس العيش في جماعة اللعب، وهو يتمثل بالقبول المطلق والولاء المطلق... فالطفل يتعلم في جماعة اللعب كيف يعيش في جو جماعي من نوع جديد، وفي إطار قواعد اجتماعية جديدة لا سبيل لمخالفتها وإلا نبذته الجماعة.

وإن كان بعض الباحثين يرى أن الحدث لا يصاحب إلا من يتفق معه في الميول الانحرافية، أو بينهما اتفاق سابق في الميول الانحرافية، وتشابهه في العادات التي تؤدي إلى السلوك المنحرف. بل إنه من العسير أن يندمج الحدث السوي في جماعة منحرفة إلا إذا كان الاستعداد للسلوك المنحرف موجوداً لديه .

ولعل هذا الرأي ينطبق على الأحداث الذين يختارون أصدقاءهم بمحض إرادتهم، ولكن كيف بمن يجد نفسه في بيئة يفرض عليه فيها جماعة الرفاق كأن يكون رفاقه من أقاربه أو جيرانه، وأصدقاء الحدث، نستطيع أن نصنفهم إلى ثلاثة أصناف رئيسة، يختلف تأثير كل صنف عن الآخر، وهؤلاء الأصناف هم كالآتي:

أصدقاء الحدث المماثلون له في السن، أصدقاء الحدث الأكبر منه سناً، أصدقاء من الأقارب والجيران .

ويختلف أثر كل صنف على الحدث في اكتساب السلوك المنحرف، فنجد أن أشدها خطورة وأكثرها تأثيراً على الحدث الصنف الثاني الذين يفوقون الحدث سناً، إذ يعتبرهم الحدث المثل الأعلى، ويرى أن انحرافهم بطولية، يسعى إلى تقليدهم والاقتران بهم، وقد يتطور الأمر إلى استغلال الصديق البالغ للحدث في أمور عدة، من سرقة، أو ترويج مخدرات، أو شنود جنسي، أو غيره من الانحرافات.

وبكل حال فتأثير جماعة الرفاق ما هو إلا عامل من العوامل الاجتماعية المؤثرة في انحراف الأحداث، لا يعمل إلا (بوجود عوامل أخرى مختلفة، تدفع الحدث إلى أن يجد في مثل

هذه الرفقة تخفيفاً لمتاعبه وصراعاته، ومن أمثلة هذه العوامل فقدان الرعاية الأسرية، أو الفقر الشديد، والإهمال الشديد، أو القسوة الزائدة)

و. المنطقة والحي السكني:

أثبتت الكثير من الدراسات منها دراسة كليفورد شو (Clifford shaw) عن الإجرام والجنوح في مدينة شيكاغو، أن الإنحراف والجنوح والإجرام يزيد في المناطق الحضرية، عن المناطق الريفية، كما يزيد في المدن الكبرى عن المدن الصغرى، هذا ولعل زيادة الإنحراف والجنوح في المناطق الحضرية والمدن الكبرى، يرجع إلى تعقد نمط الحياة، وإزدياد الصراع الثقافي بين أنماط ثقافية أحيانا متباينة، نتيجة الهجرات الداخلية من بيئات مختلفة، وكذا التفكك الأسري والاجتماعي مما يضعف الروابط الاجتماعية، كما يضعف آليات الضبط الاجتماعي لدى الجماعات الأولية كالأسرة والمدرسة، يساهم في كل ذلك كبر حجم المدينة، مما يوفر للجانحين والمجرمين فرصا للإحتماء بلو فرصا للإجرام.¹

لقد بينت الدراسات التي قام بها الباحث البلجيكي كويتلي (1796 - 1874 Cuetilet) حيث نشر عام 1832م تحليلات إحصائية تتعلق بتوزيع الجريمة إلى عوامل بيئية وطبقا لعوامل المناخ.² كما بينت الدراسات أن مشكل جنوح الأحداث هو مشكل حضري وهذا من خلال الدراسة التي قام بها (ريدوح وزملائه 1969م) والمتعلقة بمقارنة حجم جنوح الأحداث خلال السنوات (1967 . 1969) في ثلاث مناطق جزائرية: (الجزائر، تيزي وزو، ورقلة) والتي كانت لها نسب مختلفة في المدينة ووجد أن أكثرها إنحرافا.³

¹. أحمد رشوان حسن عبد الحميد، الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، ص 166.

². أبو النيل السيد، علم النفس الاجتماعي دراسات عربية وعالمية، ج 2 ، ط 3 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دون بلد نشر، ص153.

³. عبد اللطيف أحمد، السرقة وحقوق ضحايا الجريمة، ط 1 ، دار النشر والتوزيع ، 2003 ، ص32.

كما بينت الدراسة أن حوالي 15229 قضية جنائية من مختلف جهات البلاد لسنتي (1966-1977) بأن 45% منها كانت من الحضر، وما لوحظ أن الإجرام يكثر في المناطق الحضرية بشكل واسع، زيادة على تمركز جرائم الأحداث في الجزائر في المدن الكبرى وهي حقيقة معترف بها في معظم بلدان العالم ففي سنة 1976 أرتكب 40% من مجموع جنوح الأطفال في أكبر المدن الجزائرية وهي: (الجزائر، وهران، قسنطينة...) كما لوحظ أن معظم الجرائم تتمركز في الأحياء القصديرية، وهي المناطق المنهارة المنحلة إجتماعيا الواقعة على ضواحي المدن¹، هذا ولعل ما يزيد من تفاقم ظواهر الإنحراف والجنوح في المدن والمناطق الحضرية، تخلف بعض الأحياء وإفتقارها للشروط الضرورية للحياة الكريمة مما يولد أنماطا من الانحراف والجنوح وعليه فإن المناطق المتخلفة أو الأحياء الفاسدة هي مرتع للزيلة والانحراف والجريمة.² والحي الذي يساعد على الانحراف نجده يعطي شيئا من الشرعية على أعمال المجرمين، ويصورها بالصورة البطولية، مما يكون لدى الحدث في ذلك الحي مثالا وقوة سيئة يحتذي بها، وتتشكل شخصيته على هذا الأساس.

ومن هنا فالحدث يرى أن لا يمكن أنه يكون له منزلة في ذلك الحي إلا بتبني إحدى صور البطولة والرجولة التي ارتسمت في ذهنه، كصورة المجرم في حيه. حيث يبدأ في تتبع خطوات بطله المنحرف حتى يسقط في أخطائه، ويرتكب أعمالاً ضد القيم والمصلحة العامة لحيه، فالطفل انحراف باتباعه بطل السوء، وهذا ربما لعدم وجود بطل الخير والصلاح الذي يرشده ويقنّدي به في الحي نفسه .

وبالإضافة إلى ذلك لا نستطيع أن نغفل في هذا المجال الوسائل الترويجية المتاحة للأطفال في الحي. فبعض العلماء يرى أن الجنوح ما هو إلا سوء استثمار الطفل لوقت فراغه، في ظل غياب الوسائل الترويجية الصحية المناسبة في الأحياء، مما يجعلهم يتجهون

¹. سيد علي شتا ، علم الإجتماع الجنائي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 ، ص87.

². أحمد رشوان حسن عبد الحميد، الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، ص166.

إلى بعض النوادي لتكون مركز تجمع والتقاء بالمجرمين، فتنكون لدى الحدث بلقائهم القدوة السيئة، ويحاول تقليدهم وتقمص شخصياتهم .

ومن هنا نجد شخصية الحدث تتشكل في الغالب بحسب سكان الحي، وبحسب مكانة الحي بين الأحياء على مستوى المدينة، وبحسب وسائل الترويح المتاحة فيه، فالحي الذي تتوافق قيمه مع قيم المجتمع الكبير، يكون حياً سويًا يهيئ للطفل جواً يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون ولقد حاول بعض العلماء تصنيف تلك الأحياء المصدرة للجناح، والتي تعد مكان تفرخ للمجرمين، وعد منها سبعة أنواع هي :

1. الحي المزدهم بسكانه الفقراء، وتنتشر فيه الرذيلة .
2. الحي الفقير جداً، بحيث تصبح السرقات البسيطة وكأنها أمر طبيعي.
3. الحي الذي ينفصل عن المجتمع بفواصل طبيعية أو اجتماعية .
4. الحي الذي يعيش فيه غير المتزوجين، ومن سماته الخليط السكاني غير المتجانس .
5. الحي الذي يغلب على سكانه الأقليات المتميزة عن المجتمع، بحيث يمتاز بعزلة اجتماعية .
6. الحي الذي يعرف عنه أنه مكان للرذيلة البغاء، والقمار .
7. الحي النائي، وهذه عادة ما تكون أقرب للريف وتكون ملجأ لاختفاء المجرمين.¹

وأخيراً نستطيع أن نقول: إن الحي مرآة لساكنيه، فمن خلال الحي نستطيع أن نحدد معالم ساكنيه إلى حد كبير، مع التسليم أن ذلك الأمر ليس مطلقاً، فليس كل ساكن في الحي السيئ هو إنسان منحرف، بل يتوقف ذلك على مدى تأثره بالمواقف الاجتماعية التي يعايشها في

¹. عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الطبعة الثالثة، ذات السلاسل، الكويت، 1984، ص 200 .

الحي، ودور الأسرة والمدرسة في غربة تلك المواقف التي يتعلمها في الحي سواء كانت سلبية أو إيجابية.¹

الفرع الثاني : الوسط الاجتماعي العام :

أ. العوامل الثقافية :

يقصد بالعوامل الثقافية تلك العوامل التي تشكل الجانب المعنوي الروحاني في كل مجتمع والعوامل الثقافية، يتكون من مجموعها الوسط الثقافي والبيئة الثقافية العامة، ودراسة البيئة الثقافية لها أهميتها في علم الإجرام والإنحراف إذ أن كل عنصر من العناصر المكونة لها يمكن أن يؤثر إيجاباً أو سلباً على ظاهرة الإجرام في المجتمع، ولاشك في أن أهم عناصر البيئة الثقافية تتمثل في التعليم ووسائل الإعلام والصراع الحضري والدين.

1. التعليم :

اختلف العلماء من بينهم " فيكتور هيجو Victor Hugo " في تحديد الصلة بين التعليم والمستوى العام للإجرام والإنحراف، ففي القرن التاسع عشر ساد الاعتقاد بأن الأمية من العوامل الأساسية للإجرام ، وأن التعليم يؤدي إلى تقليل عدد الجرائم المرتكبة في المجتمع . وقد عبر " فيكتور هيجو " عن الرأي بمقولته المشهورة (إن فتح مدرسة يعني إغلاق سجن) أي أن التعليم مضاد للإجرام فالمتعلم أكثر قدرة من الأمي على مواجهة مشاكل الحياة و لكن هناك من الآراء ما هو عكس ما سبق، حيث يشير بعض الباحثين إلى أنه خلال الثمانين سنة الأخيرة إنخفض عدد الأميين في فرنسا بنسبة 90% تقريبا ومع ذلك زادت معدلات الإجرام ولم تنخفض تبعا لإنخفاض عدد الأميين. وقد ذهب أنصار هذا الاتجاه إلى حد القول بأن التعليم بدلا من أن يقلل من عدد الجرائم يزيد على العكس من معدلاتها وتفسير ذلك أن التعليم يزود الشخص

¹ . إبراهيم عبد الرحمان الطخيس، دراسات في علم الاجتماع الجنائي الطبعة الأولى دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1990، ص126-127.

بمعلومات معارف قد تعينه على ارتكاب جرائم فنية دقيقة تجعل من غير المتيسر إكتشاف المجرم .

وخلاصة القول ذلك أن التعليم له في الغالب أثر وقائي بما يخرسه في نفوس المتعلمين من قيم إجتماعية وخلقية من شأنها أن تصرفهم عن الإجرام ، وحتى في الأحوال التي يكون فيها التعليم من العوامل المساعدة على ارتكاب الجرائم، لا يجوز القول بأن التعليم هو الذي يدفع بذاته إلى ارتكاب جريمة ، بل إن دور التعليم هنا يقتصر على تسهيل ارتكاب الجريمة إذ ييسر للمتعلم الذي لديه ميل أو إستعداد إجرامي سبل ارتكابها أو إخفاء معالمها.¹

2. الوسائل الإعلامية:

يقصد بها مجموع الوسائل الفنية التي تسمح بالإننتشار السريع للأخبار والآراء والأفكار وتشمل هذه الوسائل المسموعة والمرئية، ولا يخفى ما لهذه الوسائل من دور كبير في تثقيف أفراد المجتمع كونها إحدى الوسائل الأساسية في عملية التنشئة الإجتماعية للطفل إلى يومنا هذا، ورغم أهمية وسائل الإعلام باعتبارها أدوات للتثقيف والترفيه والتوجيه، إلا أنها من وجهة نظر علماء الإجرام وسائل مشبوهة، وهي دائما موضع شك وإهتمام نظراً لما ينسب إليها من أنها من عوامل زيادة الإجرام، في حين يذهب آخرون إلى القول بأن هذه الوسائل ليست سوى إنعكاساً للحالة التي عليها المجتمع ومن ثم لا يمكن أن يكون لها تأثير بإعتبارها من عوامل الإجرام .

ومن إختلاف الآراء حول علاقة الوسائل الإعلامية بظاهرة إنحراف الحدث يمكننا القول أن الطفل الذي يملك إستعداداً للإنحراف، قد يلتقط فكرة الجريمة والقتل مهما تعرض لوسائل إعلامية.²

¹. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار ، مرجع سابق، ص111-112.

². جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، مرجع سابق، ص 88-89.

السلبيات التي تؤت ربيها وسائل الإعلام على الأطفال تبدأ من نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي يشاهدها الطفل العربي. مشاهدة العنف في أفلام الأطفال والذي بدوره يثير العنف في سلوك بعض الأطفال، وتكرار المشاهد تؤدي إلى تبدل الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة تلقائية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

3. الصراع الحضاري:

يصاحب الصراع الحضاري التغيير الاجتماعي في المجتمع ويترك آثاره في الجوانب المعنوية بالذات حيث يقع الصراع بين القديم والحديث وبين ما هو مستقر متفق عليه وبين الجديد الغريب، وعادة يميل الناس إلى التمسك بالقيم القديمة، أكثر من الحديثة، الواردة إليهم، وقد يقع البعض فريسة لذلك الصراع بين القديم والجديد، وبالتالي يصبح ضحية الإنحراف وسوء التوافق في شتى صورته وأشكاله، وقد ظهرت أنواع كثيرة من الأحداث المنحرفين والمجرمين في المجتمع المعاصر نتيجة لوجود الصراع الحضاري، على نطاق كبير، كما هناك عامل آخر له تأثيره على الإنحراف وهو تعارض الطموح والآمال، وفي هذا الصدد يقول كل من كلودو أوهلين (Ahlan claude) أن تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة قد يشجع من الذين يعانون مشكلة واحدة على التحرر من الارتباط بنفس المعايير، وبالتالي الخروج عن القوانين الموجودة، في هذه الحالة يبتكر هؤلاء الأشخاص العديد من وسائل وأساليب الانحراف كمحاولة منهم لتحقيق النجاح كأسلوب للتكيف مع تلك المشكلات.¹

¹. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار، مرجع سابق، ص 119.

وإذا كان الكبار عرضة لهذا الصراع فما بال الأطفال الصغار، إنهم سيشعرون بالحيرة إزاء ما يسمونه في المجتمع من تناقض القيم وتباين المعايير، والطفل بين هذه القيم المتناقضة قد يقع في الخطأ أو السلوك المنحرف.¹

4. الدين:

الدين مجموعة قيم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتستمد قوتها من مصدر غيبي هو الله سبحانه وتعالى الأمر الناهي، فالدين يقف من الجريمة موقف العداء ينفر منها ويدعو إلى الإنصراف عنها بإعتبارها صورة من صور الشر يتنافى مع تعاليم الأديان كافة، وغرس القيم الدينية في نفوس الأطفال منذ نعومة أظافرهم من شأنه أن يهذب سلوكهم، ويصقل شخصياتهم ويقوي نفوسهم على المقدرة على مقاومة عوامل الإنحراف والإجرام، ولاشك أن تخلي الأفراد عن هذه القيم النبيلة من شأنه أن يدفعهم إلى كثير من دروب الانحراف، إلا أن البعض قد يستغل الميول الدينية لدى الأحداث وينحرف بهم عن المبادئ الصحيحة للدين تحت ستار التطبيق الأصولي لهذه المبادئ ويدفعهم إلى الخروج عن نظام المجتمع وقوانينه، وتتسأ تبعا لذلك جماعات تتخذ لنفسها مسميات دينية تجذب إليها الأحداث مستغلة صغر سنهم وضعف خبرتهم و درايتهم بحقيقة العلاقات الإجتماعية، وتبدأ في بث سمومها بين الصغار ثم توجههم لتحقيق مآربها، وتحويلهم إلى صغار مجرمين يرتكبون الجرائم المختلفة كالسرقة والقتل والجرائم الجنسية والجرائم السياسية.²

ب. العوامل الطبيعية :

تعلق العوامل الطبيعية بمجموعة الظروف الجغرافية التي تسود في منطقة معينة مثل حالة الطقس من حرارة وبرودة، وكمية الأمطار ونسبة التلوث، وأثر العوامل الجغرافية لا يقتصر فقط على سلوك الأفراد وإنما يمتد لتكوين المجتمع فيؤثر على ثقافته وحضارته واقتصاده بل

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، مرجع سابق، ص 94-95.

². جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، مرجع سابق، ص 120-121.

وعادته وتقاليده، وقد اختلف الباحثون حول تأثير الظروف الجغرافية على الظاهرة الإجرامية، فأجمعوا على هناك تأثير غير مباشر بالنسبة لطبيعة الأرض والتربة، فوجود إختلاف بين الأقاليم من حيث ما إذا كانت جبلية أو صحراوية، ومن حيث الغنى والفقر ومن درجة كثافة السكان، كل هذا يؤثر على العوامل الاقتصادية والاجتماعية والحضارية وغيرها من العوامل التي تؤثر بدورها على ظاهرة الإجرام والإنحراف .

وصلة المناخ بظاهرة الإجرام حقيقة لا ينكرها أحد ولا تخالف الواقع وقد إتضح من الإحصاءات أن ظاهرة الإجرام تختلف تبعا لإختلاف الدول بل تختلف في الدولة الواحدة من منطقة لأخرى وفقا لحالة المناخ في كل منطقة، ولكن يمكن القول أن إختلاف الجرائم تبعا لإختلاف الدول أمر لا يصح التعويل عليه، ويرجع ذلك إلى الفروق بين الدول لا تنحصر في ظروف المناخ وحده، بل تمتد إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافة.¹

أكدت الإحصاءات إختلاف ظاهرة الإجرام في شمال إيطاليا حيث يكون الطقس باردا عن الإجرام في جنوبها حيث الطقس الحار ونفس النتيجة إنتهى إليها "جيري" بالنسبة لأقاليم فرنسا الشمالية والجنوبية ، واستخلص بناء على ذلك الصيغة الأولى لما أطلق عليه " قانون الحرارة الإجرامي" والذي يقول فيه أن جرائم الإعتداء على الأشخاص تزداد نسبتها في المناطق الجنوبية أثناء الفصول الحارة ، وأن جرائم الإعتداء على الأموال تغلب نسبتها في المناطق الشمالية وأثناء فصول السنة الباردة .

وخلاصة ما تقدم أن صلة المناخ بظاهرة الإجرام صلة واضحة، لكن ليس معنى ذلك أنها صلة سببية مباشرة في كل الأحوال فالمناخ قد يؤدي إلى تغيير الظروف الاجتماعية التي تؤثر بدورها على الإجرام، كما أن المناخ قد يؤثر على كيفية أداء أعضاء الجسم لوظائفها، مما يظهر أثره على سلوك الفرد، وقد يدفعه إلى إرتكاب بعض الجرائم.²

¹. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار ، مرجع سابق، ص 96-97.

². نفس المرجع، ص 123-126.

ج. العوامل الاقتصادية:

يقصد بالعوامل الاقتصادية مراحل التحول الاقتصادي التي تشمل المجتمع وتنقله من نظام إلى نظام، والأزمات الاقتصادية العامة، ويتأثر إنحراف الأحداث بصفة عامة بدرجة التطور الاقتصادي، كما يتأثر بالتقلبات الاقتصادية وهي كما يلي:

1. التطور الاقتصادي:

يقول الإنحراف في المجتمعات الريفية ويزداد في المجتمعات الصناعية وهذا راجع أساساً إلى طبيعة الحياة حيث أن رقابة الأسرة مثلاً تزداد في الريف وتقل في المدينة .

2. التقلبات الاقتصادية: يزداد الإنحراف أثناء دورات الكساد الاقتصادية وينخفض في دورات النمو الاقتصادي العادي.¹ وعادة المجرمون ينحدرون من بيوت فقيرة، فقد لاحظ "سيلين" أن الكساد الاقتصادي وفترات البطالة تميل إلى زيادة الجرائم المرتكبة ضد الممتلكات.²

ففي حالة الإنتعاش الاقتصادي يكثر الطلب على السلع وتزداد الحاجة إلى زيادة الإنتاج فيزداد الطلب على العمال وترفع الأجور وبالتالي تقل نسبة الجرائم، أما في فترات الركود الاقتصادي فيقل الطلب وتتخفف أجور العمال وتتم عملية تسريح الكثير منهم، فتزداد البطالة ويزداد الإجرام خاصة ما يتعلق بجرائم السرقة فيزداد التشرد والتسول والدعارة والجرائم الجنسية، أما الجرائم التي تظهر في المحيط الاقتصادي الزراعي تتسم بالعنف وجرائم الإعتداء على الأشخاص وجرائم الحرائق والسرقة، وهذا راجع إلى طبيعة البيئة الزراعية، أما المجتمعات الصناعية فعادة ما ينتشر فيها التعليم بنسبة أكبر من المجتمعات الريفية حيث تفتح المدينة وسائل كثيرة للهو والترفيه ولذلك تفرز أنواع معينة من السلوكيات كالإنحلال الخلقي وهذا النوع من الجرائم عادة لا يتسم بالعنف، وإنما يتطلب الحيلة والدهاء نظراً لتوفير قدرًا من التعليم

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والإنحراف، مرجع سابق، ص 100-106.

². عبد الرحمن محمد العيسوي، مرجع سابق، 2001، ص 34.

والثقافة، ونظرًا لتكدس الأفراد حول المصانع فكثيرًا ما يضطرون إلى السكن الجماعي فيزداد الإختلاط فتكثر الجرائم الجنسية، وجرائم هتك العرض وجرائم الزنا.¹ ولم يكن هذا النوع معروفًا ولكنه تطور مع الأيام نتيجة ما يشاهده الشباب من إثارات أفلام الجنس والجريمة والإغتصاب.²

وعادة ما تتوفر فرص الإجرام في المدن فيكثر الأطفال البؤساء والمتشردون والأيتام، وهذه الفئة تصبح فريسة سهلة في يد كبار المجرمين، كما أن المدينة الحديثة تحت الصغار مبكرا على المساهمة في الحياة الاجتماعية فتتوفر لهم بصورة أوسع عوامل الإنحراف والجريمة.³ وقد دلت العديد من الدراسات أن الفقر، وإنخفاض الدخل ونقص في الأموال يؤدي إلى الحرمان الذي يتبعه حالة من الإحباط ومن ثم الوقوع في الجرائم والإنحراف.⁴ حيث يؤثر إنتشار البطالة على الحدث وتجعله يشعر باليأس والفشل فيبدأ في التفكير للحصول على الكسب عن طريق مشروع أو غير مشروع ومن هنا يبدأ بالإنحراف فيرتكب جرائم السرقة والنصب وخيانة الأمانة.⁵

د. العوامل السياسية:

ترتبط العوامل السياسية بالحروب والثورات التي تقوم في كل مجتمع وفي حقبة من الحقب الزمنية، وعن العلاقة بين الحروب والثورات وإنحراف الأحداث ، نذكر أن نسبة جرائم وإنحرافات الأحداث ترتفع أثناء الحرب وذلك بسبب إستدعاء أغلب الرجال أرباب الأسر إلى جبهة القتال وما قد ينجم عن ذلك من تشتت للأسر وضعف مواردها الاقتصادية إلى جانب إنتشار السوق

¹ محمد صبحي نجم، المدخل إلى علم الإجرام وعلم العقاب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1988 ، ص38. - 39 - 40.

² أحمد رشوان حسن عبد الحميد، الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، ص 40.

³ علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفين ، مرجع سابق، ص97.

⁴ محمد لفقير زينب، الباتولوجية الاجتماعية والمشكلات المعاصرة ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 2001 ، ص 341.

⁵ السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار، مرجع سابق، ص 128-129.

السوداء فتكثر جرائم السرقة والإحتيال، وتنتشر ظاهرة تشرد الأحداث وتكوين العصابات الإجرامية ، بالإضافة إلى ما تخلفه العمليات الحربية ذاتها من آثار وأمراض نفسية وعقلية يكون أغلب ضحاياهم من الصغار.¹

فالشكل السيئ للنظام السياسي الذي كثيرا ما يدفع إلى التمرد وقيام الاضطرابات الداخلية ينتهي غالبا بثورات عارمة يحاول الإطاحة بالحكم السيئ بعد أن ترتكب جرائم لا حصر لها وتكون الأحداث هنا ضحية لهذا الاضطراب من منظورين أولهما استخدامهم في تحقيق المصالح استخداما سيئا كنقل المعلومات، نقل الأغراض..... الخ .

والثاني تلك الأزمات الخانقة نتيجة الحروب الأهلية واختلال النظام السياسي تجعل من الحدث الناشئ أرضية صالحة لنمو الشعور الإجرامي والانحراف فينصاغ وراء تيار الجريمة لتوفير ابسط متطلبات الحياة.

المبحث الثالث: عوامل إنحراف الأحداث في الجزائر

تعد ظاهرة إنحراف الأطفال ظاهرة خطيرة في المجتمع الجزائري، فأسبابها متعددة ومعقدة أدت إلى إنحلال البيئة الاجتماعية والأخلاقية.

المطلب الأول: الكثافة الحضرية والضغط السكاني

بعد إسترجاع الجزائر السيادة عام 1962م وجدت نفسها في وضع إجتماعي مزري حيث سارعت بوضع مشاريع إجتماعية وإقتصادية للخروج من هذا الوضع، حيث عرفت الجزائر تغيرا من جميع النواحي الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والصناعية، حيث شهد المجتمع الجزائري تحولات وتغيرات كبيرة وحساسة في مختلف مجالات الحياة، بظهور المصانع والتعليم النظامي ساهم في تقليص حجم الأسرة و بناء الأسرة النواة، وهذا ما إنعكس على العلاقات الأسرية حيث حدثت هجرة ريفية ، ونموا ديموغرافيا سريعا، وإنتشار المصانع حول المدن بخروج المرأة للعمل

¹. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف، مرجع سابق، ص 106.

والذي ساهم في إنتشار النزعة الفردية للأسرة ، وإذا كان النمو الحضري مرتبطا بالهجرة الريفية ما بين (1962 . 1966)، بلغ عدد النازحين من الريف إلى المدينة (1500) نازح سنويا، كما أخذت الهجرة من الريف إلى المدينة تزداد حدة، فأدى ذلك إلى النمو الحضري بنسبة سنوية 3.2% سنة (1962 . 1966) و 5.2% سنة (1971 . 1974)¹.

ويرى "خليل معن عمر" أن إفرزات التغيير الاجتماعي مثل التمدن والتحضر اللذين يجلبان قيما ثقافية مختلفة تماما عما تفرزه الحياة الراكدة ، فالنمو السكاني داخل المدينة يجلب معدلات عالية من الانحراف والجريمة والإضطراب الأسري، وتضارب أدوار ومواقع الأفراد، بالإضافة إلى الرشوة والفساد الإداري والواسطة، وتبدل مفاهيم الشرف والعفة والعلاقة الزوجية داخل الأسرة ، جميع ذلك يمثل إفرزات التغيير الاجتماعي . (2)

كما أن النزوح الريفي أثناء العشرية السوداء لمعظم سكان الأرياف في عشرات الولايات نجم عنه ضيق السكن أو إنعدامه والذي ساهم بشكل كبير في حدوث إنحرافات بمختلف أشكالها خاصة إنحراف الأطفال حيث لم يجدوا لا مأوى ولا رزق يسترزقون به، وبعد فقد كل إمكانياتهم من جراء الإرهاب نجم عنه بطالة كبيرة وتشرذم السكان، وفقد فيما بينهم، فنشأ الأطفال في بيئات وأماكن فقيرة لأدنى شروط الحياة مما نجم عنه مظاهر إجتماعية سيئة بين هذه البيئات، ولا تمثل المدينة فقط كلا جديدا للتنظيم الاقتصادي، وبيئة فزيقية مختلفة ولكنها أيضا نظاما إجتماعيا جديدا يؤثر ويتأثر بسلوك الفرد، ذلك أن حجم السكان وكثافتهم وتباينهم من الظواهر التي تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية.³

ومن مشاكل المجتمع هو نتيجة للوضع الجديد للأسرة النازحة في الوسط الحضري، حيث أن الهجرة من الريف إلى المدينة يترتب عليها في بعض الأحيان تفكك عائلي وفقدان السلطة

¹ . Benachenhou . Abdelatif , **exod rural** . Algérie , ed. SNED , Sans date, p 9.

² . معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية . ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1998 ، ص 1.

³ . بوتقشونت مصطفى، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984 ص 30.

الأبوية، كما أن تسريح العمال وإنعدام الأمن في التسعينات كان لها آثار سلبية على العلاقات الأسرية والاجتماعية والتربوية، فأصبحت هذه العلاقات سطحية وهذا ما انعكس على الأسرة وعلى الأطفال خاصة.

المطلب الثاني: الثقافات الفرعية ودورها في تنامي ظاهرة الانحراف

الثقافة هي أسلوب وطريقة الإنسان في حياته ولا توجد ثقافة إلا بوجود المجتمع الإنساني، فهي من صنعه، ومن مكتسباته يتميز بها مجتمع معين، وتميل الثقافة في المجتمع البسيط الريفى إلى العموميات، أما في المجتمع الحديث حيث زيادة حجم السكان، وتباين المهن نتيجة تقسيم الأعمال وقيام المؤسسات والمنظمات المختلفة، فإن دور الفرد ينحصر ويتضاءل، ولا يدخل مشاركا في كل أوجه الحياة، وكذلك الثقافة الفرعية متواجدة في المجتمع الحضري أكثر من المجتمع الريفى، فكلما مالت الثقافة إلى الخصوصية إزدادت عوامل التفكك في المجتمع لنقص ترابط الجماعات لكثرتها. ويشير مصطلح الجماعة الاجتماعية إلى التفاعل والعلاقات بين الأفراد، وتتألق المجتمعات الكبيرة من عدد متباين من الثقافات الفرعية والجماعات الاجتماعية لكل منها مجموعة من القيم والمعايير الخاصة بها¹.

فتنامي الثقافة الفرعية يعد الفرد في المجتمع الحضري أن ثقافته ذابت ضمن الأسر الاجتماعية الجديدة، فلا تعنيه مبادئ وقيم المجتمع الذي بدأ منه حياته الأولى، حيث يعتبر أنها ثقافة بالية أمام الثقافة الفرعية الأخرى، وهنا يرى " خليل معن عمر" أن الهجرة الخارجية تؤثر على الثقافة الفرعية، ذلك باكتساب معايير سلوكية سائدة في الحياة الحضرية والثقافية، وبعضهم واجه التمييز العنصري، فأمام الخصوصية الاجتماعية الجديدة مال المهاجرون نحو الوسائل التي تخفف غربتهم، وتربط عيشهم في هذا الوسط المشحون بالظواهر غير المألوفة

¹. جابر عوض السيد حسن، خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية مصر، 2000 ص 117.

عندهم، وازدادت حالات الإدمان على المسكرات والمخدرات وارتفعت حالات الطلاق والجنوح وسواها، وهذا يعود إلى الفشل المعياري والثقافي والإحباط ومنطق الصراع القيمي¹.

وتتامي الثقافات الفرعية ناتج عن الهجرة لمنطقة معينة لفرص العمل، أو السكن بدون مراعاة قيم ومبادئ سلوكيات المنطقة المستضيفة فكل فرد يحمل ثقافته الخاصة، يجعل منها موارد في حياته الجديدة، إلا أن تصادم الثقافات المختلفة وشعور الفرد أنه حر خاصة بعد انسلاخه من المجتمع الأصلي، ولهذا فإن ثقافته الفرعية تذوب في الثقافات الأخرى خاصة إذا كانت الثقافات الأخرى جانحة، يتبعها تدريجياً حتى يصبح منحرفاً .

المطلب الثالث: تقييم الدور التربوي للأسرة وعلاقتها برعاية الأحداث

يتراجع الدور الأسري في تربية الأبناء لعدة أسباب منها : الطلاق، والخلافات الزوجية المتعددة والمستمرة، والسعي وراء تحسين الوضع المعيشي للأسرة أو لسد حاجاتها، وقلة الوقت الذي يقضيه الآباء مع الأبناء بسبب مهنة الأبوين.

كما أن غياب رب الأسرة يؤدي إلى اضطرابها نتيجة إنهيار رمز أساسي وهو المعاشرة الزوجية، قد يكون هذا الغياب اضطرارياً، أو سعي العائل للبحث عن الرزق في بلاد أخرى. ويذكر " طلعت عيسى " أن أسباب التراجع الأسري تتمثل في :

- 1 . عدم إدراك الزوجة العاملة للفلسفة الاجتماعية و الأخلاقية لخروجها للعمل، وعزلها مصالح الأسرة ووضعها في مرتبة أقل من مصالحها الذاتية الخاصة .
- 2 . إرتباط الزوجة بوالديها وأهلها نتيجة التدليل المسرف أثناء الطفولة، مما يفسد عليها إدراك مسؤوليات الأسرة الجديدة.
- 3 . سيطرة الإعتقاد الخاطيء بالخوف من الطلاق لدى الزوجة العاملة لا تشعر فيها بالطمأنينة واكتساب رضا الرؤساء .

¹. معن خليل، مرجع سابق، ص 60 .

- 4 . قد يؤدي كل ذلك إلى توقف مصدر السلطة وهو الأب عن مباشرة وظيفة الأسرة .
- 5 . الإضطراب المادي الذي تتعرض له الأسرة نتيجة وجود مقر للزوج وآخر للزوجة .
- 6 . حرمان المعاشرة السوية للزوج والزوجة .
- 7 . حرمان الطفل من الجو الأسري البهيج ، قد يضطرب الأبناء ويفرون من هذه الأوضاع بإتباع أساليب سلوكية لا سوية تحت تأثير الأصدقاء والرفاق¹.

ويضاف إلى جانب ذلك تقصير الوالدين في فهم دورهم التربوي، فإن وجود بعض العادات اللإجتماعية لدى الأم أو الأب كالسرقة أو إدمان الخمر أو المخدرات تفسد التكوين الأخلاقي للطفل وتؤثر في معايير وقيمه، وبين الأمهات المفسدات نجد الأمهات المسيطرات أو الممتلكات اللواتي يعتنين بأطفالهن عناية زائدة .

فكثير من عادات الطفل وسلوكه اللاسوي نجد مصدرها داخل الأسرة نفسها، فالأنانية ولمعارضة والخروج عن النظام والنزاعات العدوانية، مثلا التي قد تأخذ على الطفل ليست في الحقيقة سوى وسائل دفاعية يتخذها الطفل في مواجهة الوسط البيئي الملائم².

إن الإنفصال عن الوالدين، أو بين الأم وولدها لفترة طويلة يساعد على تكوين السلوك الإجرامي، حيث يميلون للسرقة والهروب من البيت، فهذا الإنفصال صدمة نفسية للأولاد يعيشون على إثرها محرومين من الحنان والود من أبويهم، لأن الأسر المفككة تظهر فيها مظاهر الانحراف والجريمة.

وتشير نتائج الدراسة أن العلاقة بين الوالدين لها تأثير على سلامة أو عدم سلامة الحدث في الانحراف، حيث أن الأحداث الذين يعيشون معا أقل عرضة للإنحراف من الأحداث الذين يعيشون وفق أوضاع معيشية أخرى مثل مع الأب وزوجته أو مع الأم وزوجها، أو الأب وحده أو الأم وحدها، أو مع أقارب آخرين، كما أن الأحداث الذين يعيشون في علاقة والدية مستقرة لا

¹ . طلعت عيسى، مرجع سابق، ص 144.

² . طلعت عيسى مرجع سابق، ص 136-137.

يتعرضون للإنحراف مثل الأحداث الذين يعيشون علاقة والدية يشوبها التوتر كالطلاق، أو الزواج الآخر إلخ.¹

وجهل الوالدين في كيفية تربية أبنائهم كثيرا ما يكون سببا في تكوين شخصيات مضطربة، تفتقر للتوازن في السلوك وفي هذا السياق يرى " فؤاد البهي السيد" أن الشخصية السوية لا تنشأ إلا في جو تشجيع فيه الثقة والوفاء والحب والتآلف، والأسرة التي تحترم فردية الشخص وتدريب على إحترام نفسه، فهي تساعد الطفل على التنشئة السوية وتعدده أن يكون فردا صالحا في مجتمعه.²

فالفرد يتأثر في نموه الاجتماعي بالجو النفسي المهيمن على أسرته وبالعلاقات القائمة بين أهله حيث يقلد أهله ، فالأسرة الهادئة تعكس هذه الثقة والاطمئنان في حياة الطفل، فتشبع في ذلك حاجته إلى الطمأنينة وتهيئ له جوا حيويا للنمو، فمثلا الطفل المدلل عنده وصوله إلى مرحلة المراهقة يعجز عن الإعتماد على نفسه وينهار أمام كل أزمة تواجهه ويشعر بالنقص عندما لا تلبى له رغباته، ويسفر عن تكيف إجتماعي خاطئ .

أما الطفل المنبوذ في طفولته يميل في مراهقته إلى المشاجرة والخصومة والمعاداة ويحاول جذب إنتباه الآخرين بفرض نشاطه وحركته، كما أن الأساليب المتبعة من قبل الآباء كالعنف والقسوة، والتدليل الزائد واللين يؤدي إلى إرتكاب سلوكيات إنحرافية الغرض منها الإنتفاض من سلطة الأسرة .

¹. المسلم بسامة خالد، تأثير علاقة الوالدين بالأبناء على جنوح الأحداث ، دراسة مقارنة، مجلة العلوم الإنسانية، 29 - 1 - 2001، ص 71 .

². البهي السيد فؤاد، الأسس النفسية للنمو الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1998، ص 324.

المطلب الرابع: التأثيرات الاقتصادية في برامج رعاية الأحداث

يعتبر الوضع الاقتصادي من أهم المجالات البيئية التي تحيط بالفرد في مسار حياته اليومية ولعل ذلك يرجع إلى حقيقة الدور الذي يلعبه المال في حياته باعتباره عصبها، وتزيد درجة حدة تأثيره على الفرد سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ومع الظروف الاقتصادية التي سايرت المجتمع حيث أصبح التصنع عامل رئيسي في التنمية الاقتصادية السريعة، مما أدى إلى إنتشار النمط الحضاري للمجتمع، كما أن التمدن السريع، يزيد من نمو المشكلات الاجتماعية وحدتها مما قد يسبب انحراف الأطفال، فسوء الأحوال الاقتصادية للأسرة من العوامل التي تدفع الطفل للإنحراف، وقد لخص " سترلاند" نتائج مختلف الدراسات التي تناولت موضوع الفقر والسلوك الإنحرافي، فرأى أن غالبية هذه الدراسات تشير بوجه عام إلى زيادة معدلات الانحراف والجريمة بين المنحرفين الذين ينتمون إلى طبقات إقتصادية فقيرة.¹

إن الطفل الذي يجد نفسه في أسرة فقيرة يعاني من الحالة الاقتصادية وهذا قد يؤثر على نمط حياته وعلاقته الاجتماعية، مما يؤدي به إلى الشعور بالنقص، فهذا الجو يساهم في وجود مشاعر العدوانية والانحراف، ويعتبر الفقر من العوامل المؤثرة في إنحراف الأطفال وتوجيه سلوكهم، كما أن الرخاء وكثرة المال له مؤثرات كبيرة كذاك خاصة إذا كانوا غير مراقبين من طرف آبائهم، إلا أن الفقر يجعل الأفراد يحصلون على المال بثتى الطرق، فعامل فقر الأسرة مرتبط بمدى قدرة الأسرة على تلبية حاجيات الأبناء المادية على الخصوص، والبيئة الأسرية مضطربة الإمكانيات المادية تدفع برب الأسرة إلى الهجرة الداخلية أو الخارجية بحثا عن رزق لأبنائه وقد تتجر عنه آثار سلبية خاصة على الأطفال.

كما أن الحالة المزرية للسكن تساهم في الانحراف، حيث يلجأ الأبناء إلى إرتكاب سلوكيات غير سوية كالهروب من المنزل بحثا عن الرضا والراحة النفسية لدى أشخاص آخرين أحسن منهم

¹. سلامة غباري محمد، مدخل علاجي جديد لإنحراف الأحداث ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، 1989، ص 60.

وضعا، وقد عاج الكثير من علماء الجريمة موضوع الحي وأبرزوا علاقته بالإنحراف والجريمة، وتقوم غالبية الدراسات على إفتراض أساسي يقوم على أن الجنوح أو السلوك الإجرامي هما حصيلة تفاعل طويلة تحدث بين الفرد وبين ظروف بيئته من جهة، وبين الفرد وأفراد جماعته الأولية التي يتعامل معها أو التي يتصل بها من خلال حياة الجماعة، ومن أبرزها الأسرة، جماعة اللعب العصبية وهي تشكل الإطار العام للبيئة الأول.¹

إن الفقر هو ثمرة الظروف المعيشية غير المتوازنة في العمل والدخل، مما يزيد من عدم توازن عيش الفقراء في المدن الصناعية والحضرية التي تستقطب أصحاب رؤوس الأموال وفاقديها، وهذا يعني أن المدن مستويين متناقضين من المعيشة، فضلا عن وجود البطالة والمتقاعدین عن العمل، كل ذلك يجعل من مناطق سكن الفقراء أماكن لتفريغ الجرائم والإنحرافات السلوكية بألوانها المختلفة.²

المطلب الخامس: احتكاك جماعة الرفاق بفضاءات الثقافة الفرعية

تعتبر جماعات الرفاق والزملاء والأصدقاء من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على شخصية الطفل، ومن هذه الجماعات ما تكون منسجمة مع السياق العام للمجتمع، ومنها ما تكون منحرفة عنه، كما هو معلوم أن الأصدقاء يؤثرون في بعضهم البعض ويتأثرون، وكثيرا من الأسر لا تراقب أبناءها لا من حيث مكان وجودهم ولا مع من يجلسون، فجماعة الرفاق من أهم الجماعات، التي يمكن أن تستقطب الأشخاص، ولاسيما الأطفال الذين لا يجدون الجو المناسب للحياة الأسرية الهادفة التي تلبى حاجاتهم المختلفة، كسبل الترفيه المفيدة والبناءة حتى وإن كان خارج الأسرة كما هو الحال في النوادي الرياضية والثقافية فالطفل لا يجد أمامه إلا جماعة

¹. نفس المرجع، ص 67.

². معن خليل، مرجع سابق، ص 193 .

الرفاق التي قد تكون محطة السلوك الإجتماعي للانحراف جماعة الرفاق من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على الشخصية.¹

وبالرغم من أن مجتمع الأصدقاء لا يكون في غالبه منحرفا، إلا أن درجة التماسك التي تظهر في الجماعات المنحرفة تكون غالبا بصورة تجعل الطفل يخضع خضوعا تاما لسلطة الجماعة وأحكامها وأحوالها، كما يشعر الطفل بجو ممتع فيه الحرية والإنطلاق بدلا من البيت أو المدرسة الذي يكون مشحونا بضغط إنفعالية تحرم الطفل من إشباع رغباته وخاصة المقومات اللازمة للنمو النفسي والجسدي فيشعر بمتعة بالغة في جماعات الرفاق له راحة لازمة منعزلة عن ضغوط الأسرة والمدرسة فيصبح منقادا نحو جماعة الرفاق المنحرفة.²

أما بول هرتون (Paul Horton) يرى أن السلوك المنحرف يحصل عندما يقع التغيير الاجتماعي الذي يحصل فيه إختراق القواعد والقوانين الاجتماعية، عندما تظهر مشكلات إجتماعية، تعكس الإختراق بذات الوقت تظهر حاجة ماسة إلى وجود قواعد وقوانين جديدة تحل محل التي تم إختراقها أو تعطيلها.³

لذلك فجماعة الرفاق أساسية فهي تؤثر في شخص بالغ، حيث نجد أن بعض الأشخاص كانوا سليمي البنية الاجتماعية في صغرهم نتيجة للضبط الاجتماعي الصارم من قبل الآباء والمجتمع ولكن بمجرد حصولهم على فرصة الإستغلال والتحرر من السلطة الأبوية والمجتمع، كالإغتراب في المدينة فيتحولون إلى أشخاص غير أسوياء من قبل المجتمع بالرغم من كبر سنهم، فما بالك بالأطفال.

¹ . عبد الحميد أحمد حسن رشوان، مرجع سابق، ص 159.

² . محمد طلعت، مرجع سابق، ص 167-168.

³ . معن خليل عمر، مرجع سابق، 1998، ص 175.

إلا أنه لا يمكن أن نكرر دور جماعة الرفاق في هذه الصيغ وإن كانت هذه الفئة منحرفة إلا أن التربية الجيدة والسليمة والمبنية على قيم ومبادئ ومعتقدات صائبة تقي الأبناء حتى من بؤر الإجرام والإنحراف.¹

المطلب السادس: تأثير فضاءات السمعى البصرى على سلوكيات الأحداث

إن وسائل الترفيه كوسائل الإعلام التلفزيونية والسينمائية والأنترنيت إحدى العوامل التي قد تؤدي إلى السلوك الإنحرافي، فقد إهتمت الدول بتوفير وسائل الترفيه لمواطنيها خاصة الأطفال لملاً وقت فراغهم لما لها أهمية في إكسابهم قدرات وتفطن لمواجهة الحياة العصرية، كما أن لها خطورة في نفس الوقت إذا لم تستغل وتراقب من طرف المسؤولين، إذ يلجأ الطفل إلى أفلام السينما والتي تبث أفلام لا أخلاقية، قد تثبت في نفسية الطفل تقليد هذه الأفلام سواء بالقتل أو التعدي على الآخرين بعدة أشكال وللقنوات التلفزيونية نفس النمط إذا لم تراعى خصائص وثقافة الشعوب، إلى جانب ذلك القنوات الإباحية التي غزت المعمورة من خلال البرابول، أدت إلى تشويه التربية للأطفال في ظل العولمة و عدم القدرة أو تخلي الآباء عن مراقبة و تربية أبنائهم ، يقول "سترلاند" في هذا الصدد إن الأطفال بطبيعتهم يدفعهم الفضول إلى إلتماس وسائل ترفيهية جديدة في كل الأوقات وهم بذلك يندفعون لتجربة كل ما يحيط بهم من وسائل اللهو التجارية الرخيصة، وفي داخل الحي الذي يقيمون فيه، ولهذا فقد ينغمس الأطفال المقيمون بهذه الأحياء في أنماط سلوكية ضارة، الأمر الذي يقودهم إلى الجنوح والجريمة.

ويرى " محمد سلامة غباري " أن البرامج التلفزيونية مثلها مثل السينما فكلاهما تجذب الإلتباه وسيطر على التفكير وتشغل الطفل لمدة طويلة بعد إنتهاء العرض، فنجد القابلية للمحاكاة من قبلهم لبعض أبطال الروايات ... والبرامج التي قد تتضمن بعض الأفكار

¹. البهي السيد فؤاد، الأسس النفسية للنمو الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ص 324.

اللاأخلاقية والاجتماعية التي تعتبر خرقا لقيم وتقاليد المجتمع، وقد تمهد لهم هذه الخبرات طريق الإنحراف.¹

على غرار كذلك شبكة الأنترنت التي تحمل مواقع إيجابية تساعد على تنمية القدرات الفكرية والإبداعية، ومواقع إباحية تنشئ أفكار وملاحح سلبية على مرتديها، خاصة الأطفال، مما ينجم عن ذلك سلوك إنحرافي من هذه التكنولوجيا النفعية والمضرة من ناحية أخرى إذا أسيئ استخدامها.

المطلب السابع: العوامل الذاتية وأثرها على إنحراف الحدث

من بين العوامل المساهمة أيضا في إنحراف الطفل العوامل الذاتية وتتمثل في :

الفرع الأول: عوامل عضوية

ومن أمثاله العوامل العضوية المكتسبة، ومنها عاهات الحس والحركة، والتي كثيرا ما تكون سببا في شقاء صاحبها خاصة إذا كانت جسمية لا يتقبلها الفرد أو المجتمع، ومنها عيوب السمع والبصر والكلام، قد قام "هيلي Hiley وبرونر Brouner" بدراسة حول الأعراض العضوية فوجدوا أن نسبة الشذوذ الجنسي قد تصل من 40 إلى 60% من الجانحين العائدين، وإلى 73% من الجانحين في مدينة شيكاغو، وكان "وليم هيلي" في دراسة تناولت 823 طفلا جانحا أن 13% منهم يعانون من اضطرابات وشذوذ في نموهم الجسمي، وقد إعتبر أن مثل هذا العامل سببا في تكوين السلوك الجانح.²

الفرع الثاني: العوامل النفسية

إن العوامل النفسية للإنحراف لا يمكن فصلها عن العوامل الأخرى، فهي ترتبط بها إرتباطا وثيقا، ولا شك أن جميع العوامل سواء كانت عوامل جسمية أو عقلية أو بيئية لا يكون لها أثر إلا بإرتباط بالعامل النفسي الذي يدفع ويوجه إلى سلوك معين، فأصحاب مدرسة التحليل

¹. سلامة غباري محمد، مدخل علاجي جديد لإنحراف الأحداث، مرجع سابق، ص 89-90.

². نفس المرجع، ص 26.

النفسي يفسرون الجريمة تفسيراً اجتماعياً يقوم على عوامل مكتسبة تتكون من خلال مراحل تطور الشخص، وبوجه خاص مرحلة الطفولة المبكرة .

فترى أن المجرم إنسان أخفق في ترويض دوافعه الأولية، وقد أوضح " ألكسندر Alexandre وهيلي Hiley " بعض الأسباب الخفية من خلال دراستها المشتركة لأسباب الجريمة وهي :

❖ التعويض المفرط عن الشعور بالنقص.

❖ محاولة التخفيف من الشعور بالذنب.

❖ السلوك الإنتقامي

❖ محاولة إرضاء كافة الدوافع إرضاء كامل.¹

ولقد تعرضت مدارس علم النفس المعاصرة لتحليل ودراسة مراحل تطور الإنسان منذ طفولته قصد تفسير سلوكه بشقيه الطبيعي والجانب، وفي هذا المجال نجد أن الطبيب النفساني النمساوي فرويد قسم شخصية الفرد إلى ثلاثة عناصر هي الذات الدنيا، الذات الوسطى والذات العليا، بحيث يفسر الذات الدنيا في اصطلاحه بالجزء الغريزي من الشخصية والذي يمثل الروح الشهوانية التي هدفها تلبية وإشباع الغرائز الفطرية التي أوجدها الخالق في الإنسان منذ بداية حياته، وذلك بشكل لا شعوري وليس له اتصال بالحقيقة أو العقل وحتى بالمنطق، وبالتالي فإن هذا الجزء (الذات الدنيا) في الشخصية ليست له القدرة على التفكير المتعقل وهدفه الرئيسي هو إيجاد منفذ لدوافعه الغريزية قصد إشباعها دون أية اعتبارات أخرى.

أما العنصر الثاني في الشخصية الإنسانية فهو الذات الوسطى وهو الجزء الواقعي أو الشعوري والذي ينشأ وينمو من الذات الدنيا من خلال احتكاك الطفل بمحيطه الخارجي حيث يبدأ بتمييز نفسه عن غيره فتزداد رغباته وتتشعب ولكنه يجد نفسه عاجزاً عن تحقيقها كلها، فينشأ صراع بين غرائزه وبيئته وبذلك يقوى شعوره بذاته وتتكون شخصيته، فنلاحظ أن الذات

¹. السيد علي شتا، الإنحراف الإجتماعي الأنماط والتكيف، مرجع سابق، ص 298.

الوسطى تجاهد دائما في سبيل العدل والحق والخير وتقع تحت ضغط الشهوة النفسية (الذات الدنيا) من جهة وقسوة الضمير (الذات العليا) من جهة ثانية.

والعنصر الثالث في تشكيل الشخصية هو الذات العليا (الضمير) والذي يمثل معايير الفرد وقيمه ومبادئه ومثله العليا، فهو السلطة العليا في الإنسان فإذا لم يستجب الفرد لندائه يعاقب عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكراهية الذات ونبذها، ويعطي "فرويد" أهمية كبرى لنمو الضمير في نضج الفرد.

ومن هذا المنطلق فإن الطفل أو الحدث الجانح يرتكب أفعاله المخالفة لسلوك الجماعة مدفوعا بمشاعر ذنب شديدة ناتجة عن الضمير، فسوء تكوين الذات العليا لدى شخصية الطفل حسب فرويد دائما يجعله يبقى متعلقا بأمه ومشحونا بنوايا عدوانية عن غير وعي تجاه أبيه مما يولد لديه مشاعر ذنب وخوف من انتقام الأب وهكذا يتكون لديه ضمير عنيف وانعدام العلاقات العاطفية.

من جهة أخرى قد يصاب الطفل بأمراض نفسية فتلجأ شخصيته إلى محاولة حماية نفسها وعندما يتعذر عليها التوفيق في ذلك تبدو عليه الهستيريا والقلق والوسواس... الخ، والمصاب بهذه الأمراض لا يبدو عليه أي خلل عضوي كما هو الحال في الأمراض الجسدية كما أنها تختلف عن الأمراض العصبية التي تنتج عن إصابات في المخ.

المبحث الرابع: المستوى الثقافي للوالدين وعلاقته بالمعاملة الأسرية

يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية وعلى الإتجاهات التي يتبناها الوالدان في تطبيع الأبناء إجتماعياً، إذ تميل الأسر المتقفة إلى توظيف ما تعلموه وتنقفوه في معاملتهم لأبنائهم، والعمل على تنشئة أطفالهم على حسب ما تكونوا عليه علمياً وثقافياً، وبهذا تختلف اتجاهاتهم في عملية التنشئة الاجتماعية عن إتجاهات الأسر غير المتقفة،

وربما الأمر البارز في الأسر المثقفة هو الإعتناء بأبنائهم من ناحية التحصيل الدراسي وتطوير، ثقافتهم وحثهم على المطالعة والدراسة.¹

والحقيقة أن عمليات التكيف مع الأفكار والأوضاع الجديدة للأبناء في الأسرة هي من الأمور التي تتطلب مستوى فهم معين وثقافة معتبرة عند الآباء، للتمكن من فهم حقيقة مشاكلهم وأزماتهم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، ويكفي أن نفترض أن إرتفاع مستوى التعليم عند الآباء تسمح لهم بالتفتح على مجالات عديدة، فقد تبين من ببعض الدراسات أن بعض الآباء لا يقتصروا على ما يقوله الخبراء، بل يبحثون على مصادر أخرى للتوجيه والنصح، فهم يناقشون مسائل تربية الأطفال مع الجيران والأصدقاء، كما يستشيرون الأطباء الذين يهتمون بإجتماعات مجالس الآباء والمدرسين لمناقشة سلوك أطفالهم في المدرسة ومدى قدراتهم على التحصيل العلمي.² فإذا كان المستوى الإقتصادي مسؤولاً عن تلبية حاجات الطفل المادية من غذاء وكساء، وإيواء و صحة، فإن هذه الجوانب لا تكتمل إلا إذا كانت الأسرة لها من الإمكانيات المعرفية ما يضمن توجيه الأبناء توجيهها سليماً، خاصة إذا كان للأسرة مستوى تعليمي وثقافي يسمح لها بالسهر على إعطاء تربية متكاملة روحياً وبدنياً، وإن لجهل الوالدين بأساليب التنشئة الاجتماعية الجيدة نتيجة لضعف مستواها التعليمي، أو لعدم إتحاقهما بالمدرسة كلية، أو لنقص إطلاعهما على الثقافة النفسية بطبيعة مراحل نمو الأبناء بما فيها الطفولة، له تأثير سلبي في توجيهه وتقويم تصرفات الطفل، ففي بحث الطفولة قامت به "نجاه خضر" لمقارنة أساليب تنشئة الأطفال عند الأمهات الراقيات والمصريات العاملات سنة 1973م إتحق من النتائج أن الأمهات المتعلمات يتميزن بالتسامح من الأمهات الغير متعلمات، كما بينت نتائج خاصة بهذه

¹. عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، مرجع سابق، ص 57.

². سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1979، ص 241.

الدراسة أيضا وجود فروق دالة بين إتجاهات الأمهات نحو تنشئة أبنائهن في الريف وبين إتجاهات الأمهات في الحضر.¹

لأن الأمهات المتعلّقات يتمكن من توظيف معلوماتهن ومعارفهن في شكل أساليب للمعاملة حسب مرحلة النمو التي يسير فيها الفرد، وفي هذا السياق يذكر " التومي الشيباني " أن أسرنا تعيش نوع من الأمية التي يكون لها أثر واضح على شبابنا بحيث يقول: (في إعتقادنا أن كثير من العقبات لها وجود في كثير من أسرنا العربية، ويعاني منها عدد غير قليل من شبابنا ، فلا تزال الأمية تتحكم في الغالبية من أبنائنا الكبار، وتكاد تكون الثقافة النفسية التربوية الحديثة غير موجودة في الآباء.²

و جهل الوالدين يجعلهما يعاملان أبنائهما معاملة سلبية دون النظر إلى سلبيات هذه المعاملة والتي تؤدي في أغلب الأحيان إلى لجوء الإبن إلى أطراف أخرى والتي تساعد على الإنحراف بشتى الطرق، ومحدودية ثقافة الوالدين قد تكون سببا في الإهمال التربوي وعدم الوعي بالحاجات الأساسية للأطفال ومن ثم التغاضي عن الأعمال المنحرفة التي تقع منهم.³

ولقد أكدت الدراسات التي أجريت حول علاقة أساليب التنشئة الأسرية بالمستويات الثقافية للأبوين، إذ تشير إلى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للأبوين كلما كانت طريقة معاملة الأبناء ديمقراطية، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوين إلى إستخدام الشدة والإهمال كلما تدنى مستواهما التعليمي.⁴

¹. نصر الدين جابر، علاقة أسلوب التقبل الرفض الوالدي بتكيف الأبناء، رسالة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، معهد علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1998-1999، ص65.

². عمر الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص152.

³. جابر عوض وآخرون، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004، ص62.

⁴. منصور عبد الحميد أحمد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي والمجتمع العربي، دار النشر العربي، السعودية، 1987، ص180.

المطلب الأول: العوامل التربوية

ينظر إلى التنشئة الأسرية عادة على أنها الأسلوب الذي يشغله الآباء لإكساب الأبناء أنواع السلوك والقيم والعادات والتقاليد، وبذلك تكون جزءاً من التنشئة الاجتماعية.¹ أما عن أساليب التنشئة الأسرية فهي مجمل الوسائل النفسية والاجتماعية أو الظروف التي تهيئها الأسرة بقصد إكساب الطفل سلوكاً معيناً أو تعديل سلوك موجود في الفرد .

المبحث الخامس: أساليب معاملة الآباء وعلاقتها بانحراف الأحداث

المطلب الأول: أسلوب الحماية الزائدة

يعبر أسلوب الحماية الزائدة في المعاملة الوالدية عن غلو الأب أو الأم في حب الطفل والمحافظة عليه وحمايته من كل شيء، ويظهر ذلك في أسلوب الأبوين كالقلق الشديد من غيابه عن البيت أو الخروج من المنزل لوحده، أو ذهابه إلى المدرسة لوحده وإحاطته بالرعاية، الطبية العالية، وتقديم كل ما يحتاجه من طلبات.²

ويتمثل في قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات التي يمكنه القيام بها، ويحرص الوالدان على حماية الطفل والتدخل في كل شؤونه، فلا يتاح للطفل فرصة إتخاذ قراره بنفسه.³

كما يتميز أسلوب الحماية الزائدة بالإفراط في الاتصال المادي بين الوالدين والصغير والإفراط في التحكم والمراقبة.⁴

وقد أشار " ليفي (1943) " بأن الحماية الزائدة من قبل الوالدين تتخذ ثلاثة أشكال:

¹ . فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، دار الشروق النشر والتوزيع، مصر، 2000، ص 119.

² . عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، مرجع سابق، ص 98.

³ . هدى محمد قناوي، تنشئته الطفل وحاجاته، مرجع سابق، ص 77 .

⁴ . كمال دسوقي، النمو التربوي في الطفل المراهق، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1979، ص 344 .

أ. التعلق المكثف بالطفل:

ويتمثل ذلك في رغبة الآباء في بقاء الطفل أمام مراقبتهم، وبيبالغون في وقايتهم من المرض، والاعتناء به إلى حد مسرف كلبس الملابس الثقيلة أكثر من اللازم أو المكوث معه أثناء لعبه أو دراسته، لدرجة أنهم ينجزون واجباته المدرسية في حالة عجز هو تعثره وكثيرا ما يجعل سبب هؤلاء الآباء في تقييد حرية الطفل إلى خوفهم من أن يتعرض للأخطار، وبالتالي يشرفون على حركاته وأعباه وحتى في ترصد كلامه واختيار أصدقائه حيث ينجر عنه أحيانا تضيق حريته وحبسه¹.

إن علاقة الطفل بهذا الشكل أصبحت شبيهة بعلاقة التلميذ بالمعلم، وفي هذه الحالة ما على التلميذ إلا الطاعة، حيث أن الطفل يعتبر والديه بمثابة المعلم الذي يتميز سلوكه بالصرامة وتلقين الدروس وإعطاء الأوامر، والتشديد على التقليل من الأخطاء.

كما أن الاعتمادية الزائدة تؤدي إلى حرمان الطفل من الفرص التي تساعد على التعلم لأنه تعود أن يقوم الآخرون بكل شؤونه، ولذلك فهو لا يقوى على مواجهة الحياة ومشكلاتها عندما يصبح كبيرا، كما أنه لا يمكنه ممارسة حتى بعض المهارات البسيطة كربط الحذاء، كما أنه يصعب عليه تكوين علاقات ناجحة مع غيره من الناس وتبدو في سلوكه الرغبة في الانسحاب من مجالس الغرباء، ويشعر عندها بالعجز وفقد الثقة بالنفس².

¹. رشاد صالح دمنهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص42.

². مواهب إبراهيم عياد وليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانه، منشأة المعارف، مصر

1997، ص170 .

ب.التدليل: ويشير إلى تلبية رغبات الطفل ومطالبه مهما كانت، ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسؤولية، وقد يتضمن ذلك تشجيع الطفل على القيام بأشكال من السلوك غير المرغوب فيه اجتماعيًا.¹

كما ينطوي التدليل على التراخي والتجاوز عن الأخطاء أي عدم إشعاره بخطئه وعدم جعله يتحمل نتائج أخطائه، وعدم تدريب الطفل على الامتثال لأية قيمة أو نظام أو، يحمل أية مسؤولية في حياته بالمنزل، وفي معاملته للناس.²

من أخطر نتائج هذا الأسلوب أنه ينمي الاعتمادية الزائدة في الطفل، انعدام التركيز ويترتب عنه عدم النضج، رفض المسؤولية، الانسحاب، عدم التحكم الانفعالي، وعدم الثقة في النفس والحساسية بشكل مفرط للنقد.³

كما يتسم سلوك الطفل بالعناد والتمركز حول الذات وعدم تحمل مواقف الفشل والإحباط في حياته، والإفراط في جذب انتباه الآخرين، فالحماية الزائدة من جانب الوالدين والإحباط في حياته، تلعب دورا كبيرا في نشأة أشكال من السلوك اللاسوي، ويعتبر التراخي وهو مظهر من مظاهر الحماية الزائدة من الأسباب الرئيسية لاكتساب السلوك العدواني عند الطفل. عبد المجيد سيد منصور.⁴

ج. عدم إعطاء الطفل الحرية في إستقلالية السلوك:

ويشير هذا النوع من الأساليب إلى تقييد حرية الطفل وفرض نوع من السلوكات والمعايير من طرف الآباء بدافع أن الطفل يحتاج إلى التوجيه وربما حتى اختيار أصدقائه ولعبه وكل ما يتعلق بحياته، كما يمنع الآباء أطفالهم من تكوين صداقات أو علاقات مع الأطفال الآخرين،

¹. معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 233.

². أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط8، المكتب المصري الحديث، مصر، 1970، ص 607-608.

³. كمال دسوقي، النمو التربوي في الطفل المراهق، مرجع سابق، ص 344 - 345.

⁴. زكريا أحمد الشربيني، مرجع سابق. ص 309 - 310.

ومن الاشتراك في النشاطات المدرسية أو الرحلات فالطفل في هذه الحال يكون فاقدا الثقة في نفسه وغير قادر على تحمل المسؤولية، مما يجعل من خبرته وتجربته ناقصة وهذا ما سيؤثر بالفعل على شخصيته في اتخاذ القرارات أو فقدان الجرأة حيث أن الطفل إذ يقوم بنشاط معين إنما يريد أن يشبع حاجة من حاجاته النفسية، ونعني بها الحاجة إلى التقدير، بينما إذا حرم الطفل من تقدير الآخرين له فإنه يفقد تقديره لذاته، فنظرته لذاته هي حصيلة المعلومات التي يجمعها عن نفسه من المحيطين به، كما أن الإحساس بقيمة الذات هي أهم العوامل على التعلم والتفوق.¹

كذلك هناك من الآباء من يكون مسرفا في معاملة أبنائه بصرامة، وتأخذ هذه الصرامة مظاهر مختلفة من الأمر والنهي والمقاومة لرغبات الطفل، خاصة إن لم تكن هذه المعاملة موضوعية من حيث الأسباب، فكيف إذن لهذا الطفل أن يفكر في دروسه وواجباته، وقد أصبح يرى بعدم ضرورة تعلم أي شيء، لأن أسرته تقوم بخدمته وقلصت من مسؤوليته في الاعتماد على نفسه.

المطلب الثاني: أسلوب الإهمال الوالدي

يقصد به ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له وكذلك دون محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه.²

يظهر الإهمال في سلوك الآباء والأمهات في عدم السؤال عن الطفل، وعدم الاهتمام بتحصيله الدراسي، وعدم المبالاة بإشباع حاجاته وعدم مدحه عندما ينجز عملا وعدم محاسبته وعقابه عندما يخطئ.³

¹. مصطفى فهمي ومحمد علي القطان، علم النفس الاجتماعي، ط3، مطبعة المجد، 1977، ص112.

². سهير كامل أحمد و شحاته سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص11.

³. محمود فتحي عكاشة، علم النفس الاجتماعي، مطبعة الجمهورية، الإسكندرية، 1994، ص198.

وهناك من الوالدين من لا يرضون عن تصرفات أولادهم، ولكنهم يتغاضون عن تصرفاتهم ولا يبذلون أية محاولة جادة لإصلاح أمرهم.¹

والإهمال نوع آخر من الاتجاهات الوالدية غير السوية، ونرى أن الإهمال نوع من العقاب النفسي، وإذا زاد عن الحد المعقول كان تأثيره بليغا على النمو النفسي - الاجتماعي للطفل ونمو قدراته العقلية. والإهمال يشير إلى خلو العلاقات بين الآباء وأبنائهم من المحبة وعدم الاكتراث بوضعهم فيكون في صورة الغياب عن المنزل في أغلب الأوقات بالنسبة للآباء والانشغال بالأحاديث في الخارج أو قد نجد الآباء ينشغلون ونفي رعاية أبنائهم ليس من حيث الحاجة إلى المأكل بل من حيث الحاجات النفسية والاجتماعية التي تعد من أولى دعائم تكوين شخصية الطفل وقد يشكل خروج المرأة للعمل نوعا من الإهمال، خاصة إذا كان الغرض منه هو الاستقلال الاقتصادي عن الرجل وتحقيق بعض الطموحات الشخصية، وتتقلص بذلك المصالح المشتركة بين الأب والأم مما يؤدي إلى قلة التماسك الأسري وكثرة الانفصالات التي لا يسلم من ويلاتها الأطفال ومستقبلهم الدراسي حيث أن الإهمال يحدث دون قصد عند انشغال الأهل بالوظائف والأعمال لأوقات طويلة خارج المنزل، أو في حال كثرة الأولاد وضيق المكان.²

كما يعد هجر الوالدين من أكبر عوامل الإهمال والتي يكون أثرها كبيرا على شخصية الأبناء حيث يفتقد الأبناء إلى الدعم المعنوي ويضطر بنموهم النفسي ليؤدي بهم ذلك إلى حالة عدما الاتزان الانفعالي، كما أن عدم تامين حاجة الطفل للاستقرار النفسي في إطار الأسرة، قد يدفعه إلى الهروب ويميل إلى البحث خارج أسرته عن تعويض النقص العاطفي الذي يشعر به

¹ محمد احمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، ط1، دار الكندري للنشر والتوزيع، الاردن، 1994، ص 39 .

² عبد المجيد سيد منصور وزكريا احمد الشربيني، علم النفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص 407 .

فيبعد عن البيت والمدرسة، وينجذب إلى الشارع لما له من جاذبية تعطيه الفرصة للتزود بملذات تافهة والاندماج بفئات جديدة من الأحداث الذين يتعرضون لخطر أخلاقي مماثل.¹

وغالبا ما يترتب عن هذا الأسلوب أن يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته وغالبا ما يحاول أن ينضم إلى جماعة يجد فيها مكانته ويصبح فاقد الاحترام حقوق الغير ويسهل عليه الاعتداء ومخالفة القوانين لأنه لم يعرف في صغره الحدود الفاصلة بين الصواب والخطأ.²

وتبين العديد من الدراسات والبحوث التي أجريت حول دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وأثر ذلك على بعض المظاهر السلوكية للطفل، أنه كلما زاد نبذ الوالدين للطفل وكلما كانت اتجاهاتهم غير متعاطفة، كلما زادا لإحباط في المنزل وزاد الدافع إلى العدوان عند الطفل وأصابه الانحلال الخلقي، وفي المجتمعات التي يكثر فيها العدوان يفسر أبناؤها المرض على أنه عقاب على العدوان.

المطلب الثالث: أسلوب القسوة

ويتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني الضرب، والتهديد به، أي كلما يؤدي إلى إثارة الألم الجسدي كأسلوب أساسي في تنشئة الطفل وتطبيعته اجتماعيا وتأتي خطورة العقاب كأسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية من ناحيتين هما نوع العقاب ودرجة العقاب.³

هذا النمط في المعاملة له مظهرين هما :

أ. الإسراف في العقاب البدني: يتمثل في استخدام أسلوب العقاب البدني الضرب والتهديد به، أي كلما يؤدي إلى إثارة الألم الجسدي كأسلوب أساسي في عملية إن بعض الآباء يغالون في استخدام العقاب⁴ ، فيواجهون كل سلوك غير مرغوب فيه من جانب أطفالهم بالعقاب، والعقاب

¹ . جيلو دي عشكور، الطفولة المنحرفة، الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 1998، ص78 .

² . هدى محمد قناوي، تنشئته الطفل وحاجاته ، مكتبة الانجلو مصرية ، مصر، 2005، ص80 .

³ . سهير كامل أحمد وشحاته سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص12 .

⁴ . هدى محمد قناوي، تنشئته الطفل وحاجاته ، ص83 .

قد لا يؤدي دائما إلى منع السلوك الشاذ وأحيانا يكون هذا المنع مؤقتا، وأحيانا قد يؤدي العقاب إلى تأكيد السلوك الشاذ¹.

إن الإفراط في العقاب ومعاقبة الطفل على كل خطأ كبير أو صغير وبشدة لا تتناسب مع درجة الخطأ موقف كثير الحدوث في بيئتنا، فالعقاب ليس هو العنصر الأساسي في التأديب والضبط، فكثير من الأطفال يتبع معهم أقصى أنواع العقوبة ويستمر سلوكهم الذي يعاقبون من أجله كما هو، فاستجابة الطفل لكثرة العقاب هي التعود عليه مما يفقد العقاب تأثيره. الإسراف في العقاب البدني يؤدي إلى ابتعاد الطفل عن والديه هروبا من العقاب مما يضطر إلى اللجوء إلى جماعة الرفاق، وهذا من شأنه أن يقلل دور والديه في التنشئة².

كما أن الإسراف في استخدام العقاب البدني مع الطفل من شأنه أن يعوق عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل، ويجعله يفتقر إلى الرقابة الذاتية أو ما يطلق عليه بالتربية الذاتية حيث يقوم الطفل فيها بتعديل سلوكه بنفسه- ويخشى العقاب ويخاف السلطة إذا كانت حاضرة أمامه، ولا يأبه بها إذا كانت غائبة عنه³.

يترتب عن الإفراط في العقاب شخصية متمردة، تنزع إلى الخروج عن قواعد السلوك كوسيلة للتفيس والتعويض، وهذه الشخصية ينتج عنها السلوك العدوانى الذي يتجه نحو الغير⁴.

ب. إثارة الألم النفسى: يتمثل في جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسى، وقد يكون ذلك عن طريق إشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه، كما قد يكون ذلك عن طريق تحقير الطفل والتقليل من شأنه، فبعض الآباء والأمهات يبحثون عن أخطاء الطفل

¹. وفيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص 83 .

². محمد احمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، مرجع سابق، ص 35 .

³. توفيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، مرجع سابق، ص 305 .

⁴. هدى محمد قناوي، تنشئة الطفل وحاجاته، مرجع سابق، ص 83 .

ويبدون ملاحظات نقدية هدامة لسلوكه، مما يفقد الطفل ثقته بذاته وغالبا ما يترتب على هذا الأسلوب شخصية انسحابية منطوية غير واثقة في نفسها، توجه عدوانها نحو ذاتها¹. من مظاهر هذا الأسلوب أيضا استثارة غيرة الطفل بمقارنته بأطفال آخرين واستخدام الشتم واللعنات والكلمات الجارحة والسخرية، ويشترك أسلوب العقاب البدني والعقاب النفسي في أنهما يعتمدان على أسلوب القسوة كعنصر أساسي في تنشئة الطفل. القسوة تولد الكراهية للسلطة الوالدية وكلما يمثلها، في تخذ الطفل من الكبار ومن المجتمع عامة موقفا عدائيا². كما تنمي العدوانية عند الطفل وتؤدي إلى تقمص دور الوالدين في العلاقات الإجتماعية³ أي شكل من الأشكال من المعاملة القاسية والعنيفة في التعامل مع الطفل يعد سوء معاملة والوالد المسيء لطفله بإفراط يمكن أن يكون والدا مريضا ويحتاج إلى علاج نفسي وفي أغلب الأحوال أسيئت معاملته وهو طفل⁴.

المطلب الرابع: أسلوب التسلط

أسلوب تربيوي يقوم على مبادئ الإلزام والإكراه والإفراط في استخدام السلطة الأبوية في تربية الأطفال وتنشئتهم، ويركز هذا الاتجاه على مبدأ العلاقات العمودية بين الآباء والأبناء وتأخذ هذه العلاقات صورة العنف بأشكاله النفسية والفيزيائية والجسدية ويمكن تحديد أهم المبادئ التي يقوم عليها السلوك التسلطي وهي:

- مبدأ العنف بأشكاله المختلفة الرمزية والنفسية والمادية.
- مبدأ المجافاة الانفعالية والعاطفية بين الآباء والأبناء ويتمثل ذلك بوجود حواجز نفسية وتربوية كبيرة بين أفراد الأسرة الواحدة.

¹. هدى محمد قناوي، تنشئته الطفل وحاجاته، ص 81-82.

². أحمد عز تراجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص 607.

³. عبد المجيد سيد منصور و زكريا الشرييني، مرجع سابق، ص 367.

⁴. زكريا الشرييني ويسرية صادق مرجع سابق، ص 221.

- لا يسمح للأبناء داخل الأسرة بإبداء آرائهم أو توجيه انتقاداتهم وإن حدث ذلك فإن هذه الآراء والانتقادات قد تكون مصدر سخرية وعقاب بالنسبة لهم ويستخدم الآباء في إطار الأسر المتسلطة أساليب تتدرج من أقصى الشدة إلى أدناها في تربية أطفالهم¹.

يتصف سلوك بعض الآباء بالتسلط والسيطرة على مجمل القرارات التي تتخذها الأسرة ضنا منهم أن تحمل أعباء المسؤولية يفرض عليهم هذا النمط من السلوك، ويصبح هذا الأسلوب مؤثرا على شخصيات الأبناء ومستقبلهم الدراسي، فالاتجاهات الوالدية العدوانية التي تتخذ من العقاب البدني سبيل الضبط السلوك العدواني الذي قد يأتي به الطفل من شأنها أن تشعر الطفل بالإحباط ويتفاقم غضبه، وينتج عن هذا الأسلوب تجنب الطفل الاحتكاك بوالديه بغرض تفادي العقاب واللوم، وتحت هذه الظروف يعبر عن عدوانه بطرق غير مباشرة، ويبتعد عن مجال الأسرة حيث عقاب الوالدين يتخذ مجالا آخر أكثر أمنا لا يخشى فيه العقاب كالأصدقاء أو الزملاء.

والتسلط قد يأخذ أشكالا عديدة، كفرض القيود المشددة على الطفل والتحكم الزائد طالبين من الطفل أن يسلك وفق المعايير قد لا تناسب عمره أو نموه، والتسلط قد يأخذ شكلين : لفظي في صورة لوم وعتاب أو في صورة تهديد وعقاب جسدي، حيث بينت بعض الدراسات أن الآباء يقضون معظم الوقت يشتمون من الطفل ولكنهم لا يقضون الوقت الكافي لمدحه أو تشجيعه أو تقديم الدعم للطفل، مما يجعل الطفل يستسلم لخيبة الأمل وتضعف ثقته بنفسه ويعتاد على اللامبالاة طالما أنه تعود على عدم التقدير والنبد من طرف والديه.

¹. علي اسعد وطفة وعلي جاسم شهاب علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2004، ص 237-238.

المطلب الخامس: أسلوب التقبل والإهتمام

في مقابل أسلوب الإهمال فيا لمعاملة نجد آباء يرون أن الأسلوب الأمثل للتنشئة الاجتماعية والأسرية هو الأسلوب الحكيم المتزن الذي يتقبل فيه الوالدين الصغير لذاته تقبل جسمه وجنسه وإمكاناته العقلية بشكل يؤكد على أهميته والرغبة في وجوده كما يتبدى في الاهتمام بحريته وإشباع حاجاته، وتأكيد استقلالته ومساعدته على تحقيق ذاته مع توفير الأمن النفسي له في الحاضر ومساعدته على توفير ذلك لنفسه في المستقبل.

ويعامل الآباء والأمهات طفلهم وفق هذا الأسلوب على أنه عضو مهم في الأسرة يجب إشراكه في كل ما يخص الأسرة بما يتناسب مع قدراته وسنه وهم يرون أن هذا النمط من التربية يكسب أبنائهم الثقة بالنفس ويشعر الصغير بالمرغوبية الاجتماعية وتقبله لذاته والمنزلة الاجتماعية مما يحقق له الشعور بالوجود الاجتماعي والقدرة على تحمل المسؤولية والتوافق النفسي والاجتماعي.

ومظاهر قبول الطفل كثيرة منها شعوره بأن له مكانة في المنزل، ومنها شعوره بأن والديه يقدمان له الكثير من التضحيات في سبيل إسعاده، ويكشف هذا السلوك بأنه مرغوب فيه وأن هناك روابط قوية تربطه بأفراد أسرته، كما أن تقبلهم لأخطائه وتصحيحها دون عقاب وتخويف تشعر الطفل بحب والديه وتزيده اطمئنانا بعد فقدانه لحبهم، وقد تبين من إحدى الدراسات أن الحب والقبول وثبات المعاملة تعد من العوامل الرئيسية للنمو العقلي للطفل.

فقد دلت النتائج أن الآباء الذين يهتمون بأطفالهم ولديهم الوقت والرغبة للتحدث مع أبنائهم وإجابة أسئلتهم، تكون درجات ذكاء أطفالهم مرتفعة¹، وهذا بدوره ينعكس على النتائج الدراسية الجيدة.

¹. نادية بوشلاق، الاستقرار النفسي والتحصيل الدراسي، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد 100، ماي 2001، ص

المطلب السادس: أسلوب التفرقة بين الأبناء

يتمثل اتجاه التفرقة في تعمد عدم المساواة بين الأبناء والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن... إلخ، ومن الأمثلة على ذلك تفضيل الذكر على الأنثى، أو تمييز الولد الأكبر عن إخوته وأخواته في المأكل والملبس والمصروف وغيرها¹.

ينشأ الوالدان في الأسرة معايير خاصة بالولد تختلف عن معايير البنت، فما يقوم به الولد من السلوك قد ترفضها لأسرة إذا قامت به البنت.²

قد يتخذ الوالدان أسلوباً عدائياً ضد بعض الأبناء، وقد يفرق الأب والأم في عطائه وتدليله ويتهاون ويتساهل مع البعض على حساب البعض الآخر، فيميز الوالدان الابن الأكبر أو الأصغر أو يميز الولد على البنت، وقد يترتب على هذا، العداء لباقي الإخوة أو أحد الوالدين، والغيرة والحقد على الآخرين، أما الطفل المفضل فيصبح أنانياً، تعود أن يأخذ دون أن يعطي، ويحب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين شخصية تصر على عدم انتهاء واجبات الآخرين نحوها فهي دائماً لا ترى إلا ذاتها واحتياجاتها دون اعتبار أو انتباه لواجباتها هي نحو هؤلاء الآخرين، شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها، تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها³.

المطلب السابع : أسلوب التذبذب:

يتخذ التذبذب والضبط غير المنتظم شكلاً من أشكال المعاملة الوالدية للأبناء وصور هذا النمط تتمثل في التقلب في المعاملة بين أساليب متعددة تتأرجح بين اللين والشدّة القبول والرفض أو استخدام الأبوين أكثر من طريقة في كل مرة لتقويم السلوك نفسه أو التناقض بين الفعل وردّه، وعدم التطابق بينهما في إتباع أساليب تربية واحدة لتوجيه سلوكات أبنائهما، نظراً

¹ عمر أحمد همشري، التنشئة الإجتماعية للطفل ، ط1 ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،الأردن، 2003، ص335 .

² مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية سيكولوجية الطفولة والمراهقة، منشورات دار ومكتبة الهلال، 1984، ص69 .

³ هدى محمد قناوي، تنشئة الطفل وحاجاته، مرجع سابق، ص85.

لاختلاف أفكار الوالدين وتباين معتقداتهما أو لإتباعهما نصائح متناقضة في أساليب التربية التي تزيد من حيرة الآباء وقلقهم كالبحث عن الأسلوب الأمثل في تربية أبنائهم، وهذا ما يزيد من تذبذبهم في معاملاتهم.¹

ويؤدي التذبذب في معاملة الطفل إلى اختلال معايير السواء والانحراف عند الطفل فلا يعرف هذا السلوك صحيح أم خطأ لأنه مرة يكافأ عليه ومرة أخرى يعاقب عليه، هذا إلى جانب أنه يفقد الثقة في والديه وهما القدوة أمامه.²

مثلا يعامل الطفل بشدة إذا اعتدى على إخوته ويتساهل معه إذا اعتدى على طفل آخر من الخارج، أو يتجاهل سلوك الطفل العدوانى في موقف معين أحيانا ويعاقب بشدة على ذلك السلوك في نفس الموقف أحيانا أخرى. فالتقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدة أو القبول والرفض من أشد الأمور خطرا على الصحة النفسية للطفل، ولقد ظهر أن الشدة الثابتة أقل ضررا من التذبذب.³

كما أن تعامل الأم مع الطفل في ضوء قيم واتجاهات تختلف عن القيم والاتجاهات التي يتعامل بها الأب مع الطفل، أو أن يختلف التوجيه الأخلاقي للطفل في الأسرة عنه في المدرسة، هذه الحالة من التناقض تؤدي بالطفل إلى عدم الثقة في الكبار واضطراب النمو السوي له وتعرضه لنوع من تناقض القيم واضطراب الشخصية ليس هذا فحسب بل إن اتجاه التذبذب ينتج عنه أضرار عديدة منها أنه يجد صعوبة في معرفة الصواب من الخطأ وينشأ على التردد وعدم الحسم في الأمور ولا يستطيع أن يعبر بصراحة عن آرائه ومشاعره⁴، وكثير من الانحرافات التي تظهر في الكبر ترجع إلى ما يتعرض له الطفل من صراع حاد في مواقف

¹. نصر الدين جابر، علاقة أسلوب التقبل الرفض الوالدي بتكيف الأبناء، مرجع سابق، ص 69.

². نبيل محمد توفيق السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، ط2 المملكة العربية السعودية، 1984، ص 210_211.

³. أحمد عزت راجح، مرجع سابق، 610 .

⁴. سهير كامل أحمد وشحاته سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص 14_15.

الطفولة، ويحدث هذا نتيجة لتذبذب الكبار في معاملته بالنسبة للموقف الواحد مما يعيق الطفل عن تكوين توقعات مستقرة.¹ وقد يتخذ التذبذب شكلا آخر وهو اختلاف طريقة معاملة الأب عن معاملة الأم مع الطفل، كأن يتبع الأب أسلوب الصرامة والقسوة بينما تتبع الأم أسلوب اللين والتدليل.²

فالأب في ثقافتنا العربية مصدر للعقاب والشدّة والقسوة، لأن مفهوم الرجولة عند الغالبية هو الخشونة والقسوة، أما الأم تعامل طفلها بحنان وحب زائد بإعتبارها مصدر الحنان والحب، دون أي التقات للآثار السلبية لمثل هذا الاختلاف في المعاملة بين الأم والأب على شخصية الطفل الصغير، وغالبا ما يترتب على التذبذب في المعاملة شخصية متقلبة ازدواجية منقسمة على نفسها، وغالبا ما يصبح الطفل مذنباً مزدوج الشخصية في معاملته مع الناس.³

¹. محمد مصطفى زيدان ، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 101.

². عبد المجيد سيد منصور وذكريا أحمد الشربيني، مرجع سابق ، ص369 .

³. هدى محمد قناوي، تنشئة الطفل وحاجاته ، مرجع سابق، ص84-85.

المبحث السادس: حجم ظاهرة جناح الأحداث في المجتمع الجزائري

المطلب الأول: تطور ظاهرة الأحداث في خطر معنوي

جدول رقم 01: تطور ظاهرة الأحداث في خطر معنوي من سنة 1997 إلى سنة 2005

السنوات	ذكور	إناث	المجموع
1997	1758	984	2742
1998	1842	1041	2883
1999	1635	692	2327
2000	2539	1084	3613
2001	2211	975	3186
2002	2051	1086	3937
2003	2366	847	3213
2004	2329	990	3319
2005	2411	1074	3485

يتبين لنا من خلال الأرقام الصادرة عن الشرطة القضائية (مكتب حماية الطفولة) في هذا الجدول الذي يبين تطور ظاهرة الأحداث في خطر معنوي من سنة 1997 إلى غاية 2005 أن هذه الأرقام تتجه نحو التصاعد حيث بلغ عدد الأطفال في خطر معنوي 3613 سنة 2000 ليصل سنة 2002 إلى 3937 ثم بدا الانخفاض الطفيف سنتي 2003 2004 ليبدأ في التصاعد سنة 2005 حيث وصل هذا العدد إلى 3485 طفل في خطر معنوي.⁽¹⁾

¹. زينب حميدة بقادة، اثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص 187.

المطلب الثاني: : إحصائيات لحالات الأحداث في خطر معنوي حسب السن والجنس

جدول رقم 02: يبين حالة الأحداث في خطر معنوي حسب السن والجنس

2005		2004		2003		2002		السنوات
إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	الجنس
110	308	01	255	69	231	102	290	أقل من 10 سنوات
128	442	104	467	109	510	125	529	10 إلى 13 سنة
395	982	420	944	350	985	418	1143	13 إلى 16 سنة
441	679	375	663	319	640	441	889	16 إلى 18 سنة
1074	2411	990	2329	847	2366	1086	2851	المجموع
3485		3319		3213		3937		المجموع العام

يظهر لنا الجدول الذي يبين توزيع الأحداث في خطر معنوي حسب الجنس والسن أن أكبر نسبة منهم تقع في فئة الأعمار 13.16 عاما وتليها فئة الأعمار 18.16 عاما أما فئة الأعمار الأقل من 10 سنوات فهي منخفضة نوعا ما إذا ما قورنت بفئات الأعمار الأخرى بالنسبة للذكور والإناث على السواء.¹

¹ . نفس المرجع، ص190.

المطلب الثالث : تصنيف الجرائم المرتكبة بين الأحداث

جدول رقم 03: يبين تصنيف الجرائم المرتكبة

من طرف الأحداث من سنة 2000 إلى سنة 2005

2005		2004		2003		2002		2001		2000		السنوات
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	المخالفات
23	5269	25	4712	36	4204	37	1469	43	2479	50	1872	ضد الأملاك
16	3553	19	3552	24	2800	33	1321	21	1231	19	729	ضد الأشخاص
0.2	506	0.7	671	0.4	491	0.7	282	0.7	386	0.6	225	ضد الأخلاق
60	13522	53	1221	36	4247	22	883	29	1670	26	966	جرائم متنوعة
100	22540	100	32191	100	42117	100	7442	100	5766	100	3759	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن الإجرام ضد الأملاك والمتمثلة في السرقة هي أكثر الجرائم انتشارا بين الجانحين حيث بلغت نسبتها 50 % سنة 2000 ثم الجرائم المتنوعة والمتمثلة في استهلاك المخدرات والمتاجرة بها ، إنشاء جماعة أشرار استعمال المواد المهلوسة الخ ... التي بلغت نسبتها 60 % عام 2005 ثم الجرائم ضد الأشخاص التي بلغت أعلى نسبة لها 0.7 % سنة 2001 2002 2004.¹

¹. نفس المرجع، ص 194.

خلاصة الفصل:

نستخلص مما سبق أن هناك عدة عوامل خارجية تتداخل فيما بينها لإفراز أحداث جانحين، ذوي سلوكيات تتحرف عما رسمه واتفق عليه المجتمع من سلوكيات (طبيعية)، وهذه العوامل منها ما هو إجتماعي، وما هو إقتصادي. ويتبين أنه كلما إجتمعت عدة عوامل لدى فرد ما، كلما زاد إحتمال إنحرافه.

وتبين أيضا أن هناك وسائل عديدة للوقاية من السقوط في الإنحراف بالخصوص الأحداث، ومساعدة من قرروا الرجوع من الإنحراف في الوسط الأسري، ولا يمكن أن يتم هذا إلا من خلال تضافر الجهود من قبل مختلف مؤسسات المجتمع، والمؤسسة المعنية الأولى هي الأسرة .

الفصل الرابع

التحليل السوسيولوجي لبنية ووظائف الأسرة الجزائرية

تمهيد

المبحث الأول: الأسرة الجزائرية أدوار ومكانات

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية

المبحث الثالث: التفكك الأسري وتأثيراته النفسية والاجتماعية

المبحث الرابع: ظاهرة الطلاق وانعكاساتها النفسية والاجتماعية

خلاصة الفصل



تمهيد:

تعتبر الأسرة المؤسسة الإجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الإجتماعي وتلعب الأسرة دورا أساسيا في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لأبنائها، فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجابا في تربية الناشئين، ومع تعدد مؤسسات التنشئة الإجتماعية، إلا أن الأسرة كانت ولا تزال أقوى مؤسسة إجتماعية تؤثر في كل مكتسبات الإنسان المادية والمعنوية، فالأسرة هي المؤسسة الأولى في حياة الإنسان وهي مؤسسة مستمرة مع إستمرار حياته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى أن يؤسس أسرة جديدة خاصة به. بالإضافة إلى ذلك فالأسرة هي المؤسسة التي ترعى الطفل وتحميه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية وهي التي تساعد على الإنتقال من حالته البيولوجية إلى حالته الإجتماعية ليصبح قادراً على الإعتماد على نفسه في شؤونه الخاصة والعامة وقادراً على التوافق مع مطالب المجتمع وقيمه.

المبحث الأول: الأسرة الجزائرية ادوار ومكانات

المطلب الأول: تعريف الأسرة

لغة: تعني أهل الرجل وعشيرته، وهي الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر، كذلك مأخوذة من الأسر والأسر هو القيد¹.

وقد عرف "عاطف غيث" الجماعة الأسرية: "أنها جماعة إجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة وأبناءهما"²

وقد عرفها الثنائي "برجس ولوك **Bergeset Locke**": "بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني، ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر ويتقاسمون الحياة الإجتماعية كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة"³

ويعرفها الثنائي "أجبرك وينمكسوف **Ogburn et Nimkoff** " بأنها "رابطة إجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال ، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها. وعرفها "ماكيفر ويبج **Mciver et Page**": الأسرة اتحاديين اثنين رجل وامرأة وأولادهم.⁴

وتعرف الأسرة بأنها مجموعة من الأفراد المتكافلين الذين يقدمون في بيئة شكلية خاصة بهم، وتجمعهم معا علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية وإجتماعية وإقتصادية وشرعية قانونية، والأسرة تمثل نواة المجتمع ووحدته الإنتاجية والبيولوجية حيث تزوده بأعضاء جدد عن طريق الإنجاب.

¹ . فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في علم الاجتماع، بدون دار نشر، قسنطينة، 1997 ، ص30.

² . مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002، ص64.

³ . جابر عوض السيد حسن وخيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، مصر، 2000 ، ص7-8.

⁴ . عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمن للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003 ، ص78.

وعرف "ميردوك" William Merdock الأسرة بأنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسلهم أو من طريق التبني. وتعرف الأسرة في قانون الأسرة الجزائرية بأنها الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة. وفي ذات السياق تعتبر الأسرة هي المجتمع الأول الذي يبدأ فيه الشخص حياته ويقضي فيه طفولته.¹

المطلب الثاني: خصائص الأسرة: إجمالاً يمكن القول أن الأسرة هي أبسط نموذج عالمي للمجتمع، تحتوي على أغلب خصائصه الرئيسية، ويرجع ذلك إلى اعتبارها أول خلية لتكوين المجتمع وأكثر الظواهر الاجتماعية عموماً وانتشاراً وهي أساس الاستقرار في الحياة" فالأسرة في نظر أوجست كونت هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي بدأ منها التطور ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي اجتماعي نشأ فيه الفرد، وتلقى فيه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي². تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع وهي من عمل المجتمع وليست عملاً فردياً وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع" فهي منتج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه، والذي تتطور فيه، هذا يعني أن عائلة هذا اليوم ليست تلك التي عرفت المجتمعات في الفترات السابقة، وإنما كل العوامل التي أثرت في تطوير المجتمعات على الأسرة، فهي تشكل أحد المجالات التي تحتوي على نشاطات الأفراد وعلاقتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.³

¹ . جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص25.

² . مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص32.

³ . محمد صفوح الأخرص، علم اجتماع العائلة، دمشق، مطبعة الطيرية، 1990، ص3.

العرف والتقاليد وقواعد السلوك وهي دعامة الدين، وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية "تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة مجتمع معين، إذ يقوم الأبوان ومن يمثلهما بغرس العادات والتقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع"¹

الأسرة تؤثر في ما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها، فإذا كانت الأسرة منحلة وفسادة في مجتمع من المجتمعات، تردد وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعايير معيشة الأسرة وتماسكها.

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، كانت تقوم قديما بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها، فكان إنتاج الأسرة رهن باستهلاكها" فمثلا كانت الأسرة الرومانية تنتج كلما تحتاج إليه حيث يعمل رئيسها وأفرادها معا ويستهلكون معا في مكان واحد، يومها كان الاقتصاد في طوره العائلي ضعيفا جدا، فلما صار الاقتصاد عالميا..صارت الأسرة مركز استهلاك بداخلها ومركز إنتاج بخارجها.² وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة وكان الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى، والأسرة مازالت تؤدي وظائفها الاقتصادية بالرغم من التطورات التي طرأت على نظمها، ففي الأسرة الحديثة يتعين لكل فرد عمل اقتصادي.

المطلب الثالث: الوظائف التربوية للأسرة الجزائرية

إن علماء الاجتماع يؤكدون على أن الوظيفة الوحيدة التي استطاعت أن تصمد في حياة الأسرة تتمثل في ضمان التوازن العاطفي والوجداني لأعضائها خاصة الطفل الوحيد، فكانت الأسرة من الوسط الأول الذي يحتضن المولود الجديد يشمله عطا وحنانا يلي حاجاته الأولية والضرورية.

¹ . محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص1.

² . صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، عنابة، 2004، ص3.

إن كانت الأسرة مدرسة الطفل الاجتماعية والرئيسية الأولى، فهي إحدى المؤسسات الاجتماعية العديدة التي تساهم في تنشئته، فهناك المدرسة، وباقي الجمعيات، لكن الأسرة تحتوي وتحمل الأهمية العظمى، على اعتبار أن أعضاء الأسرة هم المتصلون الاجتماعيون الأوائل بالطفل في سنواته الأولى من نموه.

لكن هذا يبدأ الباحثون منذ وقت مبكر إدراك أهمية الأسرة ونوع العلاقات الأسرية بين الوالدين والأبناء، وجوانب شخصيتهم في المراحل التالية من العمر، ورغم تزايد التأثير الأشخاص الآخرين من خارج الأسرة، إلا أنه يظل للوالدين والتأثير الأكبر للأبناء، لذلك أهتم السيكولوجيون بطرق معاملة الآباء لأبنائهما، وما يمكن أن يترتب عن ذلك من تأثير في دوافع الأبناء وقيمهم وسلوكهم بوجه عام.¹

وحيث أن الأسرة هي مجال التقاء الأفراد وتشابك العلاقات وكذا إطار وطريقة العيش على مستوى السلوك والتفكير، فإنها تظل بمثابة الخلية الاجتماعية الأولى التي بواسطتها تتم تنشئة الطفل وتكوين شخصيته، مجمل هذه الوظائف يشكل ما يسمى بالحقل العائلي². وهناك جوانب أساسية في التربية ينبغي على الأسرة مراعاتها من أهمها:

1. تنمية شخصية الطفل واكتشاف القدرات الذاتية: الإنسان في طفولته يملك مواهب فكرية ونفسية وعاطفية وجسمية، ووظيفة الأسرة تنمية هذه المواهب واكتشاف القدرات والصفات التي يملكها أبنائهم والتعرف إلى نقاط القوة والضعف، وفي الواقع تختلف قابلية الأطفال ومقدرتهم في تلقي الدروس حيث التباين الفردي والتنوع في الميول والاتجاهات وفي هذا الجانب ينبغي على الأسرة والمدرسة مراعاة ذلك .

¹ . محمد مومن، ظاهرة أطفال الشوارع بالمغرب دراسة ميدانية الرباط، المغرب، 2007، ص57-58.

² . بلعربي عائشة، مداخلة في أعمال الندوة، الأسرة والأطفال في المجتمع المعاصر، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، منشورات عكاظة، المغرب، 1988، ص80.

2. تنمية العواطف والمشاعر: العواطف والمشاعر مثلها مثل غيرها من مقومات الشخصية لدى الإنسان تحتاج إلى التربية والإرشاد، ولعل من أهم العوامل التي يجب أن تراعيها الأسرة اللامبالاة وعدم الاكتراث والاهتمام بمطالبهم، لأن هذه المشاعر هي علامات تدل على ميل نحو بعض الأمور أو بالعكس تفسر نفوره وعدم ميله نحو أمور أخرى فإذا علم الوالدان ذلك أمكنهم تصحيح المسار نحو الوجهة السليمة.

3. تنظيم وقت التلميذ واستغلال ساعات الفراغ: هذا الجانب من أهم الجوانب التي يجب على الأسرة مراعاتها حيث يعتبر الفراغ مشكلة المشاكل عند الشباب، وعليه فإن المسؤولية تقع على ولي الأمر فيجب عليه تنظيم وقت التلميذ بحيث يكون هناك وقت كافي ومناسب للمذاكرة ووقت مناسب آخر للترفيه في الأشياء المفيدة وفي هذا الجانب يعتبر قرب ولي الأمر من أبنائه ومتابعته لهم ومنحهم الرعاية هي أقصر الطرق لسد ساعات الفراغ.

4. مراعاة توفير الحاجات النفسية: إن الأطفال لهم حاجات نفسية مختلفة منها اطمئنان النفس والخلو من الخوف والاضطراب، والحاجة للحصول على مكانة اجتماعية واقتصادية ملائمة، والحاجة إلى الفوز والنجاح والسمعة الحسنة والقبول من الآخرين وسلامة الجسم والروح، وعلى الوالدين إرشاد أبنائهم وتربيتهم التربية الصحيحة حتى لا تتحرف حاجاتهم فتتولد لديهم مشكلات نفسية واجتماعية .

5. اختيار الأصدقاء: تعتبر الصداقة وإقامة العلاقات مع الآخرين من الحاجات الأساسية للأبناء خصوصاً في سن الشباب فالأطفال والناشئون يؤثرون على بعضهم البعض ويكررون ما يفعل أصدقاؤهم، وبكل أسف يتورط عدد من شبابنا في انحرافات خلقية نتيجة مصاحبة أصحاب السوء، ومن أجل اختيار الصديق الصالح يجب على الوالدين أو على الأسرة كلها توضيح معايير الصداقة لأبنائهم وصفات الصديق غير السوي مع المتابعة المستمرة لذلك.

6. العلاقات الأسرية وأسس التعامل مع الأبناء:

إذا بنيت علاقات الأسرة على الاحترام سيكون بناؤها قوياً متيناً وهذا في الواقع يؤثر تأثيراً إيجابياً على مستقبل الأبناء وعلاقاتهم الاجتماعية، وإذا عامل الأبوان أبناءهم معاملة حب وتكريم فإن حياتهم تكون خالية من القلق والاضطراب، أما استعمال العنف والألفاظ البذيئة يسبب إضعاف شخصية الابن وتوتره، وعموماً ينبغي التوازن في التربية، أي لا إفراط ولا تفريط حتى لا تكون هناك نواحي عكسية.

7. القدوة الحسنة: الأطفال يقلدون في سلوكياتهم الآباء والأمهات والمعلمين فالأطفال الصغار يتأثرون أكثر بأبائهم وأمهاتهم، لكن عند ذهابهم إلى المدرسة يتأثرون أكثر بمعلميهم، وعلى هذا يجب أن يعلم المربون أن أفكارهم وسلوكهم وكلامهم نموذج يحتذى به من قبل الأبناء وعليه يجب أن يكونوا قدوة في كافة تصرفاتهم.

أ. الأسرة مصدر الخيرات وناقلة للقيم وللمعايير الثقافية والإجتماعية

تهدف الأسرة مهما صغر حجمها إلى الاحتفاظ ببقائها واستمرارها وتماسكها وتوازنها الداخلي، ولا يتحقق ذلك إلا باحتفاظ الجماعة بعاداتها ومعايير سلوكها وقيمها، وتحتفظ بها بمعنى أن تنقلها إلى أعضائها الصغار والناشئين بحيث يمثلونها في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين، ثم ينقلونها بدورهم إلى آخرين من ناشئة للمجتمع.¹

كما تشكل الأسرة إطار للتفاعل وشبكة الإتصال يضع الفرد من خلالها معايير وتوقعاته، وكل ذلك يؤثر بلا شك في نمو الأطفال، ومن ثم بالأسرة تبقى النسق الاجتماعي المسؤول عن تربية الطفل، وهي القوة النفسية للمجتمع، والتي تخلق لديه بناء الاتجاهات القيم المعايير السلوكية المرغوب فيها.

¹ . سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1986، ص18.

ب. الأسرة مصدرًا لإشباع الحاجة إلى الأمن والطمأنينة والعلاقات الوجدانية.

العلاقات الوجدانية مع الآخرين لها أهمية في تنشئة الطفل وهي أساس صحته النفسية، الأساس الأول لنجاح التنشئة، حسب الدراسات، وهو الأساس الوجداني، وترجع أهمية الروابط المتكونة والعلاقات في سنوات الوجداني، وترجع أهمية الروابط المتكونة والعلاقات في سنوات الطفل الأولى، إلا أن نضع أساس الرابط والعلاقات والاتجاهات نحو الآخرين، والمواقف الاجتماعية بشكل عام، فإذا كانت هذه العلاقات دافئة دائمًا مستمرة وآمنة، كانت مصدرًا للرضا والأمن والطمأنينة من كلا الطرفين.¹

ج. الأسرة تشكل نماذج القدوة والتوحيد:

تعتبر النظريات التحليلية من أكثر نظريات علم النفس تأكيدًا على أهمية علاقة الوالدين بالأبناء، في السنوات الأولى من حياة الفرد، حيث تقوم العلاقات بينه وبينهم على الأسس الديناميكية للسلوك، فالآثار التي يحدثها الأبوان على سلوك الطفل، تؤثر في شكل سلوكه في المستقبل، وتجعله يتخذ سلوكًا ملائمًا للظروف الجديدة، وتشتمل هذه النظرية على مفاهيم أساسية لها علاقة واضحة بأساليب التنشئة الأسرية التي من خلالها تتشكل شخصية الفرد ومن أهمها:

- **التوحيد:** ويقصد به أن يقوم الطفل على تمثّل سمات فرد يراه متميزًا ويقوم بممارسة السلوك المرغوب فيه من جانب ذلك الفرد وخاصة الوالدين، حيث يكتسب الطفل سمات الوالدين، ويتقبل قيمهم ويتجنب عقابهم وقد يتوحد الطفل معهما أو مع أحدهما، وقد يقوم بتمثّل أساليب التنشئة التي تمارس عليه من قبل والديه، عند تعامله مع الآخرين.

¹ . نفس المرجع ، ص 18-19.

■ **التقليد:** ويتمثل بقيام الطفل بمحاكاة وتقليد سلوك شخص آخر، وتتم هذه العملية على مستوى لاشعوري، والهدف من عملية التقليد هو كسب رضا الأشخاص المهمين في حياة الطفل وخاصة الوالدين، لذلك فإن سلوكهما سيكون أقرب للمحاكاة والتقليد من قبل الطفل.

المطلب الرابع: أنماط الأسرة وأدوارها

لقد عرفت الأسرة الجزائرية تطورات هامة في مسيرتها البنيوية أعطتها أشكالاً ووظائف كثيرة ومتنوعة سنحاول التعرف عنها بصفة مفصلة في الآتي:

أولاً: الأسرة الممتدة:

تتكون الأسرة الممتدة "العائلة" من الزوج، الزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة والأرملة هؤلاء جميعاً يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة.¹ ويسمي **فوجل وبيل (Vogel et Bell)** كل تجمع أوسع من الأسرة النواة وتقوم روابطه على أساس من الانحدار أو الدم أو الزواج أو التبني بالأسرة الممتدة . أما ميردوك (**Murdock**) فيعرف الأسرة الممتدة بأنها الأسرة التي تتكون من عائلتين نوويتين أو أكثر تربطهم علاقات اجتماعية قوية ناتجة من العلاقة القائمة بين الآباء والأبناء.²

إن شكل الأسرة الممتدة هو الذي كان شائعاً في الماضي في معظم المجتمعات ويوجد حالياً في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية، ويرى بعض العلماء أن هناك نوعاً من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة مرده إلى امتداد واتساع وتعدد علاقة الأب والابن بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين يؤدي في كل منهما دوراً مختلفاً ويقوم بوظيفتين متميزتين فهو ابن في أسرة أبيه، ولكنه زوج وأب في الأسرة التي يكونها.

¹ . سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1979 ، ص35.

² . عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21 الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، ط

1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000، ص21.

وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية، وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها، فملكية وسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس إلى غيرها، وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية، ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية، هذا مما جعل ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة، وأيضا مستواهم الثقافي، فلا غرابة أن تكون لإيديولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي، وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية¹.

وتمتاز الأسرة الممتدة بالثبات والاستقرار رغم تعاقب الأجيال فيها حيث يتغير أفراد أسرتها إلا أننا نجدها متحفظة بكيانها وشخصيتها ومسؤولياتها اتجاه أفرادها، حيث أنها تمتاز:

- زيادة الحجم ونوعية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.
- تتميز بالتقارب المكاني بين أفراد الأسرة، وما يتجه من غرض أكبر لرؤية الأفراد بعضهم لبعض، ويسهل لأفراد معينين في الأسرة مراقبة الأفراد الآخرين وملاحظة سلوكهم ومحاسبتهم على أي انحراف سلوكي أو خروج عن القيم الاجتماعية التي تلتزم بها الأسرة.²

¹ . إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988، ص 49.

² . الفروق زكي حسن، علم الاجتماع، الأسس النظرية وأساليب التطبيق، القاهرة، عالم الكتب، 1972، ص 225-226.

ثانيا: الأسرة الزوجية "النواتية":

يرجع الفضل في الواقع إلى عالم الاجتماع الفرنسي "إيميل دوركايم Emile Durkheim" الذي دافع عن مفهوم الأسرة الزوجية، بحيث أنه كان يعتقد بأنها نتاج لحركة التطور المنظمة والمنتجهة نحو التخصص والتمايز المصاحبين الاجتماعي نظرا لتوسع الوسط الاجتماعي الذي يدخل الفرد فيه في علاقات مباشرة.¹

أضاف عالم الاجتماع الأمريكي "تالكوت بارسوتر" Talcott Parsons "المعرفة بأبحاثه عن الأسرة الزوجية تحليلات جديدة إلى ما قدمه العالم الأول يؤكد فيه هذه الفرضية. ويطلق عليها أيضا اسم الأسرة الزوجية أو الزوجية، واسم الأسرة البسيطة، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية²، كما تعرف الأسرة النواة بأنها جماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء غير بالغين وتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي.³ وعليه يمكن أن نستنتج بأن الفرد يمر خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النواة، فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن إخوته ومن والديه تسمى أسرة التوجيه Family of Orientation وعندما يتزوج الفرد ويترك أسرته يخلق لنفسه أسرة نواة أخرى تتكون منه ومن زوجته وأطفاله تسمى حينئذ أسرة الإنجاب Family of procreation ومن هنا فإن كل شخص ينتمي بشكل ما لأسرة واحدة على الأقل.⁴

¹ . مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص22-23.

² . عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، أسبوط، 1979، ص 241.

³ . عبد المجيد سيد ومنصور زكريا أحمد لشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21 : الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر ، 2000، ص19.

⁴ . سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1979، ص53 .

وتعرف الأسرة الزوجية بأنها مجموعة مكونة من العناصر الأساسية أي الأب والأم والأولاد وقيمون في مسكن واحد، ومن أهم خصائصها:

- تختار على أساس الاختيار الحر للزواج .
- استقلال مسكنها ومعيشتها على الأسرة الممتدة لأطفالها .
- استقلالها الشخصي في شؤونها الخاصة أي التي تصدر الأوامر لها حق القرار .

المطلب الخامس: أنماط الأسرة ووظائفها: تقوم الأسرة بعدة وظائف وعلى رأسها:

أ- الوظيفة البيولوجية: الأسرة هي المسؤولة عن حفظ النوع وما يتصل به من مسؤولية إنجاب الأطفال ورعايتهم جسماً وصحياً، وفي الماضي كانت الحياة بسيطة ونفقات المعيشة محدودة وكانت الأسرة تقوم بإنجاب أي عدد من الأطفال، ومع تعقيد الحياة وارتفاع مستوى المعيشة كان لزاماً على الآباء التفكير في التقليل من عدد الأبناء حتى يتسنى لهم رعايتهم وتربيتهم التربوية التي تجعلهم مواطنين صالحين. ويلاحظ ذلك في المجتمعات المتقدمة إلا أن معظم الأسر في الدول النامية لم تحاول بعد تحديد عدد الأطفال بما يتناسب ومواردها، ويعود ذلك إلى تأخر انتشار التعليم وسيطرة الكثير من المفاهيم والعادات القديمة ويتصل بالإنجاب مسؤولية الأسرة على رعاية الأطفال وتنمية قدراتهم الجسمية ورعايتهم الصحية، وتساعد الناحية المادية للأسرة على توفير حاجاتها من مسكن صحي وتوفير الغذاء الصحي والعلاج الضروري لأبنائها كما تلعب الناحية المادية دوراً كبيراً في حياة الطفل وهو مازال جنيناً فتوفير الغذاء المناسب والرعاية الطبية للأم، فتهيئ لها الفرصة لإنجاب طفل صحيح البدن سليم العقل وبجانب ذلك فالأسرة مسؤولة عن نمو الطفل بيولوجياً، فهي تعلمه المشي، الجري والكلام وتدريب أعضاء جسمه التدريب المناسب في الموعد المناسب.¹

¹ . زكية إبراهيم كامل، نوال إبراهيم شلتوت، أصول التربية ونظم التعليم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008،

ب. الوظيفة التربوية:

الأسرة من فجر التاريخ الإنساني هي أول البيئات التي فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت " الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة التي لا يساعدها في عملياتها التربوية إلا التجمعات البدائية كالعشيرة أو القبيلة، وكانت الأسرة تتعهد بالطفل جسدا ونفسا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبرته ومعارفها ومهاراتها، وغالبا ما كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة¹، وهذا النوع من الأسر مازال موجودا في المجتمعات الابتدائية وفي بعض المجتمعات البدوية، ولم يكن لا التعليم الرسمي ولا التخصصات المختلفة الموجودة حاليا، بل كانت علم القراءة والكتابة والحساب من واجبات الأسرة وحدها، ففي الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب والوالدين في تربية الأبناء فتتعدد المصادر التي من خلالها يتلقى الطفل القيم الاجتماعية، وفي الأسرة النووية، الأبوان هما المسئولان عن تربية ورعاية الأبناء ولكن حين استقر الإنسان وزرع الأرض وقام ببناء القرى ثم المدن وتطورت المجتمعات المدنية إلى ما هي عليه اليوم تغيرا لحال كثيرا، وأصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية.

ج. الوظيفة الاقتصادية:

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، حيث يقوم أفرادها بقضاء كل مستلزماتهم واحتياجاتهم، في تعين لكل، فرد عمل اقتصادي أو وظيفة اقتصادية يؤديها، فنجد الأب يعمل بكل طاقة لتوفير احتياجات، لأسرة والإنفاق على واجبات الحياة الأسرية، والأم قد تشاركه العمل الخارجي لتدعيم الحياة المعيشية فضلا عن قيامها بتدبير شؤون المنزل وتنشئة الأولاد، وبنال الأولاد أكبر حظ من الثقافة والعلم لشغل الوظائف الأساسية وهذا يساعد على رفع شأن أسرهم والارتقاء بمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، أيضا من أهم الوظائف الاقتصادية التي تمارسها الأسرة في كل المجتمعات هي توريث الممتلكات الخاصة للأبناء، فالإنسان لا يرث إلا أبويه وأجداده

¹. فاخر عاقل، معالم التربية، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص53.

وأشقاؤه في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم ومن ثم فالإنسان عن طريق الأسرة يرث أبويه ويورث أبنائه. وتبقى الأسرة دائما كوحدة تساهم في النشاط الاقتصادي فقد تحولت للاستهلاك وهي وظيفة لا تقل أهمية عن الإنتاج.¹

حيث لم تفقد هذا الأخير تماما فهي لازالت تنتج الكثير من متطلباتها في المنزل كالكثير من أنواع الغذاء والملابس وإصلاح بعض الأدوات المنزلية وهذا بدوره يلزمها بتوفير لوازم ومتطلبات تدخل في خانة المصاريف التي يوفرها المسؤول عن الأسرة سواء أكان الأب أو الأم أو أحدا لأبناء من خلال ما يتقصاه من دخل مقابل أعمال يقومون بها تختلف في مجالاتها وطبيعتها، ومن ناحية أخرى تعد عملية مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة مرتبطة ارتباط وثيق باتخاذ قرارات متعلقة بتنشئة الأطفال، وهذا ما يتناسب تناسبا طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص الذي يظهر جليا عند الأسر ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع، إذ لا يعني تناقص مشاركة الزوجة في فئات اقتصادية أخرى ولكن بدرجات مختلفة.²

د. الوظيفة النفسية والاجتماعية:

من خلال التنشئة الاجتماعية التي تنشأ الأسرة أبنائها اجتماعيا وثقافيا وتعليمهم لغة المجتمع وقيمة، وتقاليد، وأفكاره، وتحديد أدوارهم فيه، ومن خلال ذلك تكون الأسرة قد حققت لأبنائها الأمن والطمأنينة والحب والتعليم... وبالتالي تحقيق الذات.³

إن الأسرة هي التي تحدد مسار أعضائها في المستقبل من خلال التربية التي تقدمها لأطفالها، ومن خلال التنشئة التي تنشئهم عليها.

وكيفيات إشباع حاجات أفرادها، وضبط حدودهم، وتحديد أدوار كل منهم، ومن خلال وجودهم فيها فهي تهيئهم للحياة مستقبلا وتعمل على استقرارهم، وتوفيرهم حاجياتهم، وتعمل على تغلبهم

¹ . عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 155.

² . نفس المرجع، ص 153.

³ . أحمد هاشمي، الأسرة والطفولة، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 14.

على الصعاب التي تعترضهم، وتوفر لهم الأمن والطمأنينة والسعادة وإكساب الفرد فيها للغة وثقافة المجتمع، الثقافة الاجتماعية والاقتصادية، والصحية والدينية والخلقية والتعليمية ... تحدد له السلوك المقبول وغير المقبول في المجتمع وتوجهه التوجيه التي يفيد في حياته الفردية والأسرية والاجتماعية، كما تعمل على تعليمه كيفية الحصول على حقوقه والمحافظة عليها والدفاع عنها، وكذلك القيام بواجباته ومسؤولياته من خلال الأدوار المحددة له والواجب عليه تأديتها اتجاه نفسه واتجاه أسرته ومحيطه وبيئته ومجتمعه المحلي والإنساني.

ونظرا لتوسع مجالات الحياة ومتطلباتها وكثرة حاجات الإنسان وصعوبة إشباعها وتلبيةها لم يبق في استطاعة الأسرة القيام بذلك وتحقيق تلك المطالب فأسندت إلى مؤسسات أخرى تربوي .
تعليمية . ثقافية اجتماعية واقتصادية مثل دور الحضانة والمدرسة والنادي والورشة...وعلى الرغم من انتشار المدارس ووسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية والتربوية الأخرى فإن للأسرة مكانتها المتميزة في تربية النشء حيث يتمثل الدور التربوي للأسرة في تعليم إطار واسع من أنماط السلوك والقيم والاتجاهات والمشاعر والمعارف.¹

الوظيفة الثقافية:

إذ تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية لإدماج الطفل في الإطار الثقافي العامل لمجتمع، وذلك عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه له توريثا متعمدا فعن طريق الأسرة يكتسب الطفل لغته، وعاداته، وعقيدته ويتعرف عن طريق التفكير السائد في مجتمعه فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب، فتتغلغل في نفسه وتصبح من مكونات شخصيته فلا يستطيع التخلص منها وغني عن الذكر ما لهذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية من أثر في حياة الطفل حاليا ومستقبلا، وفي قدرته على التوافق المطلوب، إذ ينتقل الطفل من مرحلة إلى مرحلة أخرى في حياته، وينتقل من

¹ . محمد عاطف نجيب ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ، 1978، ص 288.

دور إلى دور ومن مركز إلى آخر حاملا معه هذا الرصيد ليهتدي به في مقابلة المواقف الجديدة التي تواجهه في سياق تفاعله مع الآخر ينفي مجتمعه الذي يعيش فيه¹.

المطلب السادس: التقسيم الفضائي للأسرة

أولا: الوضع المادي للأسرة :

المقصود بالوضع المادي للأسرة هو ماذا تنفق؟ وعلى ماذا تنفق؟ وكيف تنفق؟ وفي أي شيء تنفق؟ وهو يعني الدخل وفي نفس الوقت توزيع وإنفاق هذا الدخل على أعضاء الأسرة، ومدى تلبية احتياجاتها المختلفة من حيث كمية ونوعية الأكل والملبس والسكن والوسائل السمعية والبصرية. تلفاز. فيديو، مسجل، حاسوب من الوسائل التقنية والتعليمية والترفيهية. إن الوضع المادي والاقتصادي الضعيف للأسرة يؤثر تأثيرا سلبيا على أطرافها، حيث يقول نعيم الرفاعي "يترك ضعف المستوى على أطرافها، حيث يقول نعيم الرفاعي: "يترك ضعف المستوى الاقتصادي آثارا صعبة على الأولاد في الأسرة".²

إن ضغط الوضع الاقتصادي للأسرة على الطفل كبير، فهو يؤثر عليه سلبا نظرا لما يحرم منه لعدم قدرتها على تلبية مطالبته وحاجاته وبالتالي يؤدي به الشعور بالآلام والتعاسة والحزن والأسى، وقد يؤدي الوضع المادي السيئ للأسرة بالطفل إلى سلوك سيء سلوك انحرافي مثلا: إن الطفل حيث لا يجد في البيت ما يكفيه من غذاء وكساء سيلجأ إلى مغادرة البيت بحثا عن الأسباب وسعيا وراء الرزق ... فتتلقفه أيدي السوء والجريمة، والإسلام بتشريعه قرر حق الحياة الكريمة لكل إنسان، من مسكن ومطعم وكساء، وإعطاء مرتبات شهرية من بيت المال لكل عاجز ورعاية زمر اليتامى والأرامل والشيوخ".³

¹ . عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، 2003، صص 329-330.

² . نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، دراسة سيكولوجية التكيف، ط5، مطبعة ابن خلدون، سوريا، 1979، صص 382.

³ . عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1978، صص 112.

إن الوضع المادي للأسرة يؤثر على الطفل ويجعله يشعر بالحزن والأسى، مثلا حين يرى الطفل زملاء في المدرسة وهم في أحسن حلة ويرتدون أجمل الملابس، وأبناء الجيران، هم يتباهون أمام أعينه بملابسهم ولعبيهم وبأشياء أخرى بالمنزل يملكونها وهو محروم منها، ومأكولات من كل ما لذ وطاب، وهو حزين وكئيب.

إن ضغط المستوى الاقتصادي يترك، آثار واضحة على نفوس الأطفال والشعور بعدم الاطمئنان، والضغط اتجاه الآخرين.¹

يلعب الوسط العائلي دورا هاما في التأثير على حياة الطفل المدرسة فكلما كانت الأسرة فقيرة كلما أثر ذلك سلبا على تعليم الطفل.²

وفي دراسة قام بها الثنائي "شلدون جلوك واليونانر جلوك **Chieldern Gluck et Léonard** بعنوان "Gluck" بكشف جنوح الأحداث في ولاية ماساشوستس **Massachusetts** بأمريكا، حيث بينت نتائج الدراسة أن 28.6% من الجانحين نشأوا في عائلات كانت ظروفهم المعيشة سيئة، و12% من غير الجانحين.³

ومن بين العوامل المترتبة على تدني الظروف الاجتماعية، الاقتصادية للأسرة والتي تؤثر سلبا على الصحة الجسمية والنفسية للطفل ما يلي:

1. عدم كفاية المتطلبات الأساسية لنمو الطفل جسديا وانفعاليا وعقليا واجتماعيا والعجز عن تلبية حاجاته المختلفة وإشباعها وهو ما يعرض الطفل لألوان مختلفة من الحرمان، كما يعرض نموه للتأثر والتشوه.⁴

¹ . بوعازي الطاهر، الطموح المدرسي والمهني للأبناء من خلال نظرة الآباء وعلاقته بالعوامل الاقتصادية والثقافية للأسرة، رسالة ماجستير، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 1991-1992، ص52.

² . نفس المرجع، ص 42.

³ . نفس المرجع، ص 42.

⁴ . عبد المطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية، دار الفكر العربي، ط1، 1998، مصر، ص461-465.

2. عدم تمكن الأسرة من توفير المصادر والأدوات اللازمة لاستشارة التفكير والتعليم واستثمار الطاقات العقلية عموما والإبداعية خصوصا لدى الأبناء، كاللعب، والنماذج والمواد والخامات والأدوات العلمية والفنية والكتب والمجالات والأجهزة المسموعة والمرئية.

3. حرمان الطفل من التعليم أما لعدم إحقاقه أساسا بالمدرسة أو لتسربه منها لأسباب عديدة لعل أهم ما تصل منها تدني المستوى المعيشي الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، هو تدهور قيمة العلم والتعليم لدى الوالدين، وعدم وعيهما بأهمية التعليم وإحساسهما بانعدام جدواه الاقتصادية بالنسبة لتحسين الوضع الراهن للأسرة، ومن ثمة عدم جدوى الاستمرار فيه، وكذا عدم استطاعة الوالدين، بحكم تواضع مستواهم التعليمي الثقافي، متابعة التقدم الدراسي للأبناء، ومساعدتهم في العملية التعليمية، استعجال خروج الطفل إلى الحياة العملية والاشتغال بمهنة ما تعززا لميزانية الأسرة نظرا للمشكلات الاقتصادية التي تواجهها.

4. العمالة المبكرة للأطفال في السن من 06 إلى 12 سنة وربما قبل ذلك ومع أن قانون العمل يحظر اشتغال الأطفال في هذه السن المبكرة، إلا أن الآباء غالبا ما يلجؤون لتشغيل الطفل مبكرا نتيجة لما يعانيه من عوز ومشكلات وظروف معيشية قاسية وسيئة وفرص محدودة للدخل، ومن ثمة يكون للطفل في مثل هذه الظروف وبالنسبة للأسر التي تعاني هذه الأوضاع المتدهورة قيمة وظيفية واقتصادية، حيث يمثل العائد المادي لعمل الطفل مصدرا لا غنى عنه في دعم ميزانياتها وقد أكدت نتائج إحدى الدراسات الطويلة القومية بأمريكا أن نسبة أكبر من آباء المراهقين العاملين تنحدر من أسرة فقيرة وغير مستقرة وتقل فيها نسبة التعليم.¹

ثانيا: الوضع السكني للأسرة:

يقصد بالوضع السكني كل ما يتعلق بالمسكن من حيث نوعه فيلا، حوشا منتقلا، بيتا منتقلا في بناية أو عمارة، أو بيت مع الجيران، بيت قصديري، أو المسكن من حيث اتساعه

¹ . نفس المرجع ، ص466.

وغرفة وتوابعه ومحتوياته، أي من حيث عدد الغرف، والحمام والمطبخ والحديثة، وكثافة الأفراد في البيت، هل هناك عدد كبير من الغرف مقابل عدد كبير أو قليل من أعضاء الأسرة والأطفال، ما هي نسبة الأفراد إلى الغرف؟ وما موقع المسكن بالنسبة للمدينة والمرافق الحياتية، وعلى الأخص المدرسة بعيدة أو قريبة من ذلك، وكذلك من الناحية الجغرافية والمناخية، والشمس والرطوبة والهواء النقي، الملوثة فضاء حضري أو ريفي فضاء أخطر...؟¹

إن الوضع السكني آثار على الطفل أما أن يكون تأثيرا إيجابيا، وإما إن يكون تأثيرا سلبيا، فإن كان متسع ويحتوي على جميع المرافق والمحتويات والموقع الحسن، كان التأثير إيجابيا وأما إن كان ضعيفا ولا يحتوي على المرافق الضرورية أو من حيث الموقع السيئ فإن ذلك يؤثر سلبيا على هؤلاء الأطفال.

حيث تكون آثار سلبية أو إيجابية على الفرد من الناحية الصحية النفسية والاجتماعية كذلك.

ثالثا: الجو الثقافي:

ويقصد بالجو الثقافي للأسرة على أنه مجموعة من العناصر التي تحتوي عليها المنزل، من وسائل التثقيف والتربية والتعليم مثل الكتب العامة والخاصة الأدبية والعملية والتاريخية وغيرها، والمجالات التربوية والتعليمية والاجتماعية وغيرها وكذلك الجرائد والمذيع والتلفاز والفيديو والحاسوب واللعب ووسائل تعليمية وترفيهية. ومن جهة أخرى مدى إثارة أفراد الأسرة للحوار والمناقشة في شتى المواضيع المتعلقة بالطفل والأسرة وبالمجتمع والمواضيع العامة والخاصة كالثقافة والعلم والسياسة والأدب والفنون والتاريخ... ومدى جلب الأسرة لمثل تلك الأشياء والاهتمام بها وبالمواضيع المذكورة آنفا ونعيرها من المواضيع.

معروف أن هناك من الأسرة من تهتم بمثل تلك الأشياء والوسائل وكذلك من تهتم بتلك المواضيع، كما أن هناك من الأسرة من لا تهتم بأي شيء نظرا لعامل من العوامل مادي أو

¹ . . . بوعازي الطاهر، الطموح المدرسي والمهني للأبناء، مرجع سابق، ص45.

غير مادي . اقتصادي . كالفقر مثلا، أو نظرا لعامل ثقافي أو لعامل نفسي أو يعود السبب آخر، ومما لا شك فيه أن هناك تأثيرا للجو الثقافي في الأسرة على الطفل إما بالتأثير الإيجابي أو السلبي.¹

لقد أجريت دراسة على مجموعة من التلاميذ لمعرفة العلاقة بين الاهتمام بالقراءة في المنزل والقراءة الجيدة بالمدرسة.²

تبين أن عدد الأطفال الذين يقرؤون قراءة جيدة يتزايد مع المستوى الثقافي للوالدين، وكذلك مع عدد الكتب لديهم في المنزل.

إذن يمكن القول أن للحوار الثقافي في الأسرة تأثير مباشر على سلوك الطفل تأثيرا إيجابيا أو سلبيا، أي إذا كان الجو سلبيا يكون التأثير سلبيا وإن كان إيجابيا يكون التأثير إيجابيا.

رابعا: الترتيب الميلادي للطفل

يؤثر الترتيب الميلادي للطفل في أساليب تنشئة ونمو شخصيته، فالطفل الأول يكون عرضة . أكثر من غيره للتجارب نظرا لمحدودية معرفة الوالدين بأساليب رعايته، وربما يحضا منهما بالحماية وبالاهتمام المبالغ فيها، لاسيما إذا كان نوع جنسه موافقا لرغبتيهما، أو رزقا به بعد طول انتظار. ربما مارس هذا الطفل بعد ذلك دورا سلطويا تسليطا على إخوته الأصغر منه، فتسوء علاقته بهم، وربما نشأ أيضا معتمدا على غير غيره، إتكاليا ليس بإمكانه تحمل المسؤولية نتيجة تدليله والإفراط في حمايته.

أما الطفل الثاني فيكون أكثر استفادة من الخبرة السابقة لوالديه وعادة ما يبدي أنماطا سلوكية تنافسية وعدوانية بدرجة تفوق أخاه الأكبر، وقد أسفرت نتائج بعض الدراسات أن الإخوة الأصغر بدون حساسية وتأثرا باختلاف المعاملة لوالديه.

¹ . بوعازي الطاهر، الطموح المدرسي والمهني للأبناء، مرجع سابق، ص 57.

² . أحمد هاشمي، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص 20-21.

قد يؤدي التفاوت الشديد في الأعمار الزمنية بين الأبناء إلى كثرة المشاحنات والخلافات بين الصغير والكبير، كما يؤدي هذا التفاوت إلى تحول اهتمام الوالدين إلى الطفل الأصغر وإجابة كل مطالبة كونه آخر العنقود، كما يقولون وهو ما يشعر الابن الأكبر بالغبين بالغيرة ويجعله نهبا للصراع بين حبه لأخيه وحقه عليه لاستناره باهتمام الوالدين في آن واحد. أما الطفل الأوحده، فربما تتسم تنشئته . أيضا بالتدليل والحماية الزائدة، نتيجة الإفراط في حبه وشدة القلق عليه.

ربما تتسم بالتمت الشديد والحرص والحساب العسير على صغائر الأمور، مما يؤدي إلى سوء توافقه بعد ذلك.¹

ويمكن القول بصفة عامة أن ما يترتب على الترتيب الميلادي للطفل من آثار على شخصية مرهون بعوامل كثيرة من بينها موقف الوالدين من هذا الطفل واتجاههم نحوه، ومستوى وعيها بالأساليب الوالدية للتنشئة ومدى توافق الوالدين في حياتهما الزوجية.

المطلب السابع: الأدوار والوظائف الأسرية

إن الأسرة هي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية والتكوين لأن غريزة الأمومة والأبوة هي التي تدفع الأم والأب إلى القيام بالاهتمام والرعاية والعناية بالطفل، -الطفل- يعتمد لمدة طويلة نسبيا على رعاية أبويه.

إن أهمية السنوات الأولى في حياة الطفل أهمية بالغة إذ هي التي تحدد مسار حياة الطفل في وعلماء النفس يعتبرون هذه المرحلة وخاصة منها المرحلة الأولى من الطفولة هي أهم مراحل الحياة لأنها مرحلة التسجيل والتخزين والتقبل والاحتفاظ، إنها مرحلة الليونة والمرونة، ففيها يخزن الطفل المعلومات والرسائل المرسله من قبل الأسرة، ومن المدرسة والمحيط، فالدروس الأولى التي يأخذها في هذه الحياة هي دروس مقدمة من قبل الأسرة، فهي تعلمه

¹ . عبد المطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية، ص467-468.

الأكل والنوم واللباس وتعلمه العادة والتقاليد والمعاملات مع الناس، كما يتعلم عنها الحب والكراهية والعلاقات القائمة المبنية على التقدير والاحترام أو على البغض وعلى النفور والشجار والخصام...ومما لاشك فيه هو أن لطبعة العلاقة التي تقيمها الأسرة فيما بين أعضائها الأثر الأكبر على حياة الطفل ومتقبله، الآن الطفل في هذه المرحلة لا يميز لكنه يسجل ويأخذ صور مثل آلة التصوير فهو لا يحلل لكن تفكيره يسجل ويصور ويطلع تلك الصور في الذاكرة، الذاكرة التي تكون في المحرك لمسار هو سلوكه مستقبلاً.¹

إذن نوع العلاقة القائمة بين أفراد الأسرة تؤثر على حياة الطفل مستقبلاً إما بالإيجاب أو السلب . وفق العلاقة . تؤثر على صحته النفسية والعاطفية والعقلية والاجتماعية وكذلك على نموه العام. فإن كان مشبعاً بالحب والعطف نما الطفل نمواً متزناً وشعر بالأمان والحماية.

"لقد وجد في دراسة بعض الحالات الدراسية أن سببها سوء معاملة الوالدين أو أحدهم الطفل في سنواته الأولى مما كان له اثر لا شعوري في سلوكه، فالأم التي تخوف أمها تخلق منه رجلاً هيباً جباناً وتقل فيه حب المخاطر والشجاعة".²

يؤكد علماء الاجتماع على أهمية العلاقة بين الطفل والأسرة. "فالأسرة هي أصلح بيئة لتربية الطفل وتكوينه، فالصلة بين الوالدين والطفل أقوى ما تكون بينه وبين أية جماعة أخرى، ولذلك كانت نشأته مع والديه خير وسيلة لتهديب انفعالاته وتكوين خلقه، غير أن جهل الأسرة قد يكون سيء النتائج".³

إن الأسرة المتفهمة لواجباتها وأدوارها إزاء أبنائها يمكن أن تكون عامل استقرار لأفرادها حيث يقول الوالدين بالتوجيه المناسب ولا يلجؤون إلى فرض رأيهما على الأبناء. وهي تعتمد في ذلك على؟

¹ . صالح عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، ط12، دار المعارف، ج1، مصر، 1976، ص87.

² . نفس المرجع، ص88.

³ . نفس المرجع، ص88-89.

- ❖ احترام رأي أطفالها والاستمتاع إليهم.
- ❖ اعتراف بقدرات واتجاهات وميول لأبناء.
- ❖ ترك حرية التعبير والتفكير والاختيار في إطار ثقافة المجتمع وحدوده.
- ❖ تعتمد في أساليب تعاملها مع أفرادها على التفاهم والتعاون.
- ❖ نشر بين أفرادها علاقة التفاهم والمودة.

المطلب الثامن: الأدوار والوظائف في ظل التغيير الاجتماعي

إذا كان لا أحد ينكر التحولات التي عرفتها الأسرة في علاقتها بالطفل فإن الجدل يبدو حادا حينما يرتبط الأمر بطبيعة هذه التحولات ومدى انعكاساتها على الطفل، من خلال العديد من الدراسات التي تناولنا هذا الموضوع. نقف عند رأيين يتجاوزان هذه التحولات: رأي يرى أن هذه التحولات تسير في اتجاه إيجابي بالنسبة للطفل، بينما يبرز الرأي الثاني سلبيات هذه التحولات بالنسبة للطفل.¹

بالنسبة لأصحاب الرأي الأول " إيجابيات التحولات" فإنهم يباركون التحولات التي عرفتها الأسرة كمؤسسة اجتماعية تربية بحيث كانت لها في السابق سلطة مطلقة على الطفل، في حين أن سلطتها حاليا قد تقلصت على بعد الحدود، وخاصة سلطة الأب على الأبناء وأن الأسرة المعاصرة لم تعد ممتدة ومتمركزة حول الأب، بل تحولت إلى أسرة نووية يجد كل من الطفل والأم مكانته الأساسية داخله. أما أصحاب الرأي الثاني "سلبيات التحولات" فإنهم يرون بأن التحولات التي عرفتها الأسرة خاصة على مستوى تقلص سلطاتها، قد حولتها من مؤسسة اجتماعية تربية إلى مؤسسة للسكن والاستهلاك فقط.

فقد فقدت الأسرة الحديثة سيطرتها على الطفل، ومن ثمة أصبحت عاجزة عن القيام بدورها التربوي، لقد قلت الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة، وتلاشت القيم الروحية وبالمقابل

¹ . خالد المير وإدريس قاسمي، سلسلة التكوين التربوي ، ط1، العدد 8، مطبعة النجاح الجديد، المغرب، 1998، ص 34.

طغت القيم المادية والأنانية، والفردية وما يتبعها في ازدياد نسبة الطلاق، مما جعل نسبة مهمة من الأطفال تعيش مع أحد الوالدين فقط أو بدونهما، الأمر الذي يفقد هؤلاء الأطفال الشعور بالدفء الأسري، وبالتالي الشعور بالأمن والانتماء والحب، إن هذا التصور يعتقد أن الطفولة فقدت أكثر مما كسبته، لقد كسبت مجموعة من القوانين (الحقوق) لكنها فقدت مجموعة من العواطف.

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية

المطلب الأول: مفهوم التنشئة الاجتماعية

اصطلاحاً: للتنشئة الاجتماعية عدة تعاريف منها، يعرفها عامر مصباح على أنها عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث في تكوينه وتوريثه إياه توريثاً متعمداً بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه طرق التفكير السائدة وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه.¹

ويعرفها محمد عاطف غيث بأنها النوع من التعليم الذي يسهم في القدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية فهي تعليم، وتوجيه وكيفية خاصة.²

كما يرى كل من "سيكورد وباكمان" Secourd Back man أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تفاعل يتعدل عن طريقها سلوك الفرد بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعات التي ينتمي إليها.³

والتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم فيها تحويل الإنسان من كائن بيولوجي يعتمد على الآخرين بمعنى كائن اجتماعي يسهم في بناء الحياة الاجتماعية وتطويرها، أي أنها تعني

¹ . عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، مرجع سابق، ص28.

² . جابر عوض السجين، خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، مصر ، 2000، ص21.

³ . فاطمة المنتصر الكتاني فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، دار الشروق النشر والتوزيع، القاهرة، 2000 ، ص44.

إعداد الإنسان للعيش في المجتمع، ولا تحدث التنشئة الاجتماعية بشكل عشوائي وإذا ما تتم عبر مؤسسات.

والتنشئة هي عملية يكتسب لأطفال من خلالها الحكم الخلفي والضبط الذاتي اللازم لهم، حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسؤولين في مجتمعهم.¹

المطلب الثاني: أهداف التنشئة الاجتماعية

❖ غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وذلك التي يحتويها الضمير وتصبح جزءا أساسيا، لذا فإن المكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوضع بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق المضير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهما، حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية.

❖ توفير الجو الاجتماعي السليم الصالح اللازم لعملية النشأة الاجتماعية حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل من وجوده في أسرة مكتملة تضم الأب والأم والإخوة حيث يلعب كل منهما دورا في حياة الطفل

❖ تحقيق النضج النفسي حيث لا يكفي لكي تكون الأسرة سليمة متمتع بالصحة النفسية .
❖ أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة والتعثر الطفل في نموه النفسي. والواقع أن الأسرة تتجح في تحقيق النضج النفسي للطفل إذا ما نجحت في توفير العناصر التالية:²

¹ . أحمد رشوان حسن عبد الحميد، الجريمة : دراسة في علم الاجتماع الجنائي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995، ص153.

² . محمد بشير وإقبال وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية دراسة حول الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دون سنة، ص63-65.

تفهم الوالدين وإدراكهما الحقيقي في معاملة الطفل وإدراك الوالدين ووعيها بحجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وتطور نمو فكرته عن نفسه كون علاقاته بغيره من الناس وإدراك الوالدين برغبات الطفل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه، وقد يعجز عن التعبير عنها.

❖ تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، والتعاون مع أعضائه والاشتراك في نواهي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره . ما له وما عليه، وطريقة التنسيق بينهما وبين تصرفاته في مختلف المواقع، وتعليمه كيف يكون عضوا نافعا في المجتمع وتقويم وضبط سلوكه.

المطلب الثالث: خصائص التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية الأسرية عملية تعلم إجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الإجتماعي أدواره الإجتماعي والمعايير الإجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الإتجاهات والأنماط السلوكية التي ترقبها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.

➤ عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف في حياته إلا إشباع الحاجات الفيزيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الإجتماعية وتحويلها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الإجتماعية.

➤ أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بإنتهائها، تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تخالف بالنوع. من خصائص التنشئة الأسرية أنها تاريخية، أي ممتدة عبر التاريخ وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع، وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان، وجبرية أي يجبر الأفراد على إتباعها، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات.

ومن أهم خصائص التنشئة الاجتماعية أنها عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي كما إنها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة

فرعية، كما إنها تختلف من بناء اجتماعي واقتصادي لآخر وتمتاز بأنها عملية مستمرة، حيث أن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته الني لا نهاية لها.

كما أنها عملية إنسانية واجتماعية حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة. فهي تهدف الى تحويل ذلك الطفل إلى عضواً فاعلاً قادراً على القيام بأدواره الاجتماعية متمثلاً للمعايير والقيم والتوجهات. وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة - الأسرة- المدرسة- جماعة الرفاق- أماكن العبادة - النوادي ووسائل الأعلام والوسائط الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية كلها وسائط حتمية ومفروضة لعملية التنشئة حيث تتداخل لتؤطر الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة وعلى الرغم من اختلاف تلك المؤسسات في أدوارها إلا أنها تشترك جميعاً في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً. ان هذه المؤسسات لا يقتصر دورها على المراحل المبكرة من عمر الطفل ولكنها تستمر في ممارسة تدخلها فترة طويلة من الزمن وأهمها بالطبع الأسرة والمدرسة.

المطلب الرابع: شروط التنشئة الاجتماعية

➤ الشرط الأول : المجتمع القائم

يولد الطفل في مجتمع قائم وموجود قبل ولادته لهذا المجتمع معايير ومثله وضوابطه السلوكية وفيه نظمه ومؤسساته التي تمارس التنشئة الاجتماعية وتحدد للطفل شكل السلوك المرغوب وطرق التفاعل معه ليتمكن من القيام بالأدوار المطلوبة منه ويمكن أن ينظر للمجتمع القائم علي أنه المجال الذي تتم في عملية التنشئة الاجتماعية وفيه مجموعة من العوامل التي تساعد علي حدوث هذه العملية ونجاحها وهي كالاتي:

➤ الشرط الثاني : الميراث البيولوجي

الميراث البيولوجي أو الوراثة البيولوجية التي تسمح لعمليات التعلم بالحدوث والوراثة البيولوجية هي مجموعة الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل وتنتقل إليه عن طريق الجينات فهو يولد مزودا بالعقل والجهاز العصبي والهضمي والقلب وغيرها من أجزاء جسم الإنسان التي تعتبر متطلبات أساسية وضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية وبالرغم من أهميتها إلا أنها غير كافية لأن هناك عوامل أخرى قد تعيق أو تؤثر في عمليات التنشئة الاجتماعية مثل الطول الشديد والقصر الشديد.

➤ الشرط الثالث : الطبيعة الإنسانية

تتصف الطبيعة الإنسانية في كل المجتمعات البشرية بعدد من الصفات تميز الإنسان عن غيره من الحيوان كالقدرة علي التعامل مع اللغة والرموز والقدرة علي التصميم والتجريد وهي قدرات ضرورية للتفاعل الاجتماعي ومنها كذلك القدرة علي القيام بدور الآخرين والقدرة علي الشعور مثلهم والقدرة عموما علي التعامل بالرموز وهذا يعني إعطاء المعنى للأفكار المجردة ومعرفة الكلمات والأصوات والإيماءات وبصفة عامة نستطيع القول أن هذه الأشياء طبيعية ويتفرد بها البشر دون غيرهم من المخلوقات.

➤ عمليات التنشئة الاجتماعية:

عندما نقول التنشئة الاجتماعية نقصد بذلك الأسرية فهي أول عالم يواجهه الطفل، وأفراد الأسرة هم مرآة لكل طفل، لكي يرى نفسه، والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة الأسرية، ولكنها ليست الوحيدة في لعب هذا الدور ولكن هناك ما يساعد التنشئة الاجتماعي من: الحضانة، المدرسة، وسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة التي أخذت هذه الوظيفة من: الأسرة،

لذلك قد تعددت العوامل التي كان لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية والأسرية خاصة سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية. وسوف نعرض هذه العوامل من واقع مجتمعنا الذي نعيشه.¹

أولاً: العوامل الداخلية:

1. الدين والمعتقدات: تختلف التنشئة الأسرية للأفراد وفق ديانة الأسرة ومستوياتها الفكرية (الإيديولوجية) فتنشئة الفرد المسلم تختلف عن تنشئة الفرد المسيحي واليهودي والفرد في أسرة شيوعية يختلف عن الفرد في أسرة رأسمالية. وكذلك تختلف أنماط التنشئة وأساليبها وفقاً للمعتقدات.

2. الأسرة: من أهم الأركان التي يعتمد عليها المجتمع في تنشئة وتطبيع الطفل بما لها من مركزية واضحة فأعضاء الأسرة هم أول من يتصلون بالطفل اجتماعياً في أعوامه الأولى التي تكون حاسمة في ارتقائه وتطوره الاجتماعي... حيث تشكل هذه العلاقة الانفعالية التفاعلية بين الوليد ووالديه أساساً توقعات الطفل واستجاباته في علاقاته الاجتماعية بالإضافة إلى أن المعتقدات وقيم واتجاهات الثقافة تنقل من خلال الوالدين وتقدم للطفل في أسلوب والانتماء الديني والتعليم ونوع جنس الوالدين... الشخصي وانتقائي فضلاً عن الاختلافات الشخصية، والاتجاهات، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية.

3. تعتبر الأسرة أقوى الجماعات تأثيراً كبيراً خلال فترة الطفولة، والمراهقة، بصفتها الممثلة للثقافة السلوكية حيث يتضح أهمية الدور التي يمكن أن تقوم به كأول مؤسسة تربية، يكتسب الفرد منها بشكل عام القدرة على التكيف الاجتماعي ضمن عادات وتقاليد وقيم سلوكية سائدة في الجماعة التي يعيش ويتوقف هذا على قدر التزامه لهذه المعايير.²

¹ . مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1994، ص27.

² . درويش وزين العابدين، علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص170.

ومن أهم ادوار الأسرة في التنشئة الاجتماعية و من خلال مقارنتها بمؤسسات الأخرى نذكر:

➤ أن تمثل الجماعة الأولى التي يستقبل الفرد وليدا وتنهض برعايته وإشباع حاجته حتى يتحقق له القدر اللازم من النصح الذي يساعده على الاعتماد على ذاته.

➤ أن تحدد للفرد نطاق حركته فات مع في إطار ظروفها الاجتماعية والاقتصادية.

➤ أن تقوم بعملية تنقية لما يتلقاه من أفكار وخبرات من خارجها، حيث يتم تقويمها وتحديد الملائم وغير الملائم منها.

➤ أن تعد بمثابة حلقة الاتصال بين الفرد والمجتمع، فهي تقوم بنقل التراث الثقافي والحضاري للمجتمع إلى الفرد من خلال عملية تنشئته.

3. نوع العلاقات الأسرية: إن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الصغير أولى علاقاته الإنسانية ولذلك كان لأنماط السلوك الاجتماعي الذي يتعلمه الصغير في محيطها قيمة كبرى في حياته المستقبلية، وكثير من مظاهر التكيف أو عدمه يمكن إرجاعها إلى نوع العلاقات الإنسانية التي سادت بين أفراد الأسرة في سنوات حياة الطفل الأولى، وتعد العلاقة بين الزوج والزوجة من العوامل المؤثرة في تبني أسلوب تربيوي معين، فالعلاقة الثنائية التي تربط الأب بالأم هي أهم عنصر حي مجسد وواقعي من أنماط العلاقات التي تؤثر على الطفل.¹

فالعلاقات السوية بين الزوجين تشعر الطفل بالأمن النفسي والسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة بينما الخلافات تؤدي إلى تفككها²، والاتزان العائلي بدوره يكسب الطفل الثقة بنفسه فيمن يتعامل معهم في المنزل ثم في أعضاء المجتمع الذي

¹ . سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة وفدوى أبو رداحة، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية، عمان، 2002، ص184.

² . عبد الله زاهي والراشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 21.

سيتعامل معهم فيما يعد، ومعظم حالات الإجرام إنما ترجع في أصولها إلى تفكك الأسرة وفساد جو المنزل الذي يفقد الأطفال بوالديهم ومن يتعاملون معهم. ويستشعرون الخضوع والمذلة والنقص ويصيبهم الجبن والقلق والتردد وغيرها من الصفات الهامة للشخصية المتكاملة.

4. الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تؤدي الطبقة الاجتماعية دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، وتؤكد معظم الدراسات في هذا المجال وجود اختلافات رئيسية في أساليب ممارسة التنشئة الاجتماعية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. وتحدد الطبقة الاجتماعية طبيعة العلاقات بين الآباء والأبناء، وتوضح طبيعة الاختلافات في القيم الأبوية ونظرتهم إلى الحياة، وانعكاسات ذلك على الأساليب المتبعة في تنشئتهم الاجتماعية لأبنائهم.

5. الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: تختلف أساليب التنشئة المتبعة في كل طبقة ومستوى اجتماعي اقتصادي عن الأساليب المتبعة في أي مستوى آخر، ولقد بينت العديد من الدراسات أن هناك فروقا بين طبقة وأخرى وبين أسرة وأسرة في المجتمع الواحد، فنجد أن الأسرة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تتطلع لأن يحصل أطفالها على مراكز اجتماعية عالية، ولهذا يعاملون أبنائهم بنكاه يكفي لتفادي المشاكل السلوكية التي يتعرض لها الأطفال، ويوفرون الوقت للاهتمام بتنمية قدراتهم فتكون النتيجة أن يصل الفرد إلى درجة كبيرة من النضج المبكر والتحرر والاستقلال، أما أسر المستوى الاقتصادي المتوسط فتتميز بمعاملة طيبة لأبنائها ونظام رقابة خال من الصرامة، ويستخدمون العقاب النفسي الذي يعتمد على التأنيب وهذا قد يولد بعض المشكلات النفسية والسلوكية للطفل كالعداء والعدوان. بينما الأسر المنحدرة من مستويات اقتصادية منخفضة فهم أكثر ميلا لاستخدام العقاب الشديد والإهمال ولا

يقضون أوقات مع أطفالهم ويتصرفون معهم على أساس أفراد بالغين مما يجعل الطفل يشعر بأنه غير مرغوب فيه ومرفوض في أسرته.¹

6. المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر المستوى التعليمي للآباء في عملية التنشئة الاجتماعية، بحيث يعد أحد العوامل المهمة وذات التأثير الكبير على الدور الوظيفي للأسرة، فالخبرات التي اكتسبها من خلال المواقف التعليمية واليومية التي عايشوها أو مازالوا يعيشوا سوف تساعدهم على تنشئة أطفالهم وتشكيل نسقهم القيمي، وبالتالي فإن الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدان في معاملة أبنائهم تتأثر هي أيضا بمستواهما الثقافي، بحيث أكدت العديد من الدراسات أن المستوى التعليمي للوالدين يرتبط إيجابيا باتجاه السواء في المعاملة.²

فالتعليم يعد من أنجع الوسائل لرفع المستوى الثقافي يلعب دورا بالغ الأهمية في التأثير على شعور الوالدين بكفاءتهم للقيام بأدوارهم الوالدية فيكونوا أكثر مرونة في التعامل مع أبنائهم ويصبحون أكثر اعتمادا على الطرق الحديثة في التنشئة، فإذا كان الوالدان على درجة متكافئة تعليميا أدى ذلك إلى استخدام أساليب سوية في التنشئة المتبعة والتي تقوم على الحب والاستقرار وتحقيق الأمن النفسي للطفل.³ تحقق الأمن النفسي وكلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما كانت طريقة معاملة الأطفال ديمقراطية، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام الشدة أو الإهمال كلما تدنى مستواهما التعليمي.

¹ . فاطمة المنتصر الكتاني، الإتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات دار الشروق للنشر والتوزيع 2000 ، ص88.

² . عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، جدة، 1989، ص 324 .

³ . عبد المجيد منصور وأحمد سيد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية، 1987، ص 180.

نوع الطفل ذكر أو أنثى : يعد جنس الفرد (ذكر- أنثى) من العوامل التي تتحكم في طبيعة التنشئة الاجتماعية ونمطها وأسلوبها. وتحدد كل طبقة اجتماعية، وفقا لأنساقها الثقافية والقيم الأسرية، مجموعة الأدوار والمراكز لأعضائها، إذ تعد التنشئة الاجتماعية من ناحية تخصيص ادوار للذكور وأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير.

وقد عادت أهمية دراسة ادوار الجنس التي تستند إلى القول أن التنشئة الاجتماعية للجنسين، وطبقا لادوار ثابتة، إنما تحدث لتلبية احتياجات الفرد وتحقيقها إلى الظهور مرة أخرى في السنوات الأخيرة.¹ وتتمر التنشئة الاجتماعية لادوار الجنس بالعمليات العامة نفسها للتنشئة الاجتماعية في التفاعل مع الآخرين، فالطفل مع الآخرين يتعلم نوع السلوك الملائم لكل جنس عن طريق الأحاديث اليومية والأفلام والكتب. والأنثى عموما، وخاصة في المجتمعات الشرقية تكون نتاجا للتنشئة الاجتماعية التي تؤدي فيها التبعية للذكر، فهي تربي وتكيف عقليا في مرحلتي الطفولة والبلوغ على أن تظهر دائما الخضوع والطاعة وفقا لتعريف دور الأنثى التقليدي، ولا تدرب على القيادة والمسؤولية واتخاذ القرار، وهكذا فإن التنشئة الاجتماعية القائمة على التبعية عند المرأة تعوق تحقيق الذات وتنعكس على مركب شخصيتها.

ثانيا: العوامل الخارجية

1. المدرسة: هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسماً وعقلاً وانفعالياً واجتماعياً وتقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل ومساعدته في حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره إلى راشد مستقل

¹ . الفاعوري خليل، الأسرة والطفولة، دار النشر ، عمان ، 1994، ص 3.

معتمداً على نفسه متوافقاً نفسياً واجتماعياً، ومراعاة قدرات الفرد في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم.

2. جماعة الرفاق: تقوم جماعة الأصدقاء أو الأقران بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد فهي تؤثر في معايير الاجتماعية وتمكن له القيام بادوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها، فهناك أقران وأصدقاء يشتركون معاً في مرحلة نمو واحدة بمطالبها وحاجاتها ومظاهرها وينعم الفرد معها بالمساواة ويتوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الأصدقاء على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتهم وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أعضائها، وبرز خصائص جماعة الأصدقاء ذات الأثر في عملية التنشئة الاجتماعية هو تقارب الأدوار الاجتماعية، ووضوح المعايير السلوكية ووجود اتجاهات مشتركة وقيم عامة.

3. دور العبادة: لدور العبادة دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها إحاطتها بهالة من الإيمان وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد والاتفاق على تدعيمها وما أحوجنا الآن إلى زيادة نشاط دور العبادة وقيامها بدورها الحيوي الرائد في عملية التنشئة الاجتماعية الدينية.

4. ثقافة المجتمع الثقافية: هي مجموع الخبرات المتعلمة من نشاط حركي، وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات تنظم العلاقات بين الأفراد وأفكار وتكنولوجية ما ينشأ من سلوك يشترك فيه أفراد المجتمع ويتعلم الفرد عناصر الثقافة الاجتماعية هذه أثناء نموه الاجتماعي من خلال تفاعله في المواقف الاجتماعية مع الأفراد الكبار، تؤثر الثقافة في تشكيل شخصية الفرد والجماعة عن طريق المواقف الثقافية العديدة ومن خلال التفاعل الاجتماعي المستمر، وفي هذه المواقف الاجتماعية يأخذ الفرد عناصر ويمارسها وهذه هي عملية التعلم الاجتماعي أو عملية التنشئة الاجتماعية توصلت "مارجريت ميد" في الدراسة التي قامت في

غينيا في ثلاث جماعات إلى أن التنشئة الاجتماعية لها أثر في تشكيل سلوك الفرد؛ فالأفراد هناك لهم أدوار حسب الجنس، ونجد أن سلوك كل من الذكر والأنثى يتصف بالأنوثة والمسالمة والتعاون مع سيطرة الدافع الجنسي.¹ كل مجتمع له ثقافة مميزة له، ولقد قام كاتل بدراسة لأهم العوامل أو المتغيرات الثقافية التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية وهي كالاتي: حجم الجماعة، الضغط الثقافي المحافظة على التقاليد ونظام السلطة والنظام والضبط والتكامل الثقافي والروح المعنوية، إلى جانب تحديد الثقافة تمكن الباحث من دراسة شخصية المجتمع.²

5- **الوضع السياسي والإقتصادي للمجتمع:** حيث أنه كما كان المجتمع أكثر هدوءًا واستقرارًا ولديه الكفاية الإقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكما أكتفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.³

المطلب الخامس: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

تتم عملية التنشئة عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، حيث تعمل وكالات للتنشئة نيابة عن المجتمع أهمها:

➤ **الأسرة:** تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية التي هي السبيل الوحيد لنهوض المجتمعات المعاصرة ورفيها وتقدمها، لذا نجد أن الأسرة تسعى من أجل زرع الخصال القيمة والسلوكية الايجابية عند الأحداث والمراهقين والشباب، ورعايتهم من كل الجوانب، ومن أجل اكتساب أسس ومبادئ ومقومات الثقافة والتربية والتعليم لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره في كافة المجالات.

¹ عويضة محمد كامل، السلوك الإنساني، ط1، دار الكتب العلمية، 1996، ص 120.

² عبد الله زاهي الراشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ص118.

³ مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، مرجع سابق، ص28-29.

➤ **المدرسة:** إنه مع تطور المجتمعات ظهرت الحاجة إلى المدرسة التي لم يقصد بإنشائها نقل وظيفة الأسرة إليها. وإنما أريد بها مقابلة تلك الاحتياجات الجديدة الناشئة عن تطور المجتمع وتقدمه باشتراك المدرسة والأسرة، من جانب أو من جوانب قد لا تستطيع الأسرة الوفاء بها في ظل إمكانياتها والتغيرات التي طرأت على المجتمع.

▪ تشترك المدرسة مع غيرها من مؤسسات المجتمع في فعل التنشئة الاجتماعية، وهي أقرب إلى الأسرة والمؤسسة والمدرسة وغيرها من الوكالات الإعلامية.

▪ المدرسة هي واحدة من وكالات التنشئة الاجتماعية لكن الفرق بين المدرسة وغيرها من الوكالات أن المدرسة هي الوحيدة المتخصصة بالتنشئة أي ليس لها أدوار أخرى فهي تقتصر على التنشئة، وما يرتبط بها من اصطفاء.

▪ هي أهم المنظمات الاجتماعية التي تعمل على تنشئة الطفل اجتماعيا بخطط وبرامج مقصودة، كما أن لها دورا في بيئة التعلم النفسية والاجتماعية، لها دور خطير في حياة الطلاب لأنها تحقق لهم عوامل النجاح والفشل. يهتم علماء النفس التعليمي بعمليات التعلم وتسهيله وتحسينه، وتنمية التفكير العلمي والابتكار والقدرات العقلية ولذلك يذكر "صلاح مراد" أن التعلم يهدف إلى اكتساب التلاميذ للمعرفة وتنمية المهارات في المجالات المختلفة، كما يهدف إلى تنمية أساليب التفكير العلمي والاستدلالي.

وتتميز المدرسة كبقية المؤسسات الاجتماعية بالديناميكية والتفاعل وهي من أدلة ازدياد مرحلة التخصص والنواة.

ويمكن اعتبارها نظاماً متخصصاً في التنشئة يعمل بالرموز لما هو مكتوب، وهي من بين وكالات التنشئة الاجتماعية الأكثر تحديداً وذهنية وكثافة وتنظيماً.

إن مهمة المدرسة الأولى أن تدرب الأطفال على الحياة التعاونية ذات المساعدة المتبادلة لتغذي فيهم الوعي بالاعتماد المتبادل وتساعدهم عمليا في خلق التوافق لتطبيق هذه الروح في أعمال

ظاهرة. وتهتم بالتراث الثقافي التعلم النشط في الحاضر للحياة، أو تهتم بتربية شخصية مرنة قادرة على التغيير والتكيف مع مواقف الحياة المتجددة و باستمرار. ومن مهامها أيضا:

▪ أنها تعمل على تسهيل عملية التعلم والتطور الشامل لكل طالب العلم، فإذا كان دور المنزل مهما في اكتساب الطفل الخبرات والمهارات اللغوية، فإن دور المدرسة ومهمتها لا تقل أهمية، حيث تعمل على تنمية المهارات لدى الناشئة من الطلاب، وذلك مع مراعاة الطرق الابتكارية الحديثة في عملية التعلم

➤ دور العبادة: تؤثر العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية وتعلم الفرد التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وإمداد الفرد بمعياري سلوكي معياري، وتنمية الضمير عنده والدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملي، وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية. وأماكن العبادة شأنها شأن أي مؤسسة تربية أخرى تؤثر في حياة الأفراد تأثيرا كبيرا إلى جانب تأثيرها العقائدي والأخلاقي.

ف نجد المسجد والكتاتيب والزوايا والمدارس القرآنية والجمعيات الدينية كدعامة أساسية في الدين الإسلامي، والأديرة والكنائس في الديانة المسيحية، والمعابد والبيوت الخاصة عند الديانة الوثنية. تلعب المؤسسة الدينية دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية التي تحكم السلوك مما يؤدي إلى سعادة أفراد المجتمع.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية وغرس القيم الدينية .
- تنمية الضمير عند الفرد والجماعة، وتوجيه السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

في الإسلام يأتي المسجد ليمثل الدعامة الأولى من دعامات المجتمع إذ يعد المؤسسة الاجتماعية الأولى بعد الأسرة في المجتمع الإسلامي، وظيفته هي صنع المسلم المتكامل البناء، في خلقه وسلوكه وعمله ومبادئه، إذ هو مركز إشعاع وتوجيه وتربية، وذلك بتقديم النصح والتوجيه للمسلمين لمواجهة ما يعترض حياتهم من مشكلات وقضايا.

وفي المسجد يمكن للفرد أن يتربى روحياً وإيمانياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً بممارسة العبادات التي تدخل مباشرة في تلبية حاجة الروح من الصلاة والذكر والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن.

جماعة الأقران: تعتبر جماعة الرفاق من الجماعة الاجتماعية التي تلعب دوراً مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة وفي المدارس وخارجها فهي جماعة يشترك أعضائها في الثقافة وهي جماعة تقارب أعضاؤها غالباً في السن وقد تكون من فئات عمرية متباينة.

وللجماعة الرفاق نظام معياري أو سلوكي يفرض على الطفل مطالب معينة عندما يقوم بمختلف الأدوار، إلا أن تأثير الجماعة في أفرادها أكثر قوة وأعمق جذوراً لاشتراكهم في مفاهيم عامة، ولموقف جماعة الرفاق قدرة على إنتاج ضغوط هائلة على الفرد وإجباره على إجراء أنشطة لا يستطيع القيام بها بمعزل عن جماعته، وقد يكون لهذه الأنشطة تأثيرات على تغيير سلوك الفرد. كما أنه لوحظ من خلال التجارب أن مدى تأثير الفرد بالصحة هو أمر يتوقف على العلاقة بين الفرد وصحته، وكلما ازدادت درجة هذه العلاقة ازداد مدى تمسك الفرد لما اصطلحت عليه الجماعة على أنماط سلوكية.

وهكذا نجد للرفاق في مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة أهمية كبرى في توجيه الاتجاهات والميول وتحديد مسار سلوك الفرد وفقاً لطبيعة تكوين هته الجماعات، فقد يتعلم منها الفرد السلوك المنحرف، وقد تخلق منه شخصية مبدعة إيجابية ناجحة في حياتها.

وسائل الإعلام: يقصد بوسائل الإعلام هنا المؤسسات الأهلية، الحكومية والرسمية وغير الرسمية التي تنتشر الثقافة وتعرف الأفراد بالتراث قديمه وحديثه، وتعني بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة المحلية إذ تعتبر عنصر أساسي من عناصر التنشئة، ومن هذه المؤسسات: الإذاعة والتلفزيون والصحف ودور السينما والمسارح.

تعتبر وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز، والكتب والمجلات والصحافة من أهم المؤسسات الاجتماعية، الثقافية وأخطرها في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والناشئة، بما تحمله من مثيرات جذابة، ومؤثرات فاعلة، وبما تتضمنه من معلومات وخبرات وسلوكات تقدمها عبر أحداثها وشخصياتها، بطريقة مغرية تستميل انتباه القراء والمستمعين والمشاهدين، لموضوعات وسلوكات ومواقف مرغوب فيها، إضافة إلى توفير فرص الترفيه والترويح والاستمتاع بقضاء أوقات الفراغ بأمر مفيدة وسنحاول فيما يلي توضيح دور كل من المؤسسات الإعلامية المطبوعة المقروءة، والمسموعة والمرئية، في عملية التنشئة الاجتماعية.

المبحث الثالث: التفكك الأسري وتأثيراته النفسية والاجتماعية:

المطلب الأول: مفهوم التفكك الأسري

تعتبر الأسرة وسيطاً ضرورياً وهاماً في تربية الطفل وتلقيه القيم العامة للمجتمع وإكسابه أنماط وسلوكات مقبولة من المجتمع وفي هذا الإطار" يولي الباحثون الاجتماعيون اهتماماً متزايداً بالأسرة والدور الذي تلعبه بالنسبة للحدث الذي ينحدر منها ولا شك أن البيت المتداعي اجتماعياً هو من أهم العوامل الرئيسية التي تهيئ للحدث الإنحراف"¹

يشير مصطلح التفكك الأسري إلى إنهاء الوحدة الأسرية وإنحلال بنائها والأدوار الاجتماعية المرتبطة بها أو الفشل غير إرادي لعضو أو أعضاء في القيام بالتزاماته نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية للزوجين أو الظروف المادية أو الاجتماعية القاسية للأسرة.²

¹ . طلعت محمد عيسى وآخرون ، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفون، مطبعة مخيمرت دون سنة ، ص 232.

² . ارناؤوط السيد احمد، المخدرات والمسكرات بين الطب والقران والسنة، ط1 ، دار الجيل، بيروت، 1992 ، ص28.

كما يشير إلى تخلخل الإستقرار في جو الأسرة ممثلاً في انخفاض مستوى الوفاق بين الوالدين وفي تأزم الخلافات بينهما إلى درجة الهجر والطلاق أحياناً مع شعور غالب لدى الفرد لعدم اهتمام والديه به

لقد تعددت واختلفت التسميات حول هذا المصطلح فهناك من يطلق عليه اسم "التفكك الأسري" والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة من الزمن.

وهناك من يطلق عليه اسم "التصدع الأسري" والذي يحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق بينما نجد البعض يسميه "البيوت المحطمة" التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما.¹

كما يشير تفكك الأسرة إلى إنهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيم بالتزامات دوره بصورة مرضية فالأسرة التي تعيش في صراع دائم توصف بأنها في حالة حرب دائمة، يستوجب إنهائها وهذه النهاية في الغالب تكون أسوأ حل، لأنها تنتهي بالطلاق الذي يعرف بأنه نوع من أنواع التفكك الأسري وإنهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، هذا التفكك الذي يحدث نتيجة لتعاظم الخلافات بين الزوجين على درجة لا يمكن تداركها

المطلب الثاني: أنواع التفكك الأسري

➤ **التفكك الكلي أو انحلال الأسرة:** وتبدو مظاهره في إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو تدمير وفناء حياة الأسرة، بالفشل أو انتحار أحد الزوجين أو كلاهما معاً، ومن ناحية أخرى ينقسم التفكك الأسري إلى:

¹ . جعفر عبد الأمين ياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981، ص 22.

➤ **التفكك من الناحية القانونية:** ويحدث بانفصال الروابط العائلية عن طريق الطلاق أو الهجر.

التفكك من الناحية الاجتماعية: ويشمل على معنى أوسع من الأول حيث يضم إلى جانب الانفصال أو الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى لو لم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصال روابط العائلة.¹

➤ ولكن هناك بعض الباحثين يرون أن هذا التصنيف ناقص كونه لم يتضمن حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما، ويمكن أن نتصور الأثر الذي يتركه على الأسرة والأطفال معا ولذا فهناك بعض الباحثين قسموا التفكك الأسري إلى:

➤ **التفكك المادي:** ويسمى التفكك الفيزيقي والذي يحدث بفقدان أحد الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن.²

➤ **التفكك النفسي:** ويحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد وكذلك يشع فيها عدم احترام حقوق الآخرين.³ وهناك من يضيف لها حالات إدمان الخمر والمرض العقلي أو النفسي أو الاضطراب الانفعالي للآباء.⁴

ويترك تفكك الأسرة سواء كان جزئيا أو ماديا أو نفسيا أبلغ الأثر في حياة عناصرها فيعاني الرجل مشكلات وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله، كما تعاني المرأة أيضا مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية، كما يعاني الأطفال أقصى الظروف من جراء تفكك الأسرة إذ ينتظرهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن الحياة المدنية المستقرة ومن عواطف الأبوة

¹ . نفس المرجع، ص 22.

² . سلوى عثمان الصدقي وجلال الدين عبد الخالق، إنحراف الصغار وجرائم الكبار، دط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص 89.

³ . جعفر عبد الأمين ياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، مرجع سابق، ص 26.

⁴ ..

والأمومة والحب العائلي ومنتظرهم الجوع والعوز والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم ومنتظرهم الشقاء بمختلف أشكاله.

المطلب الثالث: العوامل والخلفيات المسببة للتفكك الأسري

من الصعوبة حصر الأسباب المؤدية لمشكلة التفكك الأسري لكثرتها ولتداخل أكثر من سبب في نشأتها في كثير من الأحيان ومن أهم تلك الأسباب:

➤ الأب الحاضر الغائب:

وهذا السبب يتمثل في رب الأسرة الذي يقضى معظم وقته خارج المنزل . وله صور متعددة من أهمها: رجل الأعمال الغارق في عمله، بحيث يصرف معظم الوقت في متابعة تجارته ليلاً ونهاراً، في لقاءات واجتماعات وسفريات وحفلات عامة وخاصة، وبهذا لا يجد وقتاً لأسرته، فتبدأ الزوجة بالتذمر والاستياء من هذا الغياب، وتشعر بأن الزوج الذي كانت تحلم بمشاركته لها أحداث الحياة اليومية يتبخر يوماً بعد يوم، خصوصاً إذا كانت الزوجة ليس لديها عمل خارج المنزل، وقد توفر لها خدم يقومون بكل مهام ربة البيت من تنظيف وطبخ ورعاية لكل صغيرة وكبيرة داخل المنزل وما في محيطه من حديقة وغيرها.¹

ولذا سرعان ما تبدأ المشكلات في الظهور في هذا المنزل، فتبدأ بنقل معاناتها لأهلها وصديقاتها، وهؤلاء في الغالب يوفرون موقفاً داعماً للزوجة، ويؤكدون على حقوقها التي يجب ألا تتنازل عنها حفاظاً على شخصيتها ومكانتها في الأسرة، فينشأ الخلاف والنزاع الذي يحل محل المودة والرحمة التي ربطت الزوج بزوجته في مفهوم الإسلام، وينتقل الأثر السيئ إلى الأولاد الذين يدفعهم هذا الخلاف إلى ترك المنزل ومشكلاته، ويندفعون إلى الشارع وما فيه من مخاطر وشور، فيقعون صيداً سهلاً لأهل سوء الذين يأخذونهم إلى طريق الانحراف بشتى طرقه ومسالكه والصورة الأخرى هي للزوج الذي ينشغل عن أسرته بأصدقائه وجلساته معهم،

¹ . حسن محمود، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 200.

فهو ما أن يعود من عمله حتى يتناول وجبة الغداء ثم يرتاح قليلاً، ويمضي المساء كاملاً مع الأصدقاء، ويحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معه خارج المنزل، ويوكل هذه المهمة إلى السائق إن كان عنده سائق . أو يدفع الزوجة لاستخدام سيارة الأجرة لقضاء احتياجات المنزل والأسرة، ويكون نتاج هذا السلوك حدوث الشقاق والخلافات بينهما، مما قد يؤدي إلى الطلاق وتفكك الأسرة وانفراط عقدها.

وبهذا يحرم الأولاد من القدوة الصالحة في شخصية الأب الذي كان من الواجب أن يقدمها لأولاده من خلال سلوكه الإيجابي وقيامه بأدواره على أحسن حال، ومن هنا يبحث الأولاد عن القدوة لهم دون تمحيص، فيكون القدوة أحياناً ممن ليسوا أهلاً للقدوة، كالممثلين والممثلات والفنانين والفنانات واللاعبين واللاعبات في غالبهم.¹

➤ الأم الحاضرة الغائبة:

وما سبق عن ذكر الزوج يمكن أن نجد ما يقابله عند الزوجة المنصرفه عن مسؤولياتها الأسرية بشواغل مختلفة، نأخذ منها الأم المنشغلة بعملها عن أسرتها، فلا يجد الزوج من زوجته العناية بشؤونها واحتياجاتها، فهو إن عاد من عمله لا يجد من يستقبله سوى الخادمة التي أعدت الطعام وهيأت المكان، بينما الزوجة تعود في نفس ميعاده، أو بعد وقت عودته، مُجهدة متعبة تبحث عن الراحة، ولا وقت عندها للسؤال عن الزوج أو الأولاد وما يحتاجونه، فتنشأ الخلافات ويبدأ التصدع داخل هذه الأسرة.

كما أن هناك صورة أخرى للأم المنشغلة عن مسؤولياتها الأسرية بكثرة لقاءات الصديقات، والخروج المستمر إلى الأسواق لحاجة ولغير حاجة، مما يحرم الزوج والأولاد من متابعة هذه الأم وعدم قيامها بواجباتها الزوجية بالشكل المطلوب منها، والنتيجة مشابهة لما ذكر سابقاً حيث تتكاثر الخلافات وتسوء العلاقات وينتج التفكك الأسري.²

¹ . نفس المرجع، ص 202.

² . جعفر عبد الأمين ياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981، ص42.

➤ صراع الأدوار:

ويقصد بصراع الأدوار التنافس بين الزوج والزوجة لأخذ كل منهما مكان الآخر، وإن كان من الزوجة أظهر وأوضح خصوصاً لدى كثير من الملتحقات بأعمال خارج المنزل، حيث تسعى إلى أن تكون هي ربان سفينة الأسرة، ويترتب على هذا حصول النزاعات المتكررة على كل صغيرة وكبيرة في أمور الحياة الزوجية، مما يمهّد الطريق لحصول التفكك الأسري في هذه الأسرة.

وتؤكد الدراسات النفسية الأثر السلبي لصراع الأدوار على استقرار الأسرة وقيامها بواجباتها نحو أفرادها بشكل صحيح وسليم.¹

➤ ثورة الاتصالات الحديثة:

تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سبباً من أسباب التفكك الأسري في المجتمعات المعاصرة على الرغم مما يمكن أن يكون لها من إيجابيات، أهمها: تسهيل كثير من أمور الحياة وقضاء بعض أوقات الفراغ، إلا أن سلبياتها كثيرة كذلك، حيث أفرط الأفراد في التعامل معها، فبدلاً من أن يُقضى معها جزء من وقت الفراغ، أخذت كثيراً من أوقات الأفراد، مما أخل بواجباتهم الأخرى نحو أسرهم فالتلفاز يأخذ من كثير من الأفراد كل الفترة المسائية بل ويمتد مع بعضهم إلى الصباح، مما يعيق قيامهم بمسؤولياتهم الأسرية.

يضاف إلى ذلك المحتوى الهزيل بل والضار الذي يقيم في البرامج خصوصاً الفضائية منها، حيث أصبحت مرتعاً لكل من هب ودب دون رقيب أو رادع أو خلق أو نظام، فأصبحت الإثارة هي الهدف والغاية لجلب أكبر عدد ممكن من المشاهدين .

والضحية هي الأسرة التي تنشب بينها الخلافات نتيجة التعلق بما يعرض، أو عدم القيام بالواجبات المطلوب من الفرد القيام بها.

¹ . حسن محمود، الأسرة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص208.

والإنترنت أو شبكة المعلومات العالمية أحدثت وسائل الاتصال التي دخلت على الأسرة في الفترة الأخيرة، وهي وإن كان لها إيجابيات عديدة، إلا أن سلبياتها طغت على إيجابياتها من خلال عدم حسن تعامل أفراد الأسرة مع هذه الخدمة، خصوصاً كثير من الأزواج والأبناء، حيث ظهر ما عرف بإدمان الإنترنت، حيث يقضي الكثير منهم جل وقته بعد العمل أو المدرسة أمام جهاز الحاسب مبحراً في عوالم هذه الشبكة. وفي السنوات الخمس الأخيرة قام عدد من الباحثين الأمريكيين بدراسات على مستخدمي الإنترنت كان من أبرز نتائجها تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة، تضائل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين له، وتناقص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية؛ وهذا نتائج يتوقع أن ينتج عنها خلافات وتفكك داخل الأسر التي تعاني من إسراف بعض أفرادها في استخدام شبكة الإنترنت.

➤ الخدم:

وهم فئة عاملة طرأت على المجتمعات العربية خصوصاً الخليجية منها بعد توفر الثروة البترولية وزيادة دخل الأسرة، مما أدى إلى استقدام أعداد كبيرة مما يسمى بالعمالة الناعمة (العاملين والعاملات في المنازل) تولت أدوار عديدة كان الأم والأب يقومان بها في السابق، مثل الطبخ والنظافة وتربية الأولاد بكل جوانبها، سواء الذهاب بهم للمدارس أو متابعة تحصيلهم الدراسي أو العناية بما يحتاجونه من رعاية وعطف وسهر على صحتهم، وهذا ينتج علاقة نفسية حميمة بين الأطفال ومن يقدم لهم هذه الخدمات، ولعل أوضح شاهد على ذلك ما يرى في المطارات عند سفر الخادمت من تعلق الأطفال بملابسهن عند المغادرة وبكائهم المر لفراق هؤلاء الخادمت .

وقد دلت دراسات عديدة أجريت في المجتمع الخليجي على تزايد أعداد الخادمت، وأن من صفاتهن اختلاف الديانة (نصارى بوذيون، هندوسيون) وفي المرتبة الرابعة جاءت الديانة الإسلامية، وكذلك انخفاض مستوى التعليم، بل وكثير منهن أميات ولا يتحدثن باللغة العربية، وأخيراً معظم الخادمت صغيرات السن في العشرينيات.

وكان نتاج ذلك كثرة الخلافات بين الأزواج حول عمل الخدم، ثم المشكلات بين الخدم وأحد الزوجين التي تصل لحد ارتكاب عدد من الجرائم المختلفة من سرقة واعتداء، بل وصل الأمر لحد القتل من قبل كلا الطرفين؛ والمحصلة هي التفكك الأسري.

➤ الوضع الاقتصادي للأسرة:

كثيراً ما يكون للوضع الاقتصادي للأسرة دور كبير في تصدعها في كلا الطرفين، الغنى والفقر، وإن كان الثاني هو الأكثر ففي حالة الغنى نجد بعض الأغنياء ينشغلون بالمال عن أسرهم، بل إن بعضهم يستعمل المال في قضاء شهواته المحرمة ويترك ما أحل الله له فيكون سبباً في وقوع أهله في الحرام والعياذ بالله. وفي حالة الفقر الذي لا يستطيع معه الأب توفير احتياجات أسرته مع كبرها وقلة تعليمه وإيمانه، فيعجز عن الاستجابة لمتطلباتها فيقع في الحرام للحصول على المال، أو يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال، فيكون النتاج تفكك تلك الأسرة، ومن يقوم بزيارة لدور الأحداث سيجد هذه الصورة مكررة لعديد من أولياء أمور أولئك الأحداث داخل تلك الدور.

وقد تجتمع عوامل كثيرة تؤدي إلى التفكك الأسري منها:

➤ أسباب شخصية واجتماعية معا مع ملاحظة أن هذا التفكك لا يمكن أن ينشأ ببساطة نتيجة لعامل واحد، بل إنه من الثابت ونتيجة لدراسات عديدة فإن تفكك الأسرة يتخذ الطابع التدريجي ويكون محكوما بعدة عوامل متداخلة يصعب في بعض الأحيان أن نفصل أحدهما عن الآخر ولعل أهم هذه العوامل ما يلي:

■ **العوامل المزاجية:** وترجع إلى ارتباط مجموعة من الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل الإنفعالية والعاطفية عند الفرد.¹ ولعل الصراع هنا يحدث نتيجة اختلاف هذه العوامل أو تشابهها ويعتبر هذا من بين أنواع الصراع التي تؤدي إلى التوتر الدائم، وقد لا تقضي في كل

¹ . محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة نشر، ص157.

الحالات إلى التفكك الكامل للأسرة ومثال ذلك الرجل الذي تكون لديه نزاعات السيطرة فإن تزوج من امرأة لها نفس النزاعات فإن هذا قد يؤدي إلى حدوث نزاع مستمر بينهما إلا أن ظروف الحياة الأسرية والتأثيرات العديدة التي يتأثران بها من الخارج إلى جانب المسؤوليات المتزايدة كلها أمور قد تضح حدا للتصادم.

■ **القيم الاجتماعية:** ويقصد بها مجموع الصفات المرغوبة عند الزوجين والتي قد لا تكون متماثلة نتيجة اختلاف البيئة الاجتماعية للزوجين أو اختلاف عادات وتقاليد وقيم أسرة أحد الزوجين كفيل بحدوث الصراع والتوتر الذي قد يؤدي إلى التفكك.

■ **الأنماط السلوكية:** والمعبرة عن الاستجابات المكتسبة عن طريق الفرد في وضع اجتماعي خاص والتي يمكن أن تتعدل أو تتغير خلال فترة الزواج، ومن الملاحظ أن الأنماط السلوكية عند الزواج تكون قد استقرت بصورة معينة ويصعب تغييرها بعد ذلك ويلاحظ الباحثون في شؤون الأسرة "أن التوترات الزوجية بسبب الأنماط السلوكية المتعارضة عند الزوجين تصل إلى درجة خطيرة خاصة إذا تعلقت بمسائل كالأخلاق الاجتماعية والنظافة وطرق تربية الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين.¹

فالأفراد يختلفون في أنماطهم السلوكية وذلك تبعاً لتجاربهم في أسرهم فبعض الأسر مثلاً يكون الأب فيها هو صاحب الكلمة النهائية، بينما في بعض الأسر الأخرى فتكون الكلمة للأم وهذا لا ينفي وجود نوع ثالث تكون الأسرة فيها قسمة مشتركة بين الأب والأم، ويميل بعض الباحثين إلى القول أن الأنماط السلوكية للرجل والمرأة ترجع للخبرة الأولى في أسرة كلا منهما ويظهر هذا واضحاً في العلاقات الزوجية خلال مرحلة الزواج.

¹ . نفس المرجع، ص 158.

➤ **خروج المرأة للعمل:** من أهم التغيرات التي طرأت على أنماط الأسرة الجزائرية في الفترة الحالية خاصة تغير دور مركز المرأة الجديد فقد فتحت أبواب العمل في مجالات كثيرة أمامها "فقد صار التسليم بالمساواة يمس الجنسين في الحقوق والواجبات ننظر إليه على اعتبار أنه مبدأ عليه التقدم الاقتصادي والاجتماعي ولكن يجب التسليم أن التوسع في أعمال المرأة خارج البيت قد يعكس في النهاية مشاكل لا حد لها ما لم يتوفر البديل لرعاية الأطفال¹، فخرج المرأة إلى العمل صحيح أنه يساهم في تنمية الاقتصاد، كما يساعد أيضا على زيادة دخل الأسرة ولكن من جهة أخرى فإن ابتعاد المرأة فترة زمنية طويلة عن أطفالها وبيتها قد تخلق لها مشاكل خطيرة خاصة إذا تعلق الأمر بالأطفال فهناك بعض النساء في المجتمع الجزائري يصعب اتخاذ مربيات لأطفالهن متجاهلين بذلك خبرة هذه المربية في التربية وهناك أمهات يعودن وينشئن الطفل منذ الصغر الاعتماد على نفسه في كل شيء كالأكل واللبس والنظافة وهذا ما قد يولد لدى الطفل أزمات نفسية واجتماعية من جهة ويعيش محروما من الحب والحنان والاهتمام من جهة أخرى.

➤ **التوترات التي ترجع إلى الفشل في تحقيق العواطف التي كانت متصورة قبل الزواج،** فمن المعروف أن الحب أصبح أساسا ستزيد أهميته كسبب هام للزواج تدريجيا ويكون هذا سببا مباشرا في نشوء المشاكل بين الزوجين وهذه الظاهرة أصبحت منتشرة كثيرا في المجتمع الجزائري فهناك العديد من الشباب يقومون بربط علاقات حب ففي هذه الفترة يكون لكل طرف أحلامه الخاصة ولكن بمجرد حدوث الزواج والاصطدام بالواقع فإن الأمور تتغير عما كانت عليه فينشأ الصراع والتوتر الذي يؤدي حتما إلى التفكك.

¹ . إقبال محمد بشير وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية دط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دون سنة النشر، ص22.

غياب أو مرض أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما وهذه الجوانب لها انعكاساتها السلبية على الطفل، حيث أنه بإمكاننا "أن نتخيل موقف حرمان الطفل من أبيه أو أمه وما يترتب على ذلك من توترات نفسية واجتماعية تؤدي إلى توتر شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية.¹

المطلب الرابع: آثار التفكك الأسري على الأسرة والمجتمع

الحياة الأسرية بين الزوجين يسودها القلق وعدم الاحترام المتبادل وكذلك عدم صيانة الأسرار الزوجية، لانهايار القيم الأخلاقية وعدم إدراك الرجل والمرأة أن الحياة الزوجية شركة اجتماعية رأس مالها السكينة والود والآلفة والرحمة والرعاية، وليست ميدانا للمبارزة والعناد والسيطرة والتحكم.²

قد يمثل التفكك بين الزوجين مظهرا سلبيا يعبر عنه بامتناع كل منهما عن الحياة الزوجية الطبيعية، فهما متخاصمان لا يتكلم أحدها الآخر، أو أن الزوج يهجر فراش زوجته فلا يعاشرها بالمعروف وإن كان أمام الناس غير ذلك، وهذا الامتناع هو ما يعرف بالهجر أو الطلاق الصامت أو فقدان لغة الحوار.

وقد يتجاوز الأمر حدود السلبية ويتحول التفكك إلى عنف قد يصدر من الرجل ضد المرأة أو العكس، وليس العنف إلا ردة فعل لتصرفات الآخرين، فالرجل الذي يمارس العنف مع زوجته يثير لديها غريزة العنف، وكذلك ممارسته العنف ضد الأبناء ويثير لديهم غريزة العنف ضد الآباء مستقبلا.

وإن كان للتفكك تلك الآثار على الزوجين فإن آثاره مع المجتمع أخطر . فالأسرة قاعدة الحياة البشرية وقوام المجتمع، فإذا تعرضت للاضطرابات والتصدع، ولم تقدم برسالتها في التربية والتوجيه، فإنها بدلا أن تكون قوة دفع في المجتمع للخير والإصلاح.

¹ . محمد سلامة محمد الغباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص113.

² . علاء الدين كفاي، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص150.

تتحول إلى قوة جذب للوراء، ولا يكون لها عطاء نافع، فيخسر المجتمع بذلك خسارة فادحة، خسارة أجيال تدمر ولا تعمر أجيال تعوق مسيرة التنمية والنهضة.

5. أثر التفكك الأسري على الأفراد:

أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما، فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض النفسية، كالقلق المرضي أو الاكتئاب أو الهستريا أو الوسواس أو المخاوف المرضية. وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى، فيعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية، ويعيش حياة منطوية على الذات، سلبية التعامل، لا تشارك الآخرين نشاطات الحياة المختلفة. وهذه ولا شك نتائج تعطل أعضاء من أفراد المجتمع كان يتوقع منهم القيام بأدوار إيجابية في نهضة المجتمع ورعاية صغاره بصورة إيجابية بناءة.

والآثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على أولاد الأسرة المتفككة، خصوصاً إن كانوا صغار السن . فأول المشكلات التي تواجههم فقدان المأوى الذي كان يجمع شمل الأسرة، وهنا سوف يحدث التشتت حيث يعيش الأولاد أو بعضهم مع أحد الوالدين والبعض الآخر مع الوالد الآخر، وغالباً ما يتزوج الأب بزوجة أخرى، والأم بزوجة أخرى، والنتيجة في الغالب مشكلات مع زوجة الأب وأولادها وزوج الأم وأولاده، مما قد يدفع أولاد الأسرة المتفككة إلى ذلك المنزل إلى أماكن أخرى قد لا تكون مناسبة للعيش في حياة مستقرة، كما يحدث في مساكن العزاب من الشباب. وإذا كانت بنتاً فإنه ليس لها مجال لمغادرة المنزل، فقد يقع عليه حيف في المعاملة ولا تستطيع رفعه، فتصاب ببعض الأمراض النفسية نتيجة سوء المعاملة التي تتعرض لها في حياتها اليومية.¹

¹ . منصور سيد عبد الحميد الشريبي، الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين، ط1 دار الفكر العربي، 2000، ص

كما توصلنا إلى أن أغلب الأطفال الذين اتخذوا الشارع كبديل عن الوسط الأصلي الأسرة كانوا عرضة للتفكك الأسري في مرحلة الطفولة والذي غالبا ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته خصوصا عندما يتخلى الوالد عن مسؤولياته اتجاه البيت والأولاد وغالبا ما كان هذا التخلي من طرف الوالد صدفة كالهجر وأحيانا انقطاع رباط العلاقات الزوجية بين الأبوين عن طريق الطلاق "فحدوث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات ولكن بدرجات متفاوتة جدا، وحدوثه يؤثر كثيرا على الأطفال "والمعلوم أن كل فراق يسبب الألم والعذاب"¹

ونتيجة هذا الألم والفراق يصبحون الأطفال ضحية لعدد من المشاكل التي لا حصر لها، تقول الباحثة الاجتماعية Louise في حديثها عن جرائم الأحداث "لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال هم دائما الضحايا في الطلاق فالطفل في السنوات الأولى من حياته حصيلة العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر فيه ، وتتفاعل فيه باستمرار في ميدان لا تكاد توجد فيه بادئ الأمر أية مقاومة صادرة عن الطفل نفسه فهو في حاجة لكي ينمو إلى تلقي الآثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي فإذا اختل توازن الأسرة فلا بد أن يؤدي هذا الاختلال إلى اضطراب تنشئة الطفل بحياة صالحة فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له وبالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال مما قد يدفع به إلى كره أحد الوالدين وربما الاثنتين معاً ويزداد حرمان الطفل هذا إذا كان صغير السن خصوصا لأن بعض الباحثين لاحظوا أنه "كلما كان الطلاق يصاحب سناً صغيرة للطفل من 2 إلى 12 عاماً كلما كانت الصعوبات أشد بالنسبة للطفل".²

بحيث تتكون لدى الكثير من الأطفال عقدا نفسية يعانون منها كثيرا في حياتهم المستقبلية هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يعرضهم هذا للعوز والجوع والحرمان من الموارد الضرورية لنموهم نموا سليما وتغطية متطلباتهم الأساسية في الحياة وهذا الحرمان من الناحية المادية والنفسية

¹. Gerard poussin, Emisabeth , le Brum, **les enfants du divorce**, Paris , Dunod, 1997, p30

². مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص62.

للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي حيث يساعده على انحرافه خاصة في الأسرة الفقيرة وانعدام الدخل الذي يؤمن للطفل حياة كريمة .

6. آثار التفكك على نشر الانحراف:

يؤدي التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة، خصوصاً الأولاد من البنين والبنات، فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها، ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي، وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات، وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق المراد، دون النظر لشرعية الوسيلة المستخدمة في الوصول للهدف، فيصبح المذهب الميكافيلي هو الموجه لسلوك الفرد. وفي هذا تغييب للضمير والالتزام بالمعايير والنظم الاجتماعية السائدة التي توجه سلوك الأفراد نحو الطرق المقبولة لتحقيق الأهداف بصورة مشروعة.

7. آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته:

يسبب التفكك الأسري اختلالاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفرادها، مثل الترابط والتراحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره ويولد التفكك إحباطاً نفسياً قوياً التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المتفككة، قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعد على تهيئة الظروف التي تقي من التفكك الأسري، فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع، ويسعى الفرد للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضى غير المعلن.

كما قد يظهر الفرد نوعاً من السلوك الثقافي المنافي لما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضى عن المجتمع وثقافته، فقد نجده يمجّد الثقافة الوافدة على حساب ثقافة مجتمعه.

المطلب الخامس: فضاءات التأثير الناجم عن التفكك الأسري

يؤدي الاضطراب والتفكك الأسري إلى عواقب سلبية على نمو الطفل وصحته النفسية، فالتفكك الأسري وتصدع العلاقات بين الوالدين ومشكلاتهم النفسية، وما يصاحب ذلك كله من عدم احترام وتحقير كل طرف منهما للآخر، واللامبالاة والعداوة وما يترتب عليهما من مشاعر تعاسة وألم وقلق يعوق النمو الانفعالي والاجتماعي لدى الطفل، ويضعف من ثقته بأسرته ووالديه، كما يجعله أنانيا عاجزا عن تبادل مشاعر الحب مع الآخرين والسلوك العدواني والمرض النفسي.¹

كشفت الدراسات العربية والأجنبية الآثار السلبية لإضطراب البيئة السرية والتصدع الأسري على سلوك الأطفال، إذ تبين أن الأطفال الذين ينشؤون داخل الجو الأسري غير المستقر يعانون من مشكلات انفعالية وسلوكية واجتماعية.

إن التفكك الأسري يلعب دورا جوهريا وحاسما في ظهور الإضطرابات النفسية لدى الأطفال، فالشد والتوتر وضغوط الحياة اليومية التي يعاني منها الآباء والأمهات تنعكس على الأطفال، وقد تبين أن الأطفال الذين يعانون من ارتفاع الإكتئاب غالبا ما يعلنون عن رغبتهم في الانتحار، وبدراسة الأوضاع الأسرية تبين أن هذه الأسرة تعاني من اضطرابات كالانفصال السري والعدوان سواء اللفظي أو الجسدي.²

كما كشفت بعض الدراسات عن وجود علاقة موجبة بين التوتر في العلاقات الوالدية وكلا من القلق والاكتئاب ومشكلات الأطفال، وبين نقصان الترابط الأسري وكل من المشكلات السلوكية لدى الأطفال كالعدوان واضطرابات الكلام والخجل والقلق والتأخر في النمو.

إن كل الانفصالات الراديكالية تفرض الحزن والاكتئاب عندما يكون الطفل ضحية الآباء الذين تساء معاملتهم، الطفل يتسنى الانفصال ويتعلق على نفسه في الاكتئاب، ويصبح منحرف

¹ . عبد المطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية ، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1998 ، ص453.

² . سمير كامل أحمد، الصحة النفسية للأطفال، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2001، ص232.

وعدواني، وإن الأطفال الذين تساء معاملتهم يصبحون في المستقبل حياتهم آباء سيء المعاملة.¹

ومن واقع الخبرة العيادية والتعامل مع الأطفال المضطربين نفسياً، نلاحظ دائماً إرتباط التفكك والاضطراب الأسري بالاضطرابات النفسية والسلوكية لدى هؤلاء الأطفال، وخاصة أطفال الأولياء المطلقين . وهذه الإضطرابات تتمثل في السلوك العدواني والنشاط الزائد والقلق والإكتئاب والإنحراف.

كما نرى أن التفكك والإضطراب الأسري له دور كبير في إحداث بعض الظواهر السلبية في المجتمع مثل الإدمان والجريمة والإنحراف، وما ينتج عنها من أمراض وبائية أخرى . نستنتج مما سبق أن التفكك والاضطراب الأسري له الأثر الكبير في الاضطرابات النفسية لدى الطفل، وما يحدث له من اضطراب في السلوك العام في مرحلة الطفولة وما بعدها، سواء على شكل اضطرابات نفسية تتمثل في القلق . الاكتئاب . الخوف . أو على شكل اضطرابات سلوكية كمص الأصبع . التبول اللاإرادي . النشاط الزائد والسلوك العدواني، أو على شكل اضطرابات معرفية من تأخر دراسي والهروب من المدرسة أو شكل انحرافات سلوكية.

المطلب السادس: تحليل واستشراف حالة التفكك الأسري

طلاق فعلي أو آخر عاطفي، هما نتيجة حتمية لزيجات لا يدرك أفرادها أن الحياة الزوجية موجات، وكل موجة لها طريقته المثلى للتعامل معها واحتوائها وقد أشرنا من قبل على أسباب وآثار التفكك الأسري الوخيمة وحيال ذلك لابد للبحث في كيفية العلاج والتقليل من هذه الآفة الخطيرة على الفرد والمجتمع.

فأولى الخطوات للمكافحة هو التوعية السليمة، وواجب هذه التوعية يقع على كافة أفراد ومؤسسات المجتمع، فطالما تعرفنا على الأسباب علينا التوعية بشأنها.

¹ . Françoise koeller ; **Violence et secret**, seli Arslan 1997 ,p19.

وفيما يتعلق بالحياة الزوجية مع بعضها البعض فعليهما فرز وتعزيز مفهوم الزواج، فهذا هو المفتاح الوحيد لتكون حياتهما أكثر تقاربا وأكثر عاطفية

المبحث الرابع: ظاهرة الطلاق وانعكاساتها النفسية والاجتماعية

المطلب الأول: عرض بنيوي لظاهرة الطلاق

لغة : الطلاق لغة مشتق من فعل "طلق" أو أطلق "بمعنى ترك وبعد.¹

والطلاق مشتق أيضا من الإطلاق وهو الإرسال والترك بعد الإمساك، ويقال طلقت البلاد أي فارقتها وطلقت القوم أي تركتهم كما يترك الرجل المرأة.²

❖ والطلاق هو نوع من التفكك الأسري الكلي وانهيار الوحدة الأسرية وكذا انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها والذي بموجبه تتصدع الأسرة يشكل نهائي فينفسل الزوجين ويربي الطفل من قبل أحد الوالدين أي الطرف المتبقي معه ويحدث هذا نتيجة لتعاضد الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن إدراكها.³

❖ في الشرع يعني الطلاق حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية والطلاق في الإسلام إجراء مرفوض إلا في حالات الضرورة، وذلك لأن في الطلاق كفر للنعمة الله، لأن الزواج نعمة، وكفران النعمة حرام، وأي إنسان يسعى في الفساد علاقة زوجين فهو خارج عن خلق الإسلام ولا ينتسب له.⁴

❖ والطلاق هو انقسام عملية الزواج بسبب منصوص عليه دينا وشرعا وقانونا.⁵

¹ . رضا محمد، معجم متن اللغة ، مكتبة الحياة، المجلد 03، لبنان ، 1959، ص624.

² . مصطفى عبد الغني شيبه، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2006، ص15.

³ . مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 25.

⁴ . عبد الهادي جوهرى، قاموس علم الاجتماع، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص144.

⁵ . ثروت محمد ومحمد شلبي، الطلاق والتعبير الاجتماعي في المجتمع السعودي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة نشر، ص13.

❖ وعموما الطلاق هو فسخ عقد الزواج الذي وقعه كل من الرجل والمرأة، وهذه العملية تساعد كل من الطرفين على الزواج ثانية.¹

المطلب الثاني: الظروف والعوامل الدافعة على الطلاق

لقد وصل الباحثون إلى أسباب كثيرة في تفسير ظاهرة الطلاق، حيث يمكن تقسيم هذه الأسباب إلى نوعين: أسباب خاصة وأسباب عامة.

1. الأسباب الخاصة:

فمنها ما يتعلق بالزوج ومنها ما يتعلق بالزوجة، فمن جهة الزوج ترجع الأسباب إلى عدة أمور من أهمها الكراهية، تعدد الزوجات سوء معاملة الزوجة، عدم تحمل نفقات الأسرة، الفرق بين الزوج والزوجة من حيث السن، المرض الذي يقعه عن العمل وعن واجباته الأسرية، الانحطاط الخلقي للزوج و سوء سيرته.

أما من جهة الزوجة فترجع أسباب الطلاق إلى عدة أمور أهمها: كراهيتها للرجل ونفورها منه، عقمها وسوء أخلاقها ورعونة تصرفاتها، مرضها بحيث تتعذر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل، خيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة، إهمالها لشؤون المنزل، فارق السن وعدم طاعة الزوج، الإحساس بالفروق الاجتماعية بين الزوجين.² ومن الأسباب الخاصة التي قد تدفع بالزوجين للانفصال أيضا عدم القدرة على الإنجاب أو قلة الأطفال، حيث يلاحظ أن نسب الطلاق تزداد عند الأسرة قليلة الأطفال بينما تقل في الأسر الكثيرة الأطفال، ولذلك تميل المرأة في بعض المجتمعات لإنجاب الأطفال بسرعة وبكثرة لصرف الرجل نهائيا عن التفكير في الطلاق، حيث قد تسيء الزوجة تدبير أمور المنزل بشكل متعمد كي تستنزف ميزانية زوجها حتى لا يحقق فائقا من المال يمكنه من الزواج بامرأة أخرى.³

¹ . مصطفى عبد الغني شيبية: أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2006 ، ص 16.

² . أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة و البيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص81.

³ . محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص173.

2. الأسباب العامة:

تعود أهم الأسباب العامة التي أدت إلى زيادة نسبة الطلاق في عصرنا الحالي إلى عدة أمور أهمها:¹

▪ العامل الاقتصادي وأثره في حياة الأسرة، لأن المال هو عصب الحياة، حيث أن نسبة الطلاق ترتفع في الأسرة ذات الدخل المنخفض عنه في الأسر ذات الدخل المرتفع، وكذلك تزداد نسب الطلاق في الأسرة ذات المراكز المهنية المنخفضة.

▪ تطور مركز المرأة الاجتماعي ونزولها لميدان العمل وشعورها بقيمتها وشخصيتها في الحياة، وهو الأمر الذي جعلها أكثر جرأة في طلب الطلاق، نظرا لقدرتها المادية على مواصلة الحياة بمفردها والإنفاق على نفسها وعلى أولادها .

▪ ضعف الوازع الديني والأخلاقي خاصة في مجتمعات المدينة، وهو ما يزيد في حالات الطلاق.

▪ التراجع عن الشروط المتفق عليها قبل الزواج سواء كان ذلك من طرف الزوج أو الزوجة.

▪ التذمر في الوصول إلى حلول وسطى خاصة بالمشاكل والعوامل المؤدية إلى التوتر في محيط الأسرة، وبذلك يكون الطلاق هو الحل الحاسم الذي يضع حدا ونهاية لكل حالات التوتر.

▪ عدم قيام الزواج على أسس واضحة ، فقد يقوم على دوافع المنفعة أو التورط، وهذه الأمور تتعارض مع دعائم بناء واستمرار الأسرة .

المطلب الثالث: التأثيرات النفسية والعاطفية على الأطفال والأحداث

حقيقة أن موضوع الطلاق في غاية الأهمية خاصة أن نسبة الطلاق في عصرنا تتزايد عن ذي قبل، لذلك فإن مصير الأطفال يتأثر بمشكلة الطلاق إذ تعتبر هذه المشكلة بالنسبة لهم تجربة نفسية قاسية تؤثر على بناء شخصيتهم .

¹ . نفس المرجع، ص 174 - 175.

بالإضافة أنها تفسد الطفل، إذ تجعل من مشاعره غير مستقرة ويكون الاضطراب في مثلهم العليا مصاحبا لهم، وأيضا يمتد أثره على حياتهم الدراسية.

فمصير الأطفال هو أكبر مأساة في الطلاق في عصرنا هذا وذلك لموقفهم العاجز إزاء هذه المشكلة بحرمانهم من العيش في عائلاتهم وتركهم عند الأقارب الذين يحسنون رعايتهم، ويترتب على ذلك عدم استقرارهم نفسيا، إذ تنشأ عندهم روح النقمة بسبب إبعادهم عن أمهاتهم، فيصابون بأقصى الحالات النفسية، وذلك بتأثرهم بالجو العدائي المحيط بهم، متمثلة في خصام الوالدين وعراكتهم المستمر، فيصاب الأطفال بالعقد النفسية.¹

فالطفل هنا جزء من الوحدة الأسرية يتأثر مما نتعرض له هذه الوحدة من مشكلات وتمزقات تأثيرا سلبيا يعود بالضرر على الطفل ونفسيته، ومن مظاهر هذا التأثير.²

تنشأ لدى الطفل جرعات داخلية نتيجة لانهايار الحياة الأسرية، فيحمل هذا الطفل دوافع عدوانية تجاه الأبوين وباقي أفراد المجتمع.

في كثير من الحالات ينتقل الطفل من مقر الأسرة المتفككة ليعيش غريبا مع أبيه وأمه فتواجه بذلك صعوبات كبيرة في التكيف مع زوجته الأب أو زوج الأم، وقد يقوم الطفل بعقد عدة مقارنات بين والديه وبين الوالدين الجدد مما يجعله في حالة اضطراب نفسي مستمر.

❖ على الطفل وفقا لهذا الوضع الجديد أن يتكيف مع بيئات منزلية مختلفة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والمستوى الثقافي مما يؤثر على شخصية الطفل بدرجة كبيرة فيخلق منها شخصية مهزوزة غير مستقرة ومتأرجحة.

❖ يتحمل الطفل كالأباء تماما عبئ التفكير الدائم في مشكلة الانفصال.

¹ . سعد جلال، المرجع في علم النفس، دار المعارف، مصر، 1971، ص150.

² . نفس المرجع، ص 151-152.

❖ يعقد الطفل مقارنات مستمرة بين أسرته المفككة والحياة الأسرية التي يعيشها باقي الأطفال، مما يولد لديه الشعور بالإحباط، أو قد يكسبه اتجاهها عدوانيا اتجاه الجميع وبالأخص أطفال الأسر السليمة.

❖ يتعرض الطفل في الاضطراب والقلق نتيجة عدم إدراكه للأهداف الكامنة وراء الصراع بين الوالدين أو أسباب محاولة استخدام من قبل والديه، في شن الهجوم على بعضهما البعض واستخدامه كأداة لتحقيق النصر على الطرف الآخر.

❖ يؤدي هذا الاضطراب في مرحلة الطفولة إلى اضطراب النمو الانفعالي والعقلي للطفل، فيبرز للمجتمع فرد بشخصية مهزوزة أو معتلة يعود بالضرر على المجتمع بأكمله.

المطلب الرابع: ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري وتاريخيته

سجل سنة 1977 في الجزائر 84000 امرأة مطلقة مقابل 22000 رجل وفي نفس السنة كانت 29200 امرأة في حالة انفصال مقابل 7400 رجل، كما أن أحكام الطلاق المعلن عنه بتراضي الزوجين وكذلك المصرح به عن طريق المنازعات في كامل التراب الوطني في العشرية الأخيرة قد ارتفعت من 13418 في 1971 إلى 22096 سنة 1980، ونلاحظ أن نسبة عدد الطلاق المصرح به بتراضي الطرفين أعلى من نسبة عدد الطلاق المصرح به أثر المنازعات، وقد عرفت معدلات الطلاق تزايد خلال الفترة لترتفع إلى 14% سنة 1965 لتصل إلى 20% سنة 1968. لتعرف بعد ذلك نوعا من الاستقرار خلال فترة السبعينيات لتعود إلى الارتفاع في نهاية الفترة.¹

¹ . رباحي فضيلة، الطفولة واللعب في الأسرة أحادية الوالدين، رسالة لينيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، معهد علم الاجتماع، جامعة البليدة، الجزائر، غير منشورة، 2003-2004، ص142.

جدول رقم 01: يوضح حالات الطلاق في المجتمع الجزائري خلال فترة السبعينيات في غاية فترة التسعينيات:¹

السنوات	عدد حالات الزواج	عدد حالات الطلاق	نسبة الطلاق	عدد السكان	المعدل الخام للزواج	المعدل الخام للطلاق
1980-1971	1090318	180766	16.58	156027000	06.99	01.16
1999-1994	936865	144777	15.453	172624000	05.43	00.839
1972	85422	13481	15.78	13739000	06.22	00.98
1980	128424	22096	17.20	18811900	07.09	01.17
1992	152380	15653	10.27	26271000	06.07	00.596
1994	147954	22676	15.33	27496000	05.38	00.8247
1998	158296	24866	15.71	29507000	05.36	00.8427
1999	163126	26605	16.31	29950000	02.45	00.89

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد حالات الطلاق خلال السنوات السبعينيات والتسعينيات قد تميزت بالارتفاع والانخفاض في آن واحد فمثلا سنة 1972 بلغت نسبة الطلاق حوالي 15.48% وقد ارتفعت سنة 1980 إلى 17.20% لتتخفص سنة 1992 إلى 10.27% وقد وصلت سنة 1999 إلى 16.31% وترجع الأسباب التي أدت إلى ارتفاع نسب الطلاق خصوصا السنوات الأخيرة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها الجزائر وما نتج عنها من مشاكل انعكست على الوضع الاجتماعي للأسرة، كآزمة السكن وانتشار البطالة والفترة نتيجة تسريح العديد من العمال.

عموما فإن نسب الطلاق في المجتمع الجزائري في تزايد مستمر، مما أدى إلى تنامي ظاهرة الطلاق كظاهرة اجتماعية لها خطورتها في المجتمع، وقد أثبتت بعض البحوث الاجتماعية والإحصائيات التي قام بها المسؤولين والباحثون وعلماء الاجتماع في الجزائر وخاصة في

¹ . نفس المرجع، ص 142 - 143.

المجتمع الحضري، حالات الطلاق ترجع إلى عدم الانسجام بين الزوجين والسكن مع أهل الزوج بالإضافة إلى الخيانة الزوجية والعقم خاصة سوء الحالة الاقتصادية للأسرة.

المطلب الخامس: أنواعه وأنماطه

أ. الترمل :

تنتهي الحياة الزوجية بوفاة أحد الزوجين، وهذه النهاية المؤلمة تعني أن تلك الحياة المشتركة قد انتهت إلى الأبد، وترمل المرأة مشكلة معقدة بالنسبة لها وخاصة إذا كانت قد تجاوزت العقد الرابع من عمرها، ومن النادر أن تتزوج مرة أخرى لتبدأ حياة زوجية جديدة.¹

أما حادث الترمل على الرجل فهو أقل وطأة إذ يستطيع الرجل في سن الأربعين أو الخمسين أن يجد زوجة ليستأنف معها حياة زوجية جديدة، وخاصة إذا كان متمتعاً بصحة جيدة ولديه من المال ما يساعد، على الحياة في يسر.

وإذا كان رفض الأبناء زواج أبيهم الأرملة شديداً فهو يكون أشد بالنسبة لأهمهم التي لا يقبلون، وهي في سن متقدمة، أن تصبح زوجة رجل آخر، وتتصاعد حدة الرفض إذا كانت الأم ثرية، وذلك خشية أن يستحوذ زوجها الجديد على مالها ويحرمها مما يرون أنه حقهم الشرعي، وبوجه عام يبني إعتراضهم على زواج الأرملة على أساس أن زواجها يتناقض مع قيم الوفاء لذكرى زوجها السابق.

والواقع أن استئناف الرجل أو المرأة لحياة زوجية جديدة بعد وفاة شريك الحياة الأول، مسألة يجب أن تترك لتقدير المعني بها شخصياً دون التدخل من أحد، فالمرأة أو الرجل أقدر من غيره في تحديد مقدار ما يستطيع أحدهما تحمله من آلام الوحدة والفراغ، ويمكن تسوية الحقوق المالية للأبناء، الذين يرون في زواج أمهم أو أبيهم تهديداً لميراثهم، بطريقة تبعث في نفوسهم الطمأنينة في هذا الزواج.

¹ . السيد عبد العاطي، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2006، ص57-58.

فالهوى الجامح والطيش وسوء التقدير قد يصيب المرأة أو الرجل في أواخر العمر يبرر تدخل الأبناء بطلب الحجز على تصرفات آبائهم أو أمهاتهم وهو حمل يترك آثار غائرة في النفوس كقبيلة بتدمير كل الروابط الأسرية.

ب. الانفصال:

يدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناء على اتفاق سابق بين الزوجين على هذا الوضع.¹

ج. الهجر:

يدل الهجر على ترك أحدهما هذه الحياة بدون اتفاق وبدون أن يبدي وجهة نظره في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها². وتحدث ظواهر الانفصال والهجر في مختلف الطبقات غير أنها أكثر حدوثا ووضوحا فيس الطبقات العامة والفقيرة لا سيما عند أرباب الأسر الذين تضطروهم ظروف العمل إلى الهجرة والتنقل في آفاق بعيدة وجهات مترامية الأطراف فيحدث كثيرا أن يهجر الرجل زوجته وأولاده لعدم قدرته على إعالتهم وفي نيته عدم العودة إلى الحياة الزوجية، وفي مثل هذه الحالات يعتبر الهجر دائما وليس مؤقتا، وبعد بمثابة الطلاق وقد حددت مختلف الشرائح مدة معينة يعتبر الهجر بعدها طلاقا وتقتضي به الهيئات القضائية والشرعية لذلك يطلق علي الهجر "طلاق الفقير" لأن الطبقات الفقيرة تلجأ عادة إلى هذه الطريقة تهربا من قيود الطلاق وما يتطلبه من مصروفات وتشير الإحصائيات إلى زيادة حالات الهجر في السنوات الأولى من الزواج حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة ويعززون الروابط بين الأب والأم وقد أثبتت هذه الإحصائيات أيضا إلى زيادة حالات الهجر بين النساء عنها بين الرجال نظرا لما تتسم به الحياة الأسرية الحاضرة من الحرية وظهور شخصية المرأة

¹ . مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص 233.

² . نفس المرجع، ص 233.

ونزولها إلى ميدان العمل وحصولها على أسباب الكسب الخاص التي تغنيها إلى حد ما عن معاشة الرجل.

المطلب السادس: ظاهرة تعدد الزوجات وأثره على الأطفال والأحداث

كثير من المطلقات والأرامل يعزفن عن معاودة تجربة الزواج ثانية من أجل أبنائهن، فقد رسخت في أذهان الناس صورة زوج الأم وزوجة الأب القاسية، وكيف يعذبان الأطفال ويسببان معاملتهم، وهناك حالات كثيرة يكون السبب فيها إهمال زوجة الأب لأولاد زوجها وتسخيرهم في خدمتها والعمل من أجل راحتها.

تخرج لنا وسائل الإعلام عشرات الأفلام والتمثيلات التليفزيونية التي تؤكد هذا المعنى وتروجه حتى أصبحت تجربة الزواج مرة ثانية مسألة تتطلب من مقدم البرنامج تفكيراً عميقاً، ويشهد الواقع المعاش أن المطلق أو المطلقة لا يقدر أحدهما للزواج إلا بإلحاح من الأهل والأقارب، ويزداد هذا الإلحاح إذا كانت حياة الرجل أو المرأة قد اضطربت اضطراباً واضحاً بعد فشل الزواج الأول وانعكس هذا الاضطراب على سائر أفراد العائلة في شكل اللجوء الدائم لهم. وخاصة للنساء منهم لطلب العناية بالصغار والسهر عليهم أو للقيام ببعض الأعمال المنزلية التي لا يتقنها الرجل.¹

وقد اختلف الباحثون في علم الاجتماع حول قضية تكيف الأطفال مع زوجات آبائهم وأزواج أمهاتهم، وتستخلص من البحث الذي أجراه "باورمانوايريش" **Bawernan and irish** سنة 1962 بعض النتائج التي تلقى الضوء على هذا الموضوع.²

والرأي عند هذا الصراع يمكن تجنبه إذا كان الزوج الجديد متقهما لموقف الزوجة فعليه ألا يقتحم حياة أطفالها ليفرض نفس عليهم دفعة واحدة، وإنما عن طريق الاهتمام بالأطفال،

¹ . السيد عبد العاطي وآخرون، الأسرة والمجتمع ، ط1، دار المعرفة الجامعية، بدون مدينة، 2006 ، ص67-68.

² . نفس المرجع، ص68-69.

يستطيع أن يقوم بالدور البديل للأب الراحل وسوف يساعده حبه لأطفال زوجته على التكيف معهم وعلى تقبله ليكون الرجل الذي يحل محل أبيهم.

وبالنسبة للمرأة التي تتزوج من أرمل أو مطلق لديه أولاء، فإن عليها عبئا مهما في خلق مناخ من الحب والتفاهم مع زوجها الجديد والأولاد ويعد تحمس هذه الزوجة لرغبة زوجها في ضم أولاده إلى الحضانة مؤشرا على رغبتها الجدية في الإهتمام بهم.

صفوة القول أن تجربة الزواج الثانية يمكن أن تكون ذات أبعاد سيئة بالنسبة لأطفال الزوج أو الزوجة إذا لم يكن لدي الطرف الذي لا ينتمي به الأطفال رغبة صادقة في بذل العناية وتوفير الحب لهم فالتعاون الصادق والقدرة على العطاء هي مفتاح نجاح هذا الزواج.

المطلب السابع: تفكك العلاقات الزوجية وانعكاساتها على الأسرة والأبناء

قد حدد علماء الاجتماع بعض المخاطر لإنهيار العلاقات الزوجية من بينها:

✚ خروج جيل حاقد على المجتمع لفقدان الرعاية منه.

✚ وجود أفراد متشردين في المجتمع.

✚ انتشار السرقة والاحتيال والنصب

✚ تفشي الجريمة والرذيلة في المجتمع

✚ زعزعة الأمن والاستقرار

✚ عدم تماسك المجتمع

✚ عدم الشعور بالمسؤولية

✚ انحطاط أخلاقيات المجتمع

✚ عدم احترام سلوك وعادات وأعراف المجتمع.

✚ تدهور سمعة الأمة وهيبته

إن التغيرات العالمية أحدثت تغيرا في المجتمعات بتحديث قيمها وظهر التنافس بين أفرادها عامة ومن الزواج بشكل خاص، والأخير مختلف عن التنافس التقليدي الذي يوجد طبيعيا بين الأزواج إذ أن أشكال التنافس كما يحددها الدكتور **حسان المالح** استشاري الطب النفسي بجدة في قوله " يأخذ التنافس أشكالا ظاهرة واضحة أو غامضة غير مباشرة، وذلك وفقا للشخصية الزوجين وظروفهما، وفي العلاقة الزوجية التقليدية حيث يعمل الرجل خارج المنزل، وتعمل المرأة داخله، يأخذ التنافس والصراع أشكالا تختلف عنها في العلاقات الزوجية الحديثة حيث يعمل الطرفان خارج المنزل.

خلاصة الفصل:

تؤدي الأسرة دوراً أساسياً في حياة الفرد والمجتمع، وهي الأساس في بناء الشخصية نظراً لما تتميز به من خصائص ومميزات من جهة وما تقوم به من وظائف مختلفة من جهة أخرى، وهي بذلك تمثل مصدراً للأمن والرعاية والحماية للطفل في مختلف مراحل حياته.

فإن غياب الأم على البيت لفترة طويلة قد يجعل الطفل مصاباً بالقلق فيشعر بعدم الأمان والإهمال خاصة ومن مظاهر ذلك سوء تكيف الطفل وحصول التفكك الأسري ليس فقط الطلاق بل أشكالاً مختلفة من التفكك كالانفصال، الهجر والترمل، على غرار الشجار المستمر بين الوالدين والعنف، كلها مظاهر تنعكس سلباً على حياة الطفل الاجتماعية والنفسية، مما يؤدي بالطفل إلى البحث عن أشياء كان يفتقدها في أسرته فيجدها حسب رأيه في الشارع تكون بديلاً للوالدين والبيت مما يعرضه لارتكاب السلوكات المنحرفة.

الفصل الخامس

العنف في الوسط الأسري

تمهيد

المبحث الأول: تعاريف حول العنف

المبحث الثاني: بعض المفاهيم المرتبطة بالعنف

المبحث الثالث: مفاهيم العنف الأسري

المبحث الرابع: الخصائص العامة للعنف الأسري

المبحث الخامس: صور العنف الأسري

المبحث السادس: أشكال العنف الأسري

المبحث السابع: النظريات المفسرة للعنف الأسري

المبحث الثامن: العوامل الاجتماعية للعنف

المبحث التاسع: دوافع العنف الأسري

خلاصة الفصل



تمهيد:

يشكل العنف الأسري مشاكل كبيرة على حياة الفرد والمجتمع، فهو من جهة يصيب الخلية الأولى للمجتمع بالخلل مما يعيقها عن أداء وظيفتها الإجتماعية والتربوية والأساسية، ومن جهة أخرى يساعد على إعادة إنتاج أنماط السلوك والعلاقات غير السوية بين أفراد الأسرة الواحدة ، مما يستوجب الإهتمام العلمي لهذه الظاهرة للحد منها والوقاية مما ينتج عنها تبعات ولهذا فقد إرتأينا التطرق في هذا الفصل إلى جوانب عديدة من هذه الظاهرة كالمفهوم والآثار التي قد تنجم عنه وخاصة ما يتعلق بالأبناء بإعتبارهم الفئة الأكثر تضرراً إذا إنتشر العنف في الأسرة.

المبحث الأول: تعاريف حول العنف

يعتبر العنف من أكثر المواضيع التي تشغل اهتمام الباحثين، وتبعاً لذلك تعددت تعاريف العنف كمصطلح وذلك حسب المعرف والغرض من التعريف وميدانه ويمكن إجمال هذه التعاريف فيما يلي:

تعريف فرويد: عرف العنف بأنه القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت أو التدمير والإخضاع والهزيمة¹.

تعريف بيرو: أن العنف يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم، إلى وسائل ضغط بقصد إرغام الآخرين مادياً على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا ليقوموا بها لولا وسائل الضغط هذه.²

تعريف محمد بيومي: العنف عبارة عن سلوك عدواني بين طرفين متصارعين يهدف كل منهما إلى تحقيق مكاسب معينة أو تغيير وضع إجتماعي معين.³

تعريف خضير شعبان: العنف شكل من أشكال التفاعل الإنساني المؤدي إلى الأذى الجسدي أو الجسدي أو الروحي أو كليهما مسبباً بعض الأحيان القتل وسواء أكان هذا العنف عن قصد أو عن غير قصد ويكون موجهاً للإنسان والحيوان والممتلكات.⁴

كما يعرف العنف على أنه مجموعة من السلوكات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالأخر، ويأتي بشكلين إما بدني مثل الضرب، التشاجر، أو التدمير أو إتلاف الأشياء والعنف اللفظي مثل: التهديد، الفتنة، الغمز، النكتة اللاذعة، وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة وغير مباشرة إلى إلحاق الأذى.

1. سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان، دار عالم الكتب، مصر ، 2008، ص24.

2. نفس المرجع، ص 25.

3. مسعود بوسعيدية، دروس في الإجرام، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، المكتبة الجامعية، الأردن، 2011، ص 7.

4. نفس المرجع، ص 7.

يعرف العالم آدلر (Adler) العنف كما يلي: استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أو الضعف.¹

كما عرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العنف الأسري على أنه : إعتداء جسدي أو معنوي مقصود من جهة تتمتع بسلطة مادية أو معنوية على جهة أخرى .

ويعرف ماسلوا العنف بأنه: سلوك يلجأ إليه الإنسان لتحقيق حاجاته الأساسية نتيجة الإخفاق والفشل في إشباع الحاجات الفسيولوجية، ويعرف العنف أيضا في جانب آخر بأنه استجابة في شكل فعل عنيف تكون مشحونة بانفعالات العنف والهيياج والمعاداة استجابة نتجت عن عملية إعاقة أو إحباط .

وعرف سعيد طه وسعيد محمود عطية العنف بأنه : الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف للممتلكات.² وأنه سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا صريحا أو ضمنيا، مباشرا أو غير مباشرا، ناشطا أو سلبيا ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي للشخص نفسه أو للآخرين .

يعرف باندورا (Bandura) العنف بأنه: سلوك يهدف إلى إحداث نتائج مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين كما ينتج عن هذا السلوك إيذاء للأشخاص أو تحطيم للممتلكات، فهو سلوك وليس انفعال أو دافع. يرى شيفر ويلمان 1996 العنف بأنه : السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالآخرين.³

يرى اسنادر (Asnader) : إن سلوك العنف شكل من أشكال السلوك وهو نتاج مأزق علائقي اذ يصيب تدمير ذات الشخص في الوقت نفسه الذي ينصب فيه على الآخر وتشكل

¹ . بلقاسم سلاطينة وسامية حميدي، العنف والفقير في المجتمع الجزائري، دار الفجر ، مصر، 2008، ص 8.

² . محمود سعيد الخولي، العنف الأسري، أسبابه وعلاجه، لبنان، 2008، ص71.

³ . فوزي احمد بن دريدي ، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2007، ص 79.

العنوانية طريقة معنية للدخول في علاقة مع الآخر، بينما أشار يحي (2000) أن مفهوم العنف بصفة عامة هو سلوك إنساني أو نمط من أنماط هذا السلوك وهو سلوك شاذ منحرف، ومن جهة أخرى أن سلوك العنف يشير إلى مدى واسع من السلوك الذي يعبر عن حالة انفعالية تنتهي بإيقاع الأذى والضرر بالآخرين.¹

ويمكن استخلاص مفهوم العنف فيما يلي :

1. نمط من أنماط السلوك.

2. يمتاز بالاستعمال الفعلي للقوة.

3. له هدف محدد ويرمي إلى إلحاق الأذى بالذات أو بالآخر أو تدمير الممتلكات .

4. ينشأ لأسباب متعددة كالإحباط والغضب.

5. ينقسم إلى عدة أنواع فقد يكون جسدي أو معنوي أو لفظي، كما قد يكون مباشراً وغير مباشر، مقصوداً أو غير مقصود.

المبحث الثاني: بعض المفاهيم المرتبطة بالعنف

المطلب الأول : العنف والغضب:

يعد العنف مظهرًا من مظاهر التعبير عن الغضب، ويعد الغضب أحد الدوافع التي تؤدي إلى العنف، فإذا اعتبرنا الغضب يمثل مشكلة بين طرفين يقع عند احدهما القمع لمشاعر الغضب ويقع العنف عند الطرف الآخر، حيث يتم التعبير عن مشاعر الغضب في صورة عنف وتدمير، وعدوان وللغضب كثير من الآثار السلبية على التوافق الشخصي والأسري والاجتماعي والدراسي للفرد، حيث يؤدي إلى حدوث أضرار للفرد والآخرين وإتلاف الأشياء، وإفساد العلاقات الاجتماعية بين الفرد وغيره من الناس.²

¹. ليث محمد عياش، سلوك العنف وعلاقته بالندم، دار الصفا للنشر والتوزيع ، الأردن، 2009، ص33-34.

². حسين طه عبد العظيم، إستراتيجية العنف والعدوان، دار الفكر، الأردن، 2007، ص 01.

المطلب الثاني : العنف والإساءة:

يعرف جيلس (Gelles) وكورنيل (Cornell) الإساءة على أنها أشكال متنوعة من الإيذاء البدني والجنسي واللفظي أو النفسي التي يمارسها أحد الأطراف لإجبار طرف آخر على إتيان أفعال معينة أو الإمتناع عن أفعال أخرى .

كما يعرفها أمير مانر وهيرنس تعريفاً متشابهاً للتعريف السابق للإساءة مفاده أنها اعتداء بدني أو جنسي أو أي شكل من أشكال المعاملة السيئة أو الإهمال للطرف الآخر يترتب عليه تعرضه للضرب.

المطلب الثالث : العنف والعدوان:

يشير " محمد خضر" إلى أن هناك فرق بين العنف والعدوان فعلى الرغم من الخلط بين المفهومين إلا أن هناك إختلافاً بينهما، فالعدوان سلوك يكون ظاهراً أو كامناً، فالأفراد جميعاً يمتلكون غريزة العدوان لكن الفرق في التعبير عن هذه الغريزة التي تختلف بإختلاف الأفراد والأساليب، فالعنف نهاية المطاف لسلوك عدواني، ومن ثم فالعنف والعدوان وجهان لعملة واحدة، العنف هو المرحلة النهائية لمشاعر عدوانية.¹

المطلب الرابع : العنف والصراع :

الصراع حدث اجتماعي يتضمن وجود مقاومة، مشاجرة وإنكار أو احتجاج متبادل بين طرفين أو أكثر وعدم وجود أرضية مشتركة من الاتفاق في الفكر والرأي أو الأفعال بينهم لذلك يحدث الصراع عندما يوجد فردان يختلفان في رغباتهما أو أفكارهما، ولا يوجد اتفاق بينهما، أما العنف فهو يتضمن سلوكات تؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بالآخرين عن قصد ، وعلى الرغم من أن معظم السلوكات العدوانية أو العنيفة تتضمن الصراع إلا أنه ليس لكل صراع يتضمن

¹. حسين طه عبد العظيم، إستراتيجية العنف والعدوان، مرجع سابق، ص 20-21.

العنف ولذلك لا يمكن حل الصراع باستخدام العنف، لان استخدام العنف في حل الصراعات يكون له تأثيرات خطيرة مدمرة في العلاقات الاجتماعية والوظائف الانفعالية والنفسية للفرد.¹

المطلب الخامس : العنف والتوتر :

يعرف ولمان (Welman) التوتر أنها حالة من القلق والشعور بعدم الإرتياح التي تحدث في مواقف التهديد أو حينما يتأهب الفرد لأول فعل معين من شأنه إعادة التوازن النفسي أو العضوي بينه وبين بيئته .

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن التوتر هو احد العوامل المهيأة للسلوك العنيف أو الباعثة له في بعض الأحيان ، ويبدو هنا أن التوتر متغير وسيط بين مثيرات التوتر والسلوك العنيف، وقد أوضح تانينبوم (Taninbaum) من خلال تجاربه أن الاستشارة التي يتعرض لها الفرد تؤدي إلى سلوك عنيف في ظل الظروف التي يوجد فيها بديل عن هذا السلوك ولكنه ليس بالشروط الكافي كإحداث هذا السلوك، ومن ثم يبدو أن العلاقة بين التوتر والسلوك العنيف تماثل إلى حد كبير العلاقة بين الإحباط وهذا السلوك فبإمكان احدهما أن يؤدي إلى هذا السلوك العنيف.²

المطلب السادس : العنف والجريمة :

هناك تداخل بين مفهوم العنف ومفهوم الجريمة فالجريمة سلوك يخالف القانون، وهي تحدث ضررا بالأشخاص والممتلكات، ورغم أنها قد لا تكون مصحوبة بالعنف، ومن هنا يبدو لنا التداخل بين المفهومين، وهذا التداخل تجسد في ظهور مفهوم الجريمة العنيفة، وهو مفهوم يشير إلى أشكال السلوك المخالفة للقوانين والمصحوبة باستخدام العنف، وتحدد الإحصاءات الأمنية هذه الجرائم في ثلاثة أنماط وهي: القتل، الاعتداء البدني، الاغتصاب.

¹. نفس المرجع، ص 24.

². عزت سيد إسماعيل، الإرشاد الأسري النظريات وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 1988، ص 124.

المطلب السابع : العنف والإرهاب :

يعد مفهوم الإرهاب من المفاهيم الأخرى المرتبطة بالعنف، فالإرهاب إستراتيجية للعنف يتم تخطيطها لتحقيق أهداف معينة من خلال بث الخوف والرعب في نفوس الأفراد داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، وغالبا ما يعرف مفهوم الإرهاب على أنه أفعال الجماعات المنشقة عن النظم السياسية أو التيار السائد في المجتمع، والتي توجه أفعالها ضد نظم سياسية أو رموز هذه النظم، من أجل إحداث تغيير يتفق مع أهداف هذه الجماعات.¹

المبحث الثالث: تعريف العنف الأسري :

يعد العنف الأسري من المواضيع المهمة التي لقيت إهتماما من قبل العديد من الباحثين والعلماء الذين قاموا بإعطاء تعاريف مختلفة حول هذا الموضوع ، من بين هذه التعاريف نذكر ما يلي:

تعريف جلال إسماعيل حلمي: العنف الأسري هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما انه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا أو التدخل في الحرية الشخصية، بينما عرفته "فادية أبو شهبة" بأنه كل إستخدام غير مشروع للطاقة أو القوى المادية الجسمانية لشخص ينتج عنه ضرر مادي جسماني لمن يقع عليه العنف ويدخل تحت هذا التعريف كل فعل غير مشروع ينتج عنه جريمة من الجرائم الماسة بحق الانسان في الحياة أو حقه في سلامة جسمه أو عرضه إما في حالة القتل العمد أو المشروع فيه، والضرب المفضي إلى الموت، والضرب المحدث عاهة، والضرب البسيط أو الإغتصاب وهتك الأعراض، أو الحرق، إذا ارتكب هذا الفعل من أحد أفراد الأسرة.²

يمكن تعريف العنف الأسري بأنه أحد أنماط السلوك العدوانى الذي ينتج عن وجود علاقات قوى غير متكافئة في إطار تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وفقا لما يمليه

¹. هاني خميس أحمد عبده، سوسيولوجيا الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2008، ص 17_ 18.

². محمود سعيد الخولي، العنف الأسري، ص 73.

النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع، والعنف الأسري في نظر على الاجتماع ضريبة الحضارة والتنمية الحديثة، فظاهرة العنف الأسري جاءت نتيجة للحياة العصرية إذ أن من ضرائب التنمية والتحضر ظهور مشاكل اجتماعية لم تكن موجودة في المجتمعات القديمة، ويشير إلى أنه في مرحلة ما قبل التنمية كانت قضايا العنف الأسري أقل بسبب نمط الأسرة التي يوجد الأب والأم والأبناء وأبناء الأبناء وزوجات الأبناء.¹

ويمكن تعريف العنف الأسري أنه سلوك أو فعل عدواني متعمد يقصد به إلحاق الأذى والضرر الجسدي أو النفسي، موجه نحو فرد أو أكثر من أفراد الأسرة، وعادة ما يكون موجهًا من الأفراد الأكثر قوة في الأسرة، ويمثلون عادة فئة الأطفال.²

المبحث الرابع: الخصائص العامة للعنف الأسري

تتمثل الخصائص العامة التي يتسم بها سلوك العنف الأسري فيما يلي:

✚ العنف الأسري سلوك لا اجتماعي يتعارض مع قيم المجتمع والقوانين الرسمية العاملة فيه، وهو سلوك مكتسب وليس غريزيا يتعلمه الفرد خلال مراحل العمر .

✚ العنف الأسري قد يتخذ شكل إيذاء الأطفال من قبل آبائهم وأمهاتهم أو أولي الأمر أو إيذاء الزوجة من قبل زوجها، أو العنف بين الأخوة والأخوات، أو العنف نحو الآباء أو إيذاء كبار السن أو الإيذاء الجنسي للأطفال والمرأة.

✚ العنف الأسري بالرغم من غلبة الطابع الفيزيقي المادي عليه، والمتمثل في الضرب والجرح والقتل والاعتصاب، إلا أنه قد يتخذ في بعض الأحيان صورًا غير فيزيقية ترتبط بالأذى النفسي أو المعنوي .

¹ . عبد الحميد محمد علي، 2009 ، ص 46 .

³ . سهيلة محمود بنات ، العنف ضد المرأة أسبابه وآثاره وكيفية علاجه، مرجع سابق، ص 20.

✚ العنف الأسري يرتبط عادة بالحرمان النفسي وعدم القدرة على تأكيد الذات، وقد يحدث نتيجة الشعور بالإحباط أو القهر أو الإحساس بالظلم.

✚ العنف الأسري يرتبط عادة بمشكلات التكيف والتوافق الأسري، فقد يكون العنف حول البعد الاقتصادي أو التعليمي أو النفسي أو العاطفي أو الجنسي أو القيمي .

✚ العنف الأسري يعبر عن صراع الأدوار أو ضغوطها أو اختلال القواعد والمعايير الأسرية أو غياب الثواب والعقاب، أو فشل عملية التنشئة الاجتماعية عدم تكاملها أو سوء فهمها أو قد يعبر عن انعدام القيم.¹

المبحث الخامس: صور العنف الأسري

المطلب الأول : العنف ضد المرأة:

يعرف النل وآخرون (1996) العنف ضد المرأة على انه أي عمل وتصرف عدائي أو مؤذ أو مهين، يرتكب بأية وسيلة، وبحق أي امرأة لكونها امرأة و يخلف لها معاناة جسدية، نفسية وجنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، ومن خلال الخداع أو التهديد أو التحرش أو الإكراه أو العقاب أو إجبارها على البغاء أو إنكار أو إهانة كرامتها الإنسانية أو سلامتها الأخلاقية أو التقليل من شأنها واحترامها لذاتها أو الانتقاص من إمكاناتها الذهنية والجسدية ويتراوح ما بين الإهانة بالكلام وحتى القتل.²

ويعرف العنف ضد المرأة أيضا بأنه سلوك عدائي موجه نحو المرأة بقصد إلحاق الأذى والضرر الجسدي والنفسي أو المادي أو الاجتماعي أو الصحي أو اللفظي، وتنتشر ظاهرة العنف ضد المرأة في الشرائح والطبقات الاجتماعية كافة، فهي قضية عالمية عربية ومحلية، حيث يقدر عدد الزوجات اللاتي يتعرضن للعنف الجسدي في الولايات المتحدة الأمريكية سنويا

¹. هاني خميس احمد عبده، سوسيولوجيا الجريمة والانحراف، ص 68.

². سهيلة محمود بنات ،العنف ضد المرأة أسبابه وآثاره وكيفية علاجه، مرجع سابق، ص 21.

مليون وفي فرنسا 95 % من ضحايا العنف من النساء، 51% من النساء يقعن ضحية للعنف من قبل الزوج.¹

وقد توصلت دراسة أجرتها الشبكة الجزائرية لمراكز الاستماع للنساء ضحايا العنف وشملت 150 حالة عنف ممارس ضد المرأة، إلى أن 91 % من الرجال يقفون وراء العنف ضد النساء، وأشارت الدراسة إلى أن 68% من النساء ضحايا العنف تتراوح أعمارهن ما بين 25 و44 عاماً، وأن ثلثين منهن متزوجات و12% مطلقات و23 % عازبات وعاطلات عن العمل. كشفت آخر الإحصائيات التي قدمتها الأمانة العامة للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات نورية حفصي أن ما يزيد عن 7.000 امرأة تعرضت لشتى أنواع العنف منذ بداية سنة 2016، مؤكدة في ذات الصدد أن هذا العدد لا يعبر عن الواقع لكون عدد كثير من النساء تخاف أن تقدم شكوى لدى مصالح الأمن.

كما أحصت ذات المصالح ما يزيد عن 7.400 امرأة معنفة وهو رقم لا يعكس واقع العنف الممارس ضد المرأة خصوصاً و أن الكثير منهن ترفضن الإفصاح عن العنف الممارس ضدهن سواء من قبل الزوج أو الأخ أو الأب لعدة اعتبارات. ويمكن تلخيص أسباب العنف ضد المرأة فيما يلي:

تعتبر المرأة نفسها هي أحد العوامل الرئيسية لبعض أنواع العنف والاضطهاد، وذلك لتقبلها له واعتبار التسامح والخضوع أو السكوت عليه كرد فعل لذلك، مما يجعل الآخر يأخذ في التمادي والتجراً أكثر فأكثر. وقد تتجلى هذه الحالة أكثر عند فقد المرأة من تلتجأ إليه، ومن يقوم بحمايتها.

¹. سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان، مرجع سابق، ص 56-57.

2. **الأسباب الثقافية:** كالجهل وعدم معرفة كيفية التعامل مع الآخر وعدم احترامه، وما يتمتع به من حقوق وواجبات تعتبر كعامل أساسي للعنف. وهذا الجهل قد يكون من الطرفين المرأة والمُعنف لها، فجهل المرأة بحقوقها وواجباتها من طرف، وجهل الآخر بهذه الحقوق من طرف ثان مما قد يؤدي إلى التجاوز وتعدي الحدود. بالإضافة إلى ذلك تدني المستوى الثقافي للأسر وللأفراد، والاختلاف الثقافي الكبير بين الزوجين بالأخص إذا كانت الزوجة هي الأعلى مستوى ثقافياً مما يولد التوتر وعدم التوازن لدى الزوج كردة فعل له، فيحاول تعويض هذا النقص باحثاً عن المناسبات التي يمكن انتقاصها واستصغارها بالشتيم أو الإهانة أو حتى الضرب.
3. **الأسباب التربوية:** قد تكون أسس التربية العنيفة التي نشأ عليها الفرد هي التي تولد لديه العنف، إذ تجعله ضحية له حيث تشكل لديه شخصية ضعيفة وتائهة وغير واثقة، وهذا ما يؤدي إلى جبران هذا الضعف في المستقبل بالعنف، بحيث يستقوي على الأضعف منه وهي المرأة، وكما هو المعروف أن العنف يولد العنف.
4. **العادات والتقاليد:** هناك أفكار وتقاليد متجذرة في ثقافات الكثيرين والتي تحمل في طياتها الرؤية الجاهلية لتمييز الذكر على الأنثى مما يؤدي ذلك إلى تصغير وتضئيل الأنثى ودورها، وفي المقابل تكبير وتحجيم الذكر ودوره. حيث يعطى الحق دائماً للمجتمع الذكوري للهيمنة والسلطنة وممارسة العنف على الأنثى منذ الصغر، وتعويد الأنثى على تقبل ذلك وتحمله والرضوخ إليه إذ إنها لا تحمل ذنباً سوى أنها ولدت أنثى. كما أن الأقوال والأمثال والتعابير التي يتداولها الناس في المجتمع عامة بما في ذلك النساء أنفسهم والذي تبرز مدى تأصيل هذه الثقافة، بحيث تعطي للمجتمع الذكوري الحق في التمادي ضد الإناث.
5. **الأسباب البيئية:** فالمشكلات البيئية التي تضغط على الإنسان كالازدحام وضعف الخدمات ومشكلة السكن وزيادة السكان و...، بالإضافة إلى ذلك ما تسببه البيئة في إحباط الفرد، حيث لا تساعد على تحقيق ذاته والنجاح فيها كتوفير العمل المناسب للشباب، فذلك يدفعه دفعا نحو العنف ليؤدي إلى انفجاره إلى من هو أضعف منه (المرأة).

6. الأسباب الاقتصادية: فالخلل المادي الذي يواجهه الفرد أو الأسرة أو..، والتضخم الاقتصادي الذي ينعكس على المستوى المعيشي لكل من الفرد أو الجماعة حيث يكون من الصعب الحصول على لقمة العيش و..من المشكلات الاقتصادية التي تضغط على الآخر أن يكون عنيفا ويصب جام غضبه على المرأة. أضف إلى ذلك النفقة الاقتصادية التي تكون للرجل على المرأة، إذ انه من يعول المرأة فلذا يحق له تعنيفها وذلك عبر إذلالها وتصغيرها من هذه الناحية. ومن الطرف الآخر تقبل المرأة بهذا العنف لأنها لا تتمكن من إعالة نفسها أو إعالة أولادها.

المطلب الثاني: العنف بين الزوجين:

إن ظاهرة العنف بين الزوجين ظاهرة منتشرة في كل المجتمعات ومن بين الأسباب المؤدية لذلك تزايد التوتر في العلاقة بين الزوجين مما يؤدي إلى العنف والعدوان شكلا لفظا أو رمزيا أو عنف جسدي، كذلك يعود سبب العنف بين الزوجين إلى حصول الزوجة على نصيب أو فر من التعليم يخلق جو من التوتر وعدم التوازن ويؤدي إلى ردة الفعل من قبل الزوج، فيعوض النقص من جانبه ببحثه عن المناسبات التي يستخدم فيها تفوقه الجسدي والعضلي.

كما الغيرة الشديدة من قبل الزوج أو الزوجة إلى نشاط يشبه عملية التجسس وعمليات التحري التي تؤدي إلى ارتفاع درجة التوتر بين الزوجين ثم العنف.¹ إذا اضطرت العلاقة بين الأم والأب ونشبت النزاعات الأسرية داخل الأسرة الواحدة تحولت هذه الأسرة إلى مرتع خصب للمشاكل وبيئة مهياة للاضطرابات خصوصا إذا صاحبها سلوك العنف أو بعض السلوك العدواني بأنواعه وترى الدراسات النفسية المتخصصة بأن العدوان هو "توقيع العقاب على الغير أو عقاب الذات أو رمز لها، والعدوان قد يكون مباشراً أو غير مباشر، بالجسم أو باللفظ أو بالنقد أو بالتهديد أو بالعصيان. وتؤكد الدراسات النفسية أيضاً أن العدوان وسلوك العنف في

¹. رشاد علي عبد العزيز المشكلات النفسية الاجتماعية المكتبة الجامعية الحديثة، مصر، 2009، ص 148_149 .

². عوض عباس محمود، الموجز في الصحة النفسية، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1977، ص 89 .

الأعم الأغلب مصحوب بشحنة انفعالية غاضبة وينشأ نتيجة إحباط فعلي أو توقع له يهدد أمن الفرد . والفرد يمكن أن يعتدي ويسرف في اعتدائه مداراة لشعور بالنقص سواء كان حقيقياً أو موهوماً ، أو قد يعتدي توكيداً لذاته ، وإعلاناً عن وجوده ، أو لدرء عدوان متوقع عليه . فالفرد المحبط يعتدي ولكن العدوان نفسه قد يقع له إحباط ، هنا يكون العدوان المزاح ، ويزاح إلى آخر وهو الأضعف.² وهي الزوجة أو الأبناء هناك الكثير من ألوان العدوان "العنف" غير المباشر، وخاصة في ثقافات بعض المجتمعات حيث يتخذ العدوان صورة إبداء بعض الملاحظات أو الأشارات أو الانتقادات الجارحة نحو الشخص، كما أن هناك نوعاً من العدوان يتخذ من الناس الأبرياء هدفاً لتفريغ المشاعر العدوانية. ويمكن أن نطلق على هذا اللون من العدوان غير المباشر "النقل أو الإزاحة Displacement" ، أي توجيه الانفعالات أو الاستجابات العدوانية إلى مثيرات أخرى غير المثيرات الأصلية¹. ومثال ذلك فقد يوبخ الزوج في العمل فينقل هذا اللوم والتوبيخ إلى زوجته، أو قد تحضر إحدى المدرسات إلى المدرسة صباحاً بعد مشادة قامت بينهما وبين زوجها فتفرغ مشاعرها العدوانية في أطفال الصف الدراسي الذين تدرسههم. رغم أن أسباب العنف ضد الزوجة كانت وما زالت تأخذ أبعاداً متنوعة ومختلفة بحسب المجتمع والحضارة السائدة في ذلك المجتمع وقيمه، فيمكن أن نجمل الأسباب التربوية الخاطئة التي يتلقاها الزوج من بيئته ومجتمعه وأسرته والتي تصور له فعل الضرب وكأنه أمر طبيعي يحصل في كل بيت وداخل كل أسرة. وقد يكون الزوج قد تربى في أسرة يضرب فيها الأب زوجته وأولاده، مما يجعل هذا الأمر ينطبع في ذهنية الابن منذ الطفولة، ويجعله أكثر عرضة لممارسة هذا العنف في المستقبل ومن التصورات الذهنية الخاطئة العائدة إلى سوء التربية، ذلك الاعتقاد بأن في ضرب الزوجة إصلاحاً لها، أو أن ضرب الزوجة يرتبط بإثبات الرجولة وفرض الهيبة، وان استخدام الضرب سيجعل المرأة أكثر طاعة للزوج وتنفيذ أوامره. تفريغ الانفعالات التي

¹. الشراوي مصطفى خليل، علم الصحة النفسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1992 ، ص245.

يشعر بها الزوج في حياته اليومية مثل الغضب والضغط الذي يلاقيه في المجتمع وخاصة من رؤساء العمل، المشاكل التي تحيط بالزوج كالأضطرابات النفسية والسلوكية، ومنها أيضا المشاكل الاقتصادية من بطالة وفقير وديون وما إلى ذلك من أمور تزيد من الضغوطات النفسية على الزوج وتزيد من شعوره بالعجز والضعف. ومنها أخيرا المشاكل الاجتماعية والانحرافات الأخلاقية التي توجب الخلافات الزوجية وتؤدي إلى لجوء الزوج إلى العنف كوسيلة من وسائل إثبات الذات وتحقيق الرضا.

التأثر بما تعرضه وسائل الإعلام من مشاهد تشجع على العنف، ومن ذلك مشاهدة الأفلام التي تدفع الزوج إلى تطبيق ما رأى على زوجته، أو مشاهدة أفلام العنف والقتل والخطف والاعتصاب، بل وحتى مشاهدة البرامج والمسلسلات التلفزيونية التي تتعرض لقضايا العنف. استهانة الزوجة بزوجها والتقليل من شأنه ومجادلته وتحقير أفكاره وانتقاد تصرفاته، ويؤدي إلى إحساس الزوج بالدونية من جهة أخرى، ويدفعه إلى الانتقام من زوجته بشكل عنيف في محاولة منه لرد الإذلال واسترداد كرامته. المعتقدات الخاطئة للزوجة التي تعتقد أنها بمعاندتها لزوجها تثبت ذاتيتها واستقلاليتها، وذلك تطبيقاً للنظريات التحررية التي ينادي بها فريق من الناس وخاصة النساء. هذا النوع من المعتقدات والأفكار قد يثير حفيظة الزوج ضد زوجته في محاولة منه للرد على مزاعمها بشكل عملي. مثال على ذلك: المبالغة في تطبيق فكرة تحرير المرأة التي زُرعت في عقول بعض النساء فتأثرن بها وحاولن تطبيقها داخل أسرهن، فأصبحن بذلك أكثر عرضة لمواقف عنف من قبل أزواج لا يؤمنون بهذه النظريات.

المطلب الثالث : العنف ضد الآباء: العنف ضد الآباء هو أي سلوك عدائي موجه نحو الوالدين من قبل الأبناء بقصد إلحاق الأذى والضرر الجسدي والنفسي والمادي، ويتميز هذا العنف بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية.¹

¹. نفس المرجع ، ص148.

ويتعرض 5،1 من الآباء من قبل أبنائهم سنويا لاعتداءات شديدة ، كما يتعرض 500 ألف من الآباء وكبار السن لإيذاء جسدي ونفسي من قبل أبنائهم.¹

المطلب الرابع : العنف ضد الأطفال:

يقصد بالعنف ضد الأطفال كافة أشكال الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة أو الإستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو الإستخدام المتعمد للقوة والطاقة البدنية المهدد بها أو العضلية ضد أي طفل من قبل اي فرد أو جماعة تؤدي أو مرجح للغاية أن تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل أو بقاءه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته وهو استخدام وسائل كراهية لتحقيق الأهداف، وهو القوة الجسدية التي تستخدم للإيذاء والضرر وهو عدوان متطرق إلى إحداث ضرر بالغ أو تحطيم للأشخاص أو الأشياء أو التنظيمات كما انه نشاط تخريبي يقوم به الفرد لإلحاق الضرر والأذى المادي أو الجسدي أو المعنوي كالسخرية والاستخفاف.²

والعنف ضد الأطفال غالبا ما يمارس من قبل أفراد يعرفونهم ويتقون بهم كالأباء والأمهات أو الأصدقاء أو الأزواج، أو زملاء الدراسة أو المعلمين وما شكل العنف الجسدي والعنف النفسي مثل عبارات الشتم، الإهانة، التمييز، الإهمال وسوء المعاملة، ومع أن الإنعكاسات قد تتفاوت وفقا لطبيعة العنف وشدته وتكون العواقب على الأطفال والمجتمع ككل في معظم الأحيان خطيرة وضارة.

والعنف ضد الأطفال يتخطى حدود الثقافة، الطبقة، التعليم، الدخل، الأصل العرقي ويحدث في بيئات مختلفة وكثيرة، وهذا العنف قد يترك عواقب وخيمة مدمرة على صحة الأطفال وسلامتهم.³

¹ . سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان، مرجع سابق، ص 57.

² . رشاد علي عبد العزيز موسى، مرجع سابق، ص 77.

³ . رشاد علي عبد العزيز موسى، مرجع سابق، ص 77.

تشير دراسة لمؤسسة منع الإساءة للطفل في مدينة نيويورك أن عدد كبير من الأسر الأمريكية تسيئ معاملة أطفالها، وإن انقطاع الحوار بين الأبوين والطفل هو القاسم المشترك لهذه الأسر، والإساءة تتمثل في محاولة فرض الطاعة على الأطفال بشتى الوسائل الترهيبية كالحرمان من بعض الأشياء والعقوبات الجسدية وغيرها وتكشف الدراسة أن عددًا كبيرًا من الأطفال يهربون سنويًا من جحيم الأسرة ليلتحقوا بجماعات أو عصابات على أمل أن يضمن لهم حق المساواة مع الآخرين أو على الأقل ما هم في حاجة إليه.¹

وقد سجلت في الجزائر "1961 طفل ضحية الاعتداءات الجسدية والجنسية خلال الأشهر الأربعة الأولى من 2017، بينهم 1173 طفل ضحية الضرب والجرح العمدي، و600 طفل ضحية الاعتداءات الجنسية، و173 طفل ضحية سوء معاملة، و9 حالات أطفال ضحية القتل العمدي، و4 حالات اختطاف، وحالتين كضحايا للضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة." وسجلت الشرطة الجزائرية في العام الماضي وقوع 6193 طفل ضحية لمختلف أنواع العنف. ورغم تجريم القانون الجزائري الاعتداء على الأطفال، وتنظيم السلطات حملات توعوية للفت الانتباه حول هذه الظاهرة، إلا أن المجتمع الجزائري لا يزال يسجل هذه الآفة حتى في المدارس ومختلف المؤسسات التربوية.

من خلال كل ما سبق يمكننا القول بأن العنف الأسري تتعدد صورته تبعًا لتعدد الأطراف المكونة للأسرة، فقد يكون العنف داخل الأسرة مطبقًا على المرأة من قبل الأفراد خاصة الزوج كما قد يكون العنف هنا متبادل بين الزوجين وأحيانًا نجد الأطفال عنيفين إتجاه أوليائهم، وبالتالي فهم يستخدمون مختلف أشكال العنف ضدهم خصوصًا إن كان أوليائهم كبار السن، أما عن أخطر صور العنف داخل المحيط الأسري هو العنف ضد الأطفال.

¹. رشاد علي عبد العزيز، مرجع سابق، 2009، ص141.

المبحث السادس: أشكال العنف الأسري

يأخذ العنف الأسري أشكالاً متعددة أهمها:

المطلب الأول : العنف اللفظي: هو أقل المستويات ضرراً، ويتمثل في السب والتوبيخ والشجار والعصيان والاستهزاء بمشاعر الآخرين.¹

ويعرف أيضاً على أنه استجابة صوتية ملفوظة تحمل مثيراً يضر بمشاعر كائن حي آخر ويعبر عنه في صورة الرفض والتهديد والنقد الموجه نحو الذات أو نحو الآخرين بهد استفزازهم أو الاستهزاء بهم، وقد تستخدم بجانب الألفاظ الإيماءات والإشارات أو أي جزء من أجزاء الجسم المختلفة . 2

المطلب الثاني : العنف الجسدي البدني:

حيث يعتبر أخطر أنواع العنف، إذ يؤدي إلى موت من يتعرض لهذا النوع من العنف، وهذا النوع غير مباشر، هجوم مادي ملموس تجاه شخص ما، تتعرض في حياته أو صحته أو سلامة أعضائه أو حرته، وتبدأ إجراءات معينة إتجاه هذا النوع من العنف يقتضي ذلك في أي مجتمع تحكمه قواعد وقوانين أن تتدخل الشرطة والقضاء والعلاج .³

المطلب الثالث : العنف النفسي:

يشير إلى السلوكات المرتبطة بالأبعاد النفسية كالتحقير، الوصم، التهديد، العزل عن الأسرة والأصدقاء .⁴

ونجد أيضاً التحرش الجنسي والإعتداء الجنسي وهذا يؤدي إلى تدمير الشعور بالذلل .⁵

¹ . نفس المرجع، ص15.

² .احمد عبد الرشيد زيادة ، دروس في الإجرام، دار وائل للنشر، الأردن ، بدون سنة، ص 20.

³ . محمود سعيد الخولي، العنف الأسري، أسبابه وعلاجه، 2008 ص77.

⁴ . عطا لله فؤاد خالد، العنف والجريمة، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2008، ص145.

⁵ . محمود سعيد الخولي، العنف الأسري، أسبابه وعلاجه، ص82.

المطلب الرابع : العنف الاجتماعي:

كحرمان الطفل من الوجود في الأسرة ، وتمتعه بطفولته التي يحيا به من مثل عمره ، والعادات السيئة التي يكتسبها من محيط العمل كالتدخين أو إدمان المخدرات.¹

المبحث السابع: النظريات المفسرة للعنف الأسري

المطلب الأول : نظرية التفاعل الرمزي:

يعد كل من " تشارلز كولي وجورج هيربرت ميد ورايت ميلز " أهم رواد هذه النظرية التي تقوم على أساس أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل والتصور.²

يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف سلوك يتم تعلمه من خلال عملية التفاعل فالناس يتعلمون سلوك العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها أي نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي، وهناك الكثير من الأدلة التي تؤكد أن سلوك العنف يتم تعلمه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة ، فقد يتعلم الأبناء سلوك العنف بطريقة مباشرة أي عن طريق القدوة التي يقدمها أعضاء الأسرة، وعندما يشاهد الأطفال الصراعات وسلوك العنيف بين أفراد الأسرة تزداد احتمالات اكتسابهم لهذا النمط من السلوك ، كما أن سلوك العنف حسب رأي هذه النظرية يتم تعلمه من خلال عملية تعلم الأدوار المرتبطة بالنوع أي الجنس.³

فأصحاب هذه النظرية يرون أن هناك علاقة بين التنشئة الاجتماعية للأفراد واللغة، باعتبار اللغة أول وسيلة يتفاعل بها الأفراد مع بعضهم البعض، لأنها عبارة عن رموز وكلمات وإشارات، متفق عليها اجتماعيا بين الأفراد والجماعات ويتم اكتسابها خلال عملية التنشئة

¹. محمود سعيد الخولي، العنف الأسري، أسبابه وعلاجه، ص 81.

². سليم فهمي الغرابوي وآخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر ، الأردن، 2000، ص 196.

³. طلعت إبراهيم لطفى، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، ط1، أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001، ص 13-14.

الاجتماعية، كما أنها تختلف من مكان لآخر ومن مجتمع لآخر، كما أنها تختلف من ثقافة إلى أخرى.

المطلب الثاني : نظرية التنشئة الإجتماعية:

تلعب التنشئة الإجتماعية بمختلف مراحلها دورا كبيرا وبارزا في حياة الفرد منذ ولادته حتى آخر يوم فيها ، لأنها عملية تعلم وتعليم وتربية وتثقيف في ذهنه، وتؤثر على مسار حياته وكيفية تعامله والآخرين.

الحديث عن التنشئة الإجتماعية لا يمكن فصله عن مفهوم الثقافة، ذلك أن عملية التنشئة في أساسها عملية تعلم وتكوين، يتعلم خلالها الفرد كيفية التفاعل مع بيئته الإجتماعية، وهي تتأثر في الوقت نفسه بثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، وبالثقافة الفرعية التي تحدد إتجاهات وقيم أسرته، وفلسفتها في الحياة وخبراتها، وبالإضافة إلى الطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها، والمستوى الاقتصادي للأسرة، وبالخصائص الشخصية لكل من الأب والأم وباقي أفراد الأسرة، ونمط العلاقات السائدة بينهم وبخصائص الطفل الشخصية، وبالمؤسسات التنشئية الأخرى مع تفاوت أهميتها.¹

يعتبر التمييز بين الأبناء سواء الذكور أو الإناث ، أو بين الأخ الأكبر والأصغر في أساليب التعامل والجوانب المادية والعاطفية مثيرا لميولاتهم العدوانية، ومما يشجع على العدوان تشجيع الطفل على الأخذ بالتأثر ممن اعتدى عليه بوصفه السبيل الوحيد الذي يجب إتباعه، ويعد ذلك نوعا من التدعيم الاجتماعي للعدوان لأن المبدأ الأساسي الذي يحكم نشأة واستمرار العديد من السلوكيات العدوانية، إن كل سلوك يتم تدعيمه في الماضي أو الحاضر سيستمر في المستقبل وخاصة في المواقف المشابهة.²

¹. سميرة احمد السيد، علم الاجتماع التربوي، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص50.

². عبد المجيد وسيد منصور زكريا أحمد الشريبي، سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، 2003، ص157.

الإفراط في استخدام العقاب البدني يرتبط إيجاباً بمستوى العدوانية عند الأبناء، كما أن تجاهل الأبناء يثير لديهم الشعور بالعزلة، والميل إلى إدراك الآخر، ويدفعهم إلى اللجوء للعدوان للتأكيد وجودهم أو لفت الأنظار أو تفرغاً للتوتر.¹

ومما يؤكد صدق نظرية التنشئة في نشأة السلوك العدواني العنيف أن الآباء الذين كان آباؤهم يضربونهم كانوا هم أيضاً يضربون أبنائهم، فالأب ينقل نفس خبرته الذاتية في التربية والتنشئة الاجتماعية إلى أبنائه، فعندما يمر الأطفال بمعاملة عدوانية على يد الآباء فإنهم يتعلمون أن الأسلوب الصائب في التنشئة الاجتماعية هو أسلوب العنف.²

يستمر السلوك العدواني للطفل طول مراحل نشأته حتى وصوله إلى مرحلة تكوين أسرة خاصة به، فيعامل مثلما يعامل به في أسرته الأولى، وهذا ما أثبتته مختلف الدراسات والأبحاث التي قام بها العلماء والباحثين التي قام بها العلماء والباحثين.

المطلب الثالث: نظرية التعلم الاجتماعي:

إن هذه النظرية لا تقل أهمية عن غيرها من النظريات التي تناولت السلوك العدواني بالدراسة والبحث ويعتبر باندورا هو المؤسس الحقيقي لنظرية التعلم الاجتماعي في العدوان حيث تقوم هذه النظرية على ثلاثة أبعاد رئيسية:

1. نشأة جذور العدوان بأسلوب التعلم والملاحظة والتقليد.

2. الدافع الخارجي المحرض على العدوان.

3. تعزيز العدوان.

ويؤكد باندورا وهوستون (1961م) على أن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد وهناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة هذا السلوك وهي التأثير الأسري وتأثير الأقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون.

¹. نفس المرجع ص157.

². عبد الرحمان العيسوي، علاج المجرمين، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005، ص375.

ويشير كلاً من هوستون وباندورا (1961م) إلى أن الأطفال يكتسبون نماذج السلوك التي تتسم بالعدوان من خلال ملاحظة أعمال الكبار العدوانية بمعنى أن الأطفال يتعلمون الأعمال العدوانية عن طريق تقليد سلوك الكبار.

وإن تأثير الجماعة على اكتساب السلوك العدواني يتم عن طريق تقديم النماذج العدوانية للأطفال فيقلدونها أو عن طريق تعزيز السلوك العدواني لمجرد حدوثه.

تفترض نظرية التعلم الاجتماعي أن السلوك العدواني لا يتشكل فقط بواسطة التقليد والملاحظة ولكن أيضاً بوجود التعزيز وأن تعلم العدوان عملية يغلب عليها الجزاء أو المكافأة التي تلعب دوراً هاماً في اختيار الاستجابة بالعدوان وتعزيزها حتى تصبح عادة يلجأ إليها الفرد في أغلب مواقف الإحباط، وقد يكون التعزيز خارجي مادي مثل إشباع العدوان لدافع محبط أو مكافأة محسوسة أو إزالة مثير كرهه أو تعزيز معنوي مثل ملاحظة مكافأة آخرين على عدوانهم على تقدير الذات.¹

المطلب الرابع : نظرية الإحباط:

يقدم «دولار وميلر» تفسيراً للسلوك العدواني من خلال نظريتهما التي قامت على فرض الإحباط - العدوان، وتفترض هذه النظرية أن السلوك العدواني هو دائماً نتيجة للإحباط، وأن الإحباط دائماً يؤدي إلى شكل من أشكال العدوان أي أن العدوان نتيجة طبيعية وحتمية للإحباط وفي أي وقت يحدث عمل عدواني يفترض أن يكون الإحباط هو الذي حرض عليه.

كما تؤكد هذه النظرية على أن العدوان دافع غريزي داخلي لكن لا يتحرك بواسطة الغريزة كما بينت نظرية الغرائز، بل نتيجة تأثير عوامل خارجية ويؤكد «دولارد» رائد هذه النظرية أن السلوك العدواني نتيجة طبيعية للإحباط ولقد بين «ميلر» أن الإنسان يستجيب للإحباط باستجابات كثيرة منها العدوان، وقد لا يسببه بحسب الظروف التي يتم فيها الإحباط كما أن

¹. الحزمي عوض بن محمد عويض، العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الأطفال الصم، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2003، ص57-58.

العدوان غالباً يحدث بدون إحباط مسبق، لذا فإن من الواضح أن الإحباط قد لا يؤدي بالضرورة إلى العدوان وهذا يتوقف على طبيعة الإحباط ، فقد يؤدي إلى قمع السلوك العدواني خاصة إذا نظر الطفل للإحباط على أنه عقاب للعدوان.

وقد حددت هذه النظرية أربعة عوامل تتحكم في العلاقة بين الإحباط والعدوان وهي:

➤ قوة استثارة العدوان:

تتأثر قوة الاستثارة العدوانية بعدد الخبرات الباعثة على الإحباط فالعلاقة بين هذه الخبرات والعدوان علاقة طردية، وهذه العلاقة تتأثر بمتغيرات ثلاثة متداخلة هي: قوة المثير الباعث على الإحباط ، درجة إعاقة الاستجابة وتكرار الاستجابة المحبطة.

➤ كف الأفعال العدوانية:

في بعض الظروف تتحول الاستجابة العدوانية المعلنة إلى استجابة عدوانية غير معلنة ووفقاً لنظرية دولار فإن توقع العقاب في المتغيرات الأكثر فعالية في تحويل الاستجابة العدوانية المعلنة إلى استجابة عدوانية غير معلنة، أي حالة من الشعور بالعداء أو الكراهية وبالتالي كلما زاد احتمال توقع العقاب زاد تبعاً لذلك مقدار الكف لهذا الفعل.

➤ إزاحة العدوان:

توضح النظرية أن المرء يلجأ إلى توجيه عدوانه إلى جهة أخرى غير الجهة المسؤولة عن الإحباط ولذلك إذا ما توقع من الجهة الأولى العقاب فالطفل يعتدي على لعبته بكسرهما ويفكر بفكها لأن والديه قاما بعقابه وهو غاضب منهما وغير قادر على العدوان عليهما لذلك كان الاعتداء على لعبته إزالة للعدوان الموجه لوالديه أساساً.

➤ التنفيس العدواني:

التنفيس يعني إفراغ الشحنة الانفعالية الآتية من الإحباط، لذلك وفقاً لهذه النظرية فإن كف العدوان أو منعه يؤدي إلى الإحباط وبما أن الإحباط يؤدي للعدوان فإن كف العدوان يحدث

استثارة عدوانية من جديد، وتصبح النتيجة عكسية في حالة إفراغ العدوان، ذلك أن إفراغ العدوان يمنع الإحباط الأمر الذي يقود إلى خفض الاستثارة العدوانية.¹

المطلب الخامس: النظرية البيولوجية:

تقول هذه النظرية أن سبب العنف بيولوجي يكمن في تكوين الشخص، كما يرى أصحاب هذه النظرية أيضاً اختلافاً في بناء المجرمين الجسماني عن غيرهم من عامة الناس، وهذا الاختلاف يميل بهم إلى ناحية بدائية، فيقترب بهم من الحيوانات فيجعلهم يميلون للشراسة والعنف، واعتمدت في ذلك على بعض الدراسات التي تمت على المجرمين من حيث التركيب التشريحي وعدد الكروموزومات الصبغات.²

فالعنف من طبيعة الإنسان، وهو تعبير طبيعي عن عدد من غرائز العدوانية المكبوتة لديه، وإن التعبير عن العنف لازم لاستمرار المجتمع الإنساني، لأن كل علاقات الإنسانية ونظم المجتمع يحركها من الداخل هذا الشعور بالعدوان، ومن أهم رواد هذا الاتجاه لومبروزو الذي يعتقد بالجبرية البيولوجية في مقابل الحرية والاختيار في السلوك.³

المطلب السادس: نظرية التحليل النفسي:

لقد افترض فرويد أن اعتداءات الإنسان على نفسه أو على غيره سلوك فطري غير متعلم تدفعه إليه عوامل في تكوينه الفسيولوجي لتصريف العلاقة العدائية التي تنشأ داخل الإنسان عن غريزة العدوان وتلح في طلب الإشباع ويعتبر فرويد من مؤسسي هذه النظرية، فالنموذج الذي يقدمه فرويد هو خفض التوتر، حيث ينشط سلوك الفرد بفعل المهيجات الداخلية وتجهز عندما يتخذ إجراءً مناسباً من شأنه أن يزيد أو يخفض المهيج.

¹. الحميدي فاطمة مبارك، السلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد 25، يناير، 2004، ص 40-41-42.

². نفس المرجع، ص 107.

³. نفس المرجع، ص 66.

ويرى فرويد أن البشر كائنات بيولوجية دافعهم الرئيسي هو إشباع حاجات الجسد والإنسان مخلوق موجه نحو اللذة تدفعه نفس الغرائز التي تدفع الحيوانات، ولقد اعتبر فرويد غرائز الحياة (أهمها عنده الجنس) وغرائز الموت (أهمها عنده العدوان) هي التي تسر الحياة. وبالنسبة لغرائز الموت نجد أن «فرويد» يؤكد على أنها وراء مظاهر القوة والعدوان والانتحار والقتال لذا اعتبر غرائز الموت غرائز فطرية لها أهمية مساوية لغرائز الحياة من حيث تحديد السلوك الفردي حيث يعتقد فرويد أن لكل شخص رغبة لا شعورية في الموت. ولقد ألحق فرويد العدوان بأنه يبدو كأحد الغرائز والدوافع التي تضمنت نظام اللاشعور والتي أطلق عليها الهو. وفي بداية الأمر أدرك فرويد أن العدوان يكون موجه إلى جد كبير للخارج ثم أدرك بعد ذلك أن العدوان يكون موجهاً على نحو متزايد للداخل منتهياً عند أقصى مدى إلى الموت.¹

المبحث الثامن: العوامل الاجتماعية للعنف

تعتبر العوامل الاجتماعية من أهم العوامل المؤثرة في ظاهرة العنف للدور إلهام الذي تلعبه في تشكيل الفرد باعتباره اجتماعياً بطبع على حد قول ابن خلدون وغيره، لما تركز عيه من دعائم موضوعية أثبتتها الدراسات العديدة جعلتها أكثر مصداقية، وتتمثل العوامل الاجتماعية في مختلف ظروف البيئة الاجتماعية التي ولد فيها الإنسان وترعرع طفلاً فشاباً وتفاعله بمختلف مكوناتها وتنظيمها بدا بالأسرة، الحي، المدرسة، النوادي المختلفة.. بقيمها وعاداتها وتقاليدها وتفاعله معها بالتأثر والتأثير فيها.²

¹. الحميدي فاطمة مبارك، السلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، مرجع سابق، ص38.

². زوبيدة بن عويشة، ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 239.

المطلب الأول : الأسرة:

تعتبر الأسرة عاملاً رئيسياً كونها تعد الخلية الأولى التي يتلقى فيها الفرد التربية والأمن والأمان والرعاية الصحية والغذائية والنفسية والحب والعطف والحنان، ومسئوليتها كبيرة في إعداده على أحسن وجه، فإذا اقتضت في أي من هذه الأدوار فقد يؤدي ذلك إلى انحراف أفرادها. وقد يسلكون طريق العنف سواء داخل الأسرة بين أعضائها أو في إطار التفاعل الاجتماعي العام، وفي مختلف مواقف الحياة.

فالوسط الاجتماعي هو الإطار الاجتماعي المرجعي الأساسي الذي ينمو فيه الإنسان منذ خروجه إلى هذا الكون والذي لم يختره بإرادته، ويتشبع بثقافة هذا المحيط الاجتماعي، فإذا كان هذا الوسط ملائماً إيجابياً صالحاً يحتوي على المقومات والأسس التي تؤدي إلى ذلك مثل القيم والمثل العليا السائدة فيه، ومدى تماسك أفرادها، ومستواهم التعليمي والثقافي والاقتصادي، وموقع هذا الوسط جغرافياً ومدى ملائمته للحياة الكريمة.. فقد ينمو هذا الفرد بطريقة سوية بعيدة عن المؤثرات التي تنمي فيه بواعث العدوانية التي تؤدي إلى العنف. وعلى عكس ذلك فالشخص الذي يحيا في وسط أسري مفكك، غير مستقر، لا توجد مودة ولا رحمة ولا تفاهم بين أعضائه، أو تنقصهم الوسائل المادية للعيش الكريم، أو أدنى مستوى تعليمي... فمن البديهي إذا تضافرت بعض أو كل هذه العوامل قد يكون لها تأثير سلبي على سلوك الفرد بحيث تهيئه لأن يكون شخصاً عنيفاً، وهذا ما توصلت إليه معظم الدراسات التطبيقية.¹

المطلب الثاني : المسكن:

هو المكان الذي يقضي فيه الإنسان جزء كبير في حياته، والذي يلجا إليه للراحة والسكون والاطمئنان، ولذا ينعكس جو المسكن على ساكنيه، سواء على مستوى مكان تواجده في حي شعبي أو راقى إلى عدد غرفه ضيق أو متسع، ومدى تهويته وإضاءته وتجهيزاته بالوسائل

¹. نفس المرجع، ص 240.

الضرورية والمريحة والتي تستقطب أفراد الأسرة من أطفال وشباب مثل الانترنت والتلفاز والألعاب... فكلما توفرت الشروط الملائمة للمسكن الجيد انعكس ذلك ايجابيا على الحالة الصحية والنفسية لساكنيه وبالتالي يكون محل جلب لهم، أما المسكن غير الملائم الذي لا يريح أصحابه فيكون سببا في إبعادهم وخاصة الشباب منهم، حيث يلجا هؤلاء إلى الشوارع والمقاهي والاماكن المشبوهة وربما الانخراط في جماعات منحرفة واللجوء إلى شتى أنواع العنف.

المطلب الثالث : جماعة الرفاق:

إن جماعة الرفاق تشكل وزنا معتبرا في حياة الفرد ، إذ يجد فيها الشاب ما لا يجده في غيرها في علاقته مع الآخرين لان جماعة الرفاق تشكل ثقافة خاصة بفئة معينة لها من الانشغالات ونفس الطموح ونفس التفكير وهي تقدم نوع من الإشباع لما يجده الفرد من نقائص في وسطه الأسري والمدرسي ، والمعروف على جماعة الرفاق تأثيرها الكبير السلبي أو الإيجابي على أعضائها ومالا يتجرأ الفرد على الإقدام عليه من أفعاله بمفرده كالأفعال المرفوضة اجتماعيا ومنها أعمال العنف ،قد يقوم بها بكل سهولة ضمن جماعة الرفاق وإذا كانت جماعة الرفاق من النوع المضاد للمجتمع أو من العصابات أو من الذين يتعاطون المخدرات أو رفقة سوء بشكل عام فإنها تؤثر سلبا على الفرد الذي تتحرف سلوكاته نحو سوء فينغمس في أفعال العنف و خاصة وأنه يكون مدعما ومزكى من رفاق سوء الذين يساندونه ويشجعونه على ذلك.

المطلب الرابع : المدرسة:

لأسرة دور فعال لما تحمله من محتوى من برامج ونظام وحجم ساعي تساهم في تكوين وصقل وتقويم الفرد تلميذا وطالبا وتعدده للقيام بأدوار اجتماعية لتعزيز البناء الاجتماعي، واحتلال مكانة اجتماعية لائقة في ظل القيم والمعايير الاجتماعية السائدة، والاهداف المسطرة، لهذا فهي وسيلة ذات أهمية بالغة في التربية والتنشئة الاجتماعية.¹

¹. نفس المرجع، ص 240.

المبحث التاسع: دوافع العنف الأسري

يمكن تقسيم الدوافع التي يندفع الفرد بمقتضاها نحو العنف الأسري إلى ثلاثة أقسام، وهي:

المطلب الأول : الدوافع الذاتية:

وهي تلك الدوافع التي تتبع من ذات الإنسان ونفسه والتي تقوده نحو العنف الأسري، وهذا النوع من الدوافع يمكن أن يقسم إلى قسمين :

➤ الدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبيل الإهمال، وسوء المعاملة، والعنف - الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته - إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان، والتي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة، أفضت لعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف السابقة الذكر بالجوء إلى العنف داخل الأسرة. وفي هذا الإطار فقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته .

➤ الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه، والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع كان الآباء قد اقتترفوها، مما انعكس أثر تكوينها على الطفل، ويمكن إدراج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع.¹

المطلب الثاني : الدوافع الاقتصادية:

هذه الدوافع تشترك معها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري، إلا أن الاختلاف بينهما يكون في الأهداف التي ترمي من وراء العنف بدافع اقتصادي. ففي محيط الأسرة لا يروم الأب الحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته، وإنما يكون ذلك تفرغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب نحو الأسرة. أما في غير العنف الأسري فإن الهدف من وراء استخدام العنف إنما هو الحصول على النفع المادي.

¹. البصري حيدر، العنف الأسري والدوافع والحلول، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، الأردن، 2001، ص 131.

المطلب الثالث : الدوافع الإجتماعية:

يتمثل هذا النوع من الدوافع في العادات والتقاليد التي إعتادها المجتمع والتي تتطلب من الرجل - حسب مقتضيات هذه التقاليد - قدراً من الرجولة، بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف والقوة، وذلك أنهما المقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة، وإلا فهو ساقط من عدد الرجال. وهذا النوع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وخصوصاً الثقافة الأسرية فكلما كان المجتمع على درجة من الثقافة والوعي، كلما تضاعل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المتدنية، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات.¹

¹. نفس المرجع، ص132.

خلاصة الفصل:

لقد ذكرنا فيما سبق أن العنف الأسري ظاهرة إجتاح معظم الأسر في مختلف المجتمعات، وأصبحت ظاهرة تهدد كيان المجتمع وذلك من خلال زعزعتها لإستقرار الأسر فيه كما أن آثاره السلبية تعيق التطور الإنساني وخاصة الأبناء، وذلك بإعتبار أن الأسرة هي الوسط الأول الذي يتم في إطاره تعلم الأنماط السلوكية التي تحدد ما سوف يكتسب فيها بعد، من خلال الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة تجاه الطفل، ولا يمكن أن تتغاضى عن مشكلة العنف الأسري وإنعكاساتها النفسية على الأفراد.

الباب الثاني

الجانب الميداني للدراسة



الفصل الأول

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

المبحث الأول: مجالات الدراسة

1. المجال الجغرافي

2. المجال البشري

3. المجال الزمني

4. صعوبات الدراسة

5. مناهج الدراسة

6. أدوات الدراسة

7. العينة وطريقة اختيارها



تمهيد:

لا تكتمل أهمية البحث الاجتماعي إلا بعد ربطه بواقع معطى وأرقام محددة والتأكد من نتائج هذا الواقع من خلال جمع البيانات الخاصة بموضوع الدراسة بواسطة الأدوات المنهجية المناسبة من أجل الإحاطة بمختلف جوانب الدراسة وهذا لوصف وتحليل ظاهرة العنف والانحراف في المجتمع المدروس ومعرفة أكثر العوامل تأثيرا في حدوث الظاهرة حيث يعتبر هذا الفصل كطريق يمر به الباحث من الجانب النظري إلى الجانب الميداني. ومن المهم وقبل الشروع في تحليل نتائج الدراسة الامبريقية لابد من الضروري مناقشة الإطار المنهجي الذي ستخذه الدراسة الحالية.

المبحث الأول: مجالات الدراسة

إن مجال الدراسة هو مجموعة النقاط التي تندرج عن نطاقه البحث الذي نحن بصدد الدراسة فيه وينقسم إلى:

1. المجال الجغرافي:

نظرا لكون الدراسة الحالية تبحث عن العلاقة الموجودة بين العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث فقد شمل مجال الدراسة كل من مركزي إعادة التربية بولاية الجلفة ومصحة التربية والملاحظة في الوسط المفتوح بمدينة عين وسارة، ومركز إعادة التربية بين عاشور بولاية البليدة، والمركز الاختصاصي بإعادة التربية برأس قروش المدينة. حيث تم اختيار عينة من الأحداث من كل مركز، فيعود أسباب اختيار هذه المراكز تتمثل في كون المراكز تستقبل أحداث من فئات اجتماعية مختلفة وتخدم الموضوع المدروس.

المركز الأول مركز إعادة التربية بالجلفة:

ومن بين هذه المراكز مركز متخصص في إعادة التربية بولاية الجلفة الذي يقع في الجهة الشرقية للولاية في حي 05 جويلية بالجلفة الجديدة والذي حول من دار المسنين والمعوقين إلى مركز إعادة التربية وتم افتتاحه في اليوم العالمي للطفولة الموافق لـ 01 جوان 2005م من قبل وزير التشغيل والتضامن الوطني السيد جمال ولد عباس.

طريقة الالتحاق بالمركز:

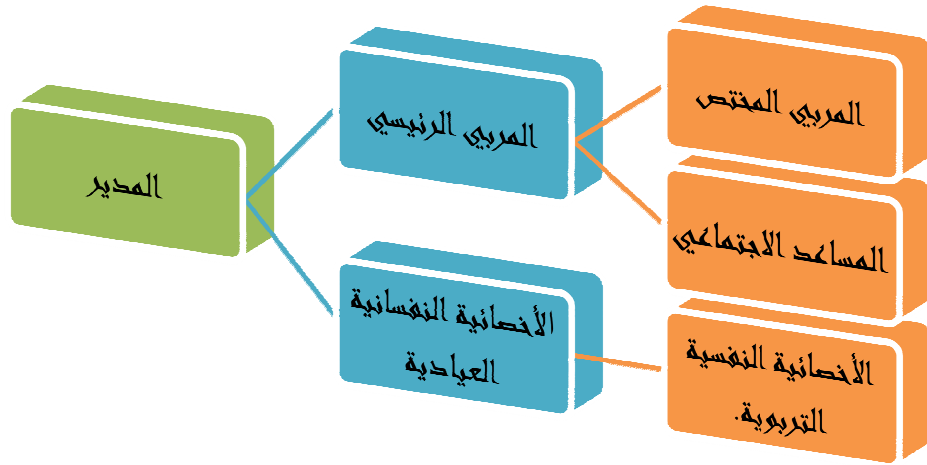
يتم الالتحاق بالمركز عن طريق أمر بالوضع يصدره قاضي الأحداث في حق الأطفال الجانحين الذين ارتكبوا مخالفات، ويتراوح أعمارهم ما بين 13/18 سنة في إحدى إجراءات الحماية.

أهداف التكفل:

تقويم سلوك الحدث عن طريق إدماجه في الجماعة وفي الأنشطة الرياضية المشاركة في المخيمات الصيفية.

- ✚ تأمين تكوين مهني أو مدرسي للحدث عن طريق استفادته من التكوين في إحدى الاختصاصات التي يشملها المركز كالتلحيم، النجارة، البناء، البستنة.....الخ
- ✚ تمتين الروابط بين الحدث وعائلته من خلال إقرار نظام الزيارات لعائلات الأحداث.
- ✚ ضمان تواصل الحدث بالمحيط الخارجي بتنظيم أنشطة مشتركة لفائدة الأحداث مع فعاليات المجتمع المدني والاشتراك في الأنشطة الاجتماعية والتربوية المنظمة من طرف المركز.

الفرقة متعددة الاختصاصات: يقوم على سير العمل في المركز فرقة بيداغوجية متعددة الاختصاصات تتمثل في ما يلي:



المركز الثاني: مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور البلدية

هذا المركز عبارة عن مؤسسة ذات طابع تربوي تم افتتاحه شهر افريل 1987م ومن مهامه الرئيسية التربية لبعض شرائح المجتمع الخاصة، وسن الأحداث المقبولين يتراوح ما بين 18/14 سنة والعدد غير ثابت ويشمل الفتيات فقط.

يقع المركز المتخصص في إعادة التربية . البنات . ببلدية بن عاشور بالقرب من دائرة أولاد يعيش داخل إقليم ولاية البلدية، يحده من الجانبين مركز الصم البكم من جهة، ومن الجهة

السفلية يحده مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، وهو تحت وصاية وزارة التشغيل والتضامن الوطني طبقا للمرسوم 10/76 المؤرخ في 1985/09/25، والوزارة مسؤولة عن هذا المركز من حيث التمويل والتوجيه فقط .

النظام الداخلي للمركز:

المركز مؤهل لإعادة التأهيل والتربية "بن عاشور. البليدة" وهو مؤسسة ذات طابع إداري يعمل على النظام الداخلي الموجه للاستقبال من أجل إعادة الإدماج الاجتماعي للقصر .

العمل البيداغوجي:

✚ التعليم يضم قسم الملاحظة وقسم محو الأمية وأيضا السنة أولى والثانية ابتدائي وقسم تحسين المستوى يضم السنة السادسة إلى غاية السنة أولى متوسط.

✚ ورشة ما قبل التكوين (ورشة الخياطة ورشة الإعلام الآلي ورشة الحلاقة).

✚ التكفل السيكولوجي والطبي والعناية من قبل أخصائيين نفسانيين بالتنسيق مع الطاقم البيداغوجي.

✚ إعادة إدماج الحدث اجتماعيا.

✚ التعليم خارج المؤسسة توجد بعض الفتيات ممن يدرسن خارج المؤسسة على مستويات مختلفة كما أن هناك عدد معتبر من الفتيات يزاولن دراستهن عن طريق المراسلة.

✚ العلاقات مع المؤسسات الخاصة الأمن والحماية المدنية التي تتدخل في كل مرة للمساعدة والعلاقة مع العدالة محدودة حيث يتم استدعاء القصر للاستماع فقط ولا توجد مراقبة بيداغوجية

من طرف القضاة وزياراتهم للمركز محدودة.

مصالح الإدارة:

✚ مصلحة الأحوال الشخصية

✚ مصلحة المحاسبة المالية والمادية

✚ مصلحة الخدمات والأمن والوقاية

✚ مصلحة الصيانة والنقل

➤ المصلحة البيداغوجية:

✚ الاخصائي النفساني في علم النفس العيادي

✚ المساعدة الاجتماعية

➤ الوسائل المادية: جناح للأقسام، جناح للمراقد، قاعة رياضية، قاعة ترفيهية.

المراقد:

✚ تحتوي المؤسسة على اربع مراقد التي تنقسم الى عدة غرف.

✚ قدرة الاستيعاب 120 قاصرة

✚ مطبخ وقاعة للاكل

✚ حضيرة السيارات

➤ الإدارة: المدير، المقتصد، . الطبيب، السكرتيرة.

المركز الثالث:

هو مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح بمدينة عين وسارة، يستقبل فئة الأحداث من السن 13. إلى 18 سنة، ويقدر عدد الأحداث الموجودين ما بين 20 و30 حدث بصفة مؤقتة يشرف عليهم مجموعة من المربين المختصين و غير المختصين لتطبيق برامج التكفل

المركز الرابع: المركز الاختصاصي بإعادة التربية براس قروش . المدينة.

أنشأ المركز بموجب المرسوم الوزاري رقم 100 /76 المؤرخ في 1976/05/25، تم الانطلاق الفعلي للعمل بداية من 14 افريل 1977 والهدف الذي أنشأ من اجله المركز هو التكفل بفئة الأحداث الجانحين أو الموجدين في خطر معنوي.

✚ طاقة الاستيعاب 60 فرد.

✚ المساحة المبنية تقدر ب 2982م.

✚ المساحة الشاغرة عبارة عن مساحات خضراء صغيرة موزعة عبر البنايات.

➤ أصناف المؤطرين واهم المستخدمين في التأطير البيداغوجي :

✚ المدير

✚ الممرضون

✚ مربيات رئيسيات

✚ الأخصائية النفسانية

✚ مساعدة اجتماعية

✚ مربين مختصين

✚ أساتذة التكوين المهني

✚ أساتذة التعليم الأساسي.

2. المجال البشري للدراسة:

هو وحدة المعاينة أو الوحدة الإحصائية التي تمر بها الإستمارة، وهي المجال المتعلق بالعناصر الممثلة لوحداث العينة، تعبر عن المجتمع الذي نريد معرفته وتكوين فكرة عنه ومن هم الأشخاص الذين يسألون.

ويتمثل في إختيار مجموعة من الحالات الموجودة في المراكز حيث تم اختيار (35 حدثا) من المركز الأول، و(15 حدثا) من المركز الثاني ، و(10 أحداث) من المركز الثالث، ; والمركز الرابع(5 أحداث) وبذلك تكتمل العينة والتي قدرت ب (60 حدث) يتراوح سنهم ما بين (13 و 18) سنة .

3. المجال الزمني:

لقد دامت الدراسة 4 سنوات، حيث تضمنت الدراسة جانبين نظري والثاني ميداني فالجانب النظري تجلى في القراءات وجمع المراجع حول موضوع الدراسة لنتوصل إلى خلفيات وأسباب الظاهرة موضوع الدراسة والتي بدأناها على شكل تساؤلات رئيسية.

بعد الانتهاء من الجانب النظري بدأت مباشرة إلى الجانب الميداني والذي استغرق حوالي 06 أشهر وذلك ابتداء من 20-08-2014 إلى غاية 29-09-2015 وتم خلال هذه الفترة الاتصال بمدراء النشاط الاجتماعي قصد التعريف بالموضوع وأسباب القيام به. وقد بدأت الدراسة الميدانية بتوزيع الاستمارة بعد الحصول على الترخيص مباشرة والذي استغرق في كل مركز على مدة زمنية لم تتعدى الأسبوع علما ان الترخيص يتم على مستوى مديرية النشاط الاجتماعي ولتحقيق غرض الدراسة قامت الباحثة بتصميم خطة البحث تم تصميمها بعدة مراحل هي:

✚ تحديد نوع البيانات المتصلة بموضوع البحث.

✚ وضع صيغ الأسئلة التي تعطي مضمون الهدف من إعداد الاستمارة.

✚ وضع الأسئلة بشكل موضوعي لكي تكون دقيقة ومباشرة.

✚ مراعاة تسلسلها الموضوعي واختيار لغة المخاطبة.

4. صعوبات الدراسة:

قد لا يخلوا أي بحث علمي من مشاكل وصعوبات سواء في الجانب النظري أو الميداني والذي يعيق مسار الدراسة، والسرعة في إنجازه، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا:

- ✚ تأخر الحصول على رخصة الدخول إلى مراكز إعادة التربية الخاصة بالأحداث لمدة طويلة وهذا ما أعاق سير الدراسة الميدانية.
- ✚ عدم الحصول على رخصة الدخول إلى مركز إعادة التربية للبنات بالبلدية وعين وسارة حيث تم الدخول بطرق غير رسمية بمساعدة بعض الأصدقاء.
- ✚ صعوبة إقناع المبحوثين بالإجابة على أسئلة الإستمارة

5. مناهج الدراسة:

إن المناهج العلمية تختلف باختلاف طبيعة المواضيع المدروسة، ويعتمد الباحث على المنهج من أجل المعلومات ومعرفة أسباب وعوامل حدوث الظاهرة الاجتماعية والإحاطة بكل تفاصيلها وتختلف المناهج الاجتماعية باختلاف مواضيع الدراسة وميول واتجاهات الباحث وكذلك باختلاف المكان والزمان الذي تجري فيه الدراسة .

وبناء على ما تقدم فإن الدراسة الحالية اتخذت الاتجاه المتعدد لتشخيص الواقع الفعلي لظاهرة انحراف الأحداث بحيث إن العنف الأسري هو العامل الأساسي والمتسبب الرئيسي فيه ويتجلى ذلك في استخدام المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج الإحصائي.

1. المنهج الوصفي التحليلي:

إن هذا المنهج يكشف ويصف الظاهرة كما هي عليه في الواقع كما تحاول تحليل نتائجها وفهمها موضوعياً كما يساعد على ملاحظة وتتبع سلوك الأفراد في مواقف حياتية معينة وجمع المعلومات المتعلقة بشدة واتجاه الارتباط بينهما أي بين ذلك السلوك وتلك المواقف من جهة ومن جهة أخرى تحليل تلك المعلومات بسلوك الأفراد لمعرفة الأسباب والظروف المحيطة بالظاهرة (موضوع الدراسة) .

وبالنظر إلى إجراءات المنهج الوصفي التحليلي المتضمنة للملاحظة والاستقصاء والتحليل والتفسير، فإن الباحثة ترى أنها تتوافق إلى درجة كبيرة مع الأهداف المحددة لهذه الدراسة التي تتناول احد الظواهر الاجتماعية والتي تشغل اهتمام الراغبين في الكشف عن حقائق انحراف الأحداث، لأن المنهج العلمي يساعد على جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات حول الظاهرة المدروسة بتطبيق مختلف الأدوار الضرورية لجمع البيانات اللازمة لمعرفة العوامل ذات الصلة بموضوع الدراسة إضافة إلى هذا المنهج تتعدى الاستفادة منه إلى تشخيص ووصف تلك العوامل وخاصة فيما يتعلق بمدى تأثيرها في انحراف الأحداث وتحديد طبيعة العلاقة بينهما.

ولكي يكون المنهج الوصفي التحليلي مؤديا لدوره كما ينبغي فانه لا يجب الاكتفاء بالمعلومات والبيانات المجمعة من الميدان فحسب وإنما لا بد من تحليلها وتفسيرها وربطها مع بعضها البعض.

2. المنهج الإحصائي: تم الاعتماد على المنهج الوصفي وذلك من خلال تبويب البيانات المجمعة من الميدان في جداول بيانية منها البسيطة ومنها المركبة وتحليل البيانات الكمية تحليلًا دقيقًا للوصول من خلالها إلى اختبار فرضيات البحث.

6. أدوات الدراسة:

بما أن البحث الوصفي يتم بوسائل وأدوات عديدة ومتعددة لذا يتم استخدام في هذا البحث المقابلة، الملاحظة، الاستمارة باعتبارهم وسائل تتناسب والغرض من الدراسة وتستجيب للشروط التي تفرضها.

1. المقابلة: إن للمقابلة مزايا لا تتوفر في سواها من وسائل البحث، ولعل هذا هو سبب استخدامها على نطاق واسع من قبل الباحثين فهي تعتبر طريقة مرنة تحقق قدرًا كبيرًا من الديناميكية في العلاقة بين الباحث والمبحوث مهما كان عمره ومستواه الثقافي والتعليمي، ويضاف إلى ذلك ما يتيح للأفراد من حرية في التعبير، الأمر الذي يجعلهم يقدمون على الإدلاء بآرائهم بكثير من الحماس والاندفاع والايجابية التي غالبًا ما تفتقر إليها استجاباتهم عند استخدام أدوات أخرى .

أما استخدام المقابلة فانه يتم في أوقات متفاوتة من البحث، فقد تستخدم في المراحل الأولى من البحث عندما يرى الباحث ضرورة توفير معلومات إضافية حول موضع بحثه وهذا ما تم إجرائه في هذه الدراسة من أجل الوصول على قدر كبير من المعلومات التي تعكس آراء ومواقف المجموعة عن الموضوعات المطروحة وقد كانت النتائج المتحصل عليها بمثابة المادة التي تم الاعتماد عليها في بناء الاستمارة في صور الأولية .

الملاحظة: يقصد بالملاحظة في مجال البحث العلمي المشاهدة الدقيقة لظاهرة من الظواهر أو المجموعة منها، بالاستعانة بالأدوات والأجهزة والأساليب التي تتفق مع طبيعة الظواهر وذلك بهدف تحديد صفاتها وخواصها والعوامل الداخلية فيها، والملاحظة بهذا المفهوم تمثل جزءاً جوهرياً من المنهج العلمي الامبريقي يجمع بين استخدام العقل والحواس، لأنها تقتصر على مجرد التحليل السلبي للوقائع أو المتغيرات وإنما تتعدى هذه الخطوة إلى خطوة التدخل الايجابي من جانب العقل الذي يقوم بدور رئيسي في إدراك العلاقات المختلفة بين الظواهر التي يتم ملاحظتها .

وباعتبار أن موضوع الدراسة هو العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث فقد جاء استخدام الملاحظة كأداة في جمع البيانات محدوداً ومقتصرًا على الملاحظة البسيطة باعتبار أن سلوك الحدث ليس هو هدف الدراسة، وإنما هدفنا التعرف على عدة عوامل مرتبطة فيما بينها في انحراف الأحداث.

وقد شملت إجراءات الدراسة الأولية عن طريق الملاحظة على ما يلي :

1. القيام بزيارة استطلاعية إلى مجالات الدراسة الحالية (المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث . الجلفة . عين وسارة . البلدية . المدينة) وذلك بهدف تطبيق الاستمارة التجريبية على المبحوثين .
- 2 . الاتصال بمصالح الإدارة المكونة من المديرين والمؤطرين.....الخ
3. زيارة قاعات الدراسة والاطلاع على الإمكانيات والتجهيزات التي يتوفر عليها هذا النوع من المؤسسات .
- 4 . الاعتماد على الملاحظة كوسيلة مساعدة في الكشف عن مدى مصداقية أو صدق الحدث في إجاباته .

الاستمارة : انما ما يميز هذه الأداة من الأدوات المستخدمة في الدراسة السيكولوجية هو أن تجنب المفحوص حرج المواجهة، وتضمن الحقيقة في رأي الكثيرين درجة لابس بها من تلقائية الإجابة وصدقها. وتحتوي الاستمارة على مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم

وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو تجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة منها .

لقد مرت الاستمارة قبل صياغتها النهائية بعدة مراحل منها :
مرحلة إعداد الاستمارة:

تعتبر هذه المرحلة من المراحل الأساسية في صياغة الاستمارة حيث تكونت هذه الاستمارة من سلسلة منظمة محددة وواضحة متماشية مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها وكذلك متماشية مع المستوى التعليمي للمبحوثين حتى يسهل عليهم فهم الأسئلة والإجابة عليها. وقد تم استخدام بعض الأسئلة المفتوحة وأخرى مغلقة حتى لا يتهرب المبحوث من الإجابة عنها.

3. صدق الأداة وثباتها:

بعد الانتهاء من تقسيم الاستمارة بشكلها الأساسي ومن اجل ضمان درجة الصدق للاستمارة كأداة لجمع المعلومات من المبحوثين فقد تم عرضها على مجموعة من الأساتذة محكمين من المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس للتأكد من تغطية الاستمارة لجميع أبعاد الدراسة وكذلك للتأكد من دقة وصلاحيّة الأسئلة وعلى ضوء المقترحات ووجهات النظر التي أبداهها المحكمون على الاستمارة صممت الأداة بشكلها النهائي الذي تضمن خمسة محاور احتوت على 60 سؤالاً وهي كما يلي:

المحور الأول:

يتضمن البيانات الشخصية المتعلقة بأفراد العينة السن الجنس ومكان الإقامة.

المحور الثاني: يتضمن بيانات عن التفكك الأسري الطلاق الوفاة الهجرة الخلافات والأسباب والعوامل المؤدية لانحراف الأحداث.

المحور الثالث: يتضمن بيانات حول نوع المعاملة الوالدية للحدث.

المحور الرابع: بيانات عن الحالة الاقتصادية لأسرة الحدث.

المحور الخامس: تضمن بيانات حول المستوى التعليمي للوالدين وعلاقته بنوع المعاملة التي تلقاها الحدث والوضع الدراسي للحدث.

تطبيق وثبات الاستمارة:

تم تطبيق الاستمارة على أربعة مراحل بدأت الباحثة فيها أولا بتطبيق الاستمارة بالمركز الاختصاصي لإعادة التربية بولاية الجلفة ثم إلى مركز الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح بعين وسارة ثم توجهت الباحثة إلى ولاية المدية ثم إلى مركز البليدة، كما اعتمدنا على تطبيق الاستمارة تطبيقا فرديا على كل فرد من أفراد العينة وقد صاحب عملية التطبيق في إجراءات مقابلة شخصية في فترات مختلفة لكل حدث على انفراد بحثنا فيه حالته وظروفه ومشاكله حيث تم إلقاء الأسئلة شفويا تم صياغتها باللهجة العامية مع مراعاة الدقة في المعنى الذي يتضمنه النص المكتوب حيث بدا ذلك ضروريا بسبب انخفاض المستوى التعليمي للأحداث.

وقد تم إجراء المقابلات بدون حضور أي مشرف أو مسؤول عن المؤسسة لضمان الدقة والصرحة في الإجابة وعدم تعرض الحدث لموقف حرج وخاصة الإناث.

وللتحقق من ثبات نتائج الاستمارة أجرت الباحثة دراسة استطلاعية طبقت فيها نفس الوسائل على عينة من الأحداث 15 حدث وبعد 10 أيام أعيد تطبيقها على نفس العينة حيث حسبت النسبة المئوية للاستجابات وتمت مقارنتها بالاستجابات السابقة ولم نلاحظ فروق ذات دلالة إحصائية مما يؤكد ثبات الاستمارتين المستخدمتين في هذه الدراسة.

مصادر جمع المعلومات:

نظرا لأهمية الوثائق والإحصائيات في إعداد البحوث الأكاديمية تم الاعتماد على مجموعة من المعلومات، والتي تم من خلالها تم الحصول على معلومات نظرية وواقعية عن موضوع الدراسة إلى جانب الإحصائيات المقدمة من طرف المصالح المختصة بالأحداث، بالإضافة إلى ما وفره لنا الجانب الميداني بكل ما استخدمناه من تقنيات علمية مختلفة الملاحظة، المقابلة الاستمارة وبيانات عن الظاهرة المدروسة.

7. العينة وطريقة اختيارها:

تختار العينة عادة حسب طبيعة موضوع الدراسة فلكل باحث عينة خاصة به وطريقة خاصة لاختيارها لذا فلا بد من اخذ عينة ممثلة للمجتمع الأصلي ليتسنى له اخذ صورة مصغرة من مجتمع الدراسة وتعتبر بناء العينة خطوة هامة في البحث السوسولوجي حيث يلجا الباحث إليها لعدم وجود إمكانية القيام بدراسة على جميع أفراد المجتمع الأصلي، فهي وحدة إحصائية تكون مماثلة للمجتمع الأصلي ويتم الحصول عليها بطرق مختلفة.

"العينة هي جزء من مجتمع البحث المدروس يختارها الباحث بأساليب مختلفة وتضم عدد من أفراد هذا المجتمع الأصلي"

حيث تم اختيار الباحثة العينة القصدية حيث تختلف عن العينات الأخرى فالباحثة في هذه الحالة تأخذ وحدات العينة بطريقة قصدية حيث تعتقد أن هؤلاء الأحداث يمثلون مجتمع البحث تمثيلا سليما فهي تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين سنجمع منهم المعلومات المتعلقة بالعرف والانحراف.

ومن خصائص العينة:

أولاً: سن المبحوث

من خلال الجدول رقم (01) تبين أن أغلب المبحوثين يقع سنهم بين (14.13) سنة بنسبة 37% ، و نسبة 35% لمن يقع سنهم بين (15. 16) سنة ، و نسبة 27% لمن يقع سنهم ما بين (17. 18) سنة .

ثانياً : الجنس: يتضح من خلال الجدول رقم (02) أن أغلب أفراد العينة من الذكور بنسبة 85% ونسبة 16% من الإناث .

ثالثاً : الأصل الجغرافي :

من خلال الجدول رقم (03) نجد أن أعلى نسبة من المبحوثين تقع في المناطق الحضرية بنسبة 84% ، والقاطنين في المناطق الريفية نسبتهم 15% .

رابعاً: المستوى التعليمي :

يتبين من خلال الجدول رقم (04) أن أغلب أفراد العينة مستواهم التعليمي متوسط بنسبة 64% ، والمستوى الإبتدائي بنسبة 23% والمستوى الثانوي بنسبة 12% .

خامساً : الإقامة الحالية :

يتضح من خلال الجدول رقم (07) أن أغلب المبحوثين يقيمون مع العائلة بنسبة 98%، ومن يقيمون مع الأقارب نسبتهم 01% .

الفصل الثاني

تحليل البيانات وتفسيرها

ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

تمهيد

أولاً: تحليل البيانات الإحصائية

1. عرض وتحليل البيانات الشخصية
2. عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمشاكل الأسرية والنفسية التي واجهت الحدث.
3. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بنوع المعاملة التي تلقاها الحدث من طرف من المتكفل به بعد حدوث الطلاق أو الوفاة.
4. عرض وتحليل البيانات الخاصة بطبيعة العلاقة بين الوالدين
5. عرض وتحليل البيانات الخاصة بنوع المعاملة الوالدية والرقابة الأسرية للحدث
6. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمدى تعرض الأحداث للإهمال والتمييز
7. عرض وتحليل البيانات الخاصة بالحالة الاقتصادية لأسرة الحدث
8. عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمستوى التعليمي للوالدين وعلاقته بنوع المعاملة التي تلقاها الحدث والوضع الدراسي لهم.

ثانياً: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء:

1. الفرضيات

2. النظريات

النتائج العامة



تمهيد:

يُعدّ الجانب الميداني من أهم جوانب البحث السوسولوجي ذلك لأنه يربط الجانب النظري بالجانب الميداني أي الواقع الفعلي للدراسة، وعلى ضوء ما تم طرحه ومناقشته في الفصول السابقة سنقوم بإعطاء أدلة وشواهد كمية وذلك من خلال تفريغ البيانات الموجودة في الاستمارات بعد جمعها وذلك بترتيبها في شكل أرقام في جداول وتصنيفها اعتماداً على طريقة التوزيع التكراري وهي أسهل الطرق لعرض البيانات وبعد التوزيعات التكرارية من التطبيقات الكمية للمعلومات، فهي تقسم المفردات إلى مجموعات متجانسة ثم سنحاول التعليق عليها بعد أن تم استنتاج المعطيات الإحصائية للبيانات الممثلة لمجتمع الدراسة وتحليلها بغية حصر ما يمكن حصره من نتائج والتي يمكن أن تزيد من توضيح وشرح موضوع الدراسة الراهنة.

أولاً: البيانات الشخصية المتعلقة بأفراد العينة
جدول رقم 01: توزيع المبحوثين حسب فئات السن

النسبة	التكرار	فئات العمر
37%	24	13 - 14 سنة
35%	23	15 - 16 سنة
27%	18	17 - 18 سنة
100%	65	المجموع

من خلال الجدول رقم 01 نلاحظ أن أعمار أفراد العينة تتراوح ما بين 13 - 14 سنة 24 فرداً و فئة 15-16 سنة 23 فرداً و فئة 17-18 سنة، 18 فرداً أي بنسبة 37% و 35% و 27% على التوالي، كما نلاحظ أن النسبة الكبيرة للأحداث من خلال الجدول هي التي تتراوح ما بين 15 - 16 سنة فهذه المرحلة من العمر ألا وهي مرحلة المراهقة والتي يتعرض فيها المراهق لتغيرات فيزيولوجية ونفسية سريعة إذ يمكن أن تؤثر في الحدث بشكل كبير وسريع، كما اعتبرها البعض المرحلة التي يحدث من خلالها السلوك المنحرف.

كما نجد أن هذه النسبة تقل في السن 18 سنة حيث يبدأ تخوف الحدث من العقاب إذ أن مع انتهاء سن 18 يصبح مسؤولاً عن أفعاله ويحاسب وهذا ما أكدته بعض الدراسات أن نسبة الأحداث المنحرفين أو الجانحين تقل كلما تقدم الأحداث في السن.

جدول رقم 02: يبين توزيع المبحوثين حسب السن

الجنس				الجنس	الفئات
إناث		ذكور			
%	ك	%	ك		
%10	01	%36	20	14 - 13	
%10	01	%36	20	16 - 15	
%80	08	%27	15	18 - 17	
%100	10	%100	55	المجموع	

من خلال الجدول رقم 02 نلاحظ أن أفراد العينة توزعوا بين الجنسين ذكور وإناث ففي فئة الذكور جاءت نسبة 36% وهي أعلى نسبة للفئة العمرية 13-14 سنة وبنفس النسبة تأتي للفئة العمرية 15-16 سنة عند الذكور تقابلها نسبة 10% للفئة العمرية 13-14 سنة عند الإناث ونسبة 10% كذلك للفئة العمرية 15-16 سنة عند الإناث.

وفي الأخير تأتي نسبة 27% للفئة العمرية 17-18 سنة عند الذكور تقابلها نسبة 80% للفئة العمرية 17-18 سنة عند الإناث.

جدول رقم 03: يبين توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة

النسبة	التكرار	مكان الإقامة
84%	55	حضري
15%	10	ريفي
100%	65	المجموع

من خلال الجدول رقم 03 نلاحظ أن أعلى نسبة من المبحوثين تقع في المناطق الحضرية البالغ عددهم 55 حدثًا بنسبة 84% وفي المقابل نجد القاطنين في المناطق الريفية وعددهم 10 حدثًا بنسبة 15% وهذا يشير إلى أن أعلى نسبة من المبحوثين يقطنون في المناطق الحضرية.

جدول رقم 04: توزيع أفراد العينة حسب الجنس والمستوى التعليمي

المجموع		إناث		ذكور		الجنس المستوى التعليمي
%	ك	%	ك	%	ك	
%23	15	%20	02	%23	13	ابتدائي
%64	42	%60	06	%65	36	متوسط
%12	08	%20	02	%11	06	ثانوي
%100	65	%100	10	%100	55	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 04 للمستوى التعليمي لأفراد العينة ذكور وإناث أن من بين المجموع الكلي للجنسين ذوي المستوى المتوسط نجد 42 حدث يمثلون ما نسبة 64% من النسبة الإجمالية، منهم 36 حدث عند الذكور بنسبة 65% و 06 أحداث عند الإناث بنسبة 60% ونجد في المرتبة الثانية من المجموع الكلي لأفراد العينة 15 حدث ما نسبة 23% لديهم مستوى ابتدائي منهم 13 حدثا عند الذكور أي ما نسبته 23% و 02 عند الإناث بنسبة 20% ونجد في المرتبة الثالثة ما نسبته 12% لديهم مستوى ثانوي وعددهم 08 أحداث منهم 06 أحداث عند الذكور بنسبة 11% و 02 أحداث عند الإناث بنسبة 20%.

جدول رقم 05: توزيع المبحوثين حسب عدد الإخوة

عدد الإخوة	التكرار	النسبة
لا يوجد	02	3%
1 - 2	10	15%
3 - 4	15	23%
5 - 6	18	27%
7 فأكثر	20	31%
المجموع	65	100%

يوضح الجدول 05 أن أغلب أفراد العينة إخوانهم يتجاوز عددهم 07 فأكثر بنسبة 31% و عددهم 20 حدثاً، وتليها نسبة 27% للفئة من 5-6 إخوة و عددهم 18 حدث، وتليها نسبة 23% للفئة من 3-4 و عددهم 15 حدث، وتليها نسبة 15% للفئة من 1-2 إخوة و عددهم 10 حدث، وأخيراً نسبة 3% ممن أقرروا بعدم وجود إخوة لديهم و عددهم 02 حدث.

من خلال المعطيات الإحصائية نستنتج أن أغلبية الأحداث عدد أفراد أسرهم كبير، وهذا ما قد يؤثر سلباً على الأحداث بحيث لا يمكن أن تتوفر الراحة والعناية الكافية داخل البيت سواء من الناحية المادية أي توفير المأكل والملبس والتعليم، أو من الناحية المعنوية أي الراحة والعناية النفسية التي لا يمكن أن تتوفر بشكل كاف مهما كان عدد أفراد الأسرة كبيراً، هذا ما يدفعنا إلى القول كذلك بأن بعض الأسر مازالت تعيش مع الأسرة النووية في بعض المناطق من الوطن وهذا ما توصلت إليه بعض الدراسات أن الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر تتميز بالعدد الكبير من الأفراد، والتي اعتبرت عامل من مجموعة العوامل التي تدفع الحدث.

جدول رقم 06: توزيع المبحوثين حسب الترتيب العمري

النسبة	التكرار	الترتيب العمري
03%	02	الوحيد
26%	17	الكبيبي
46%	30	الايوسط
24%	16	الأخير
100%	65	المجموع

يتضح من خلال الجدول أن ثلاثين حدثاً يمثلون ما نسبته 46% من المجموع الإجمالي لأفراد العينة ترتيبهم الوسط بين الإخوة وهم الفئة الغالبة، في حين نجد 16 حدثاً منهم يمثلون ما نسبته 24% من إجمالي عدد أفراد العينة ترتيبهم الأخير بين الإخوة، في مقابل ذلك نجد أن 17 حدثاً يمثلون ما نسبته 26% من إجمالي عدد أفراد العينة ترتيبهم الأكبر بين الإخوة، ونجد اثنان منهم يمثلون ما نسبته 03% من إجمالي عدد أفراد العينة هم الوحيدين بين أسرهم. ونلاحظ من خلال هذه القراءة أن غالبية أفراد العينة يتوسطون إخوتهم وهذا يعني أن معظم العائلات في المجتمع الجزائري تولي إهتماماً كبيراً ورعاية زائدة بالطفل الأكبر والطفل الأخير، وهذا ما يبرر عدم التكافؤ في توزيع الرعاية الوالدية بين الإخوة جميعاً وعدم الشعور بالأمان والنقص وتكون هناك مظاهر المنافسة والمقارنات المستمرة بين الإخوة، وتليها نسبة من يقع ترتيبهم الأخير بين الإخوة وهذا يعني أن هذا الطفل يتلقى رعاية زائدة وتدليلاً مفرطاً فهذا يفرض في نفسيته الأنانية والعناد وقسوة الطبع مما قد يدفعه لارتكاب بعض السلوكات المنحرفة.

جدول رقم 07: توزيع المبحوثين حسب الإقامة الحالية

النسبة	التكرار	مكان الإقامة
98%	64	مع العائلة
01%	01	مع الأقارب
/	/	مع آخرين
100%	65	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم 07 أن غالبية أفراد العينة يعيشون مع العائلة وذلك بنسبة 98% والمقدر عددهم بـ 64 حدث، في حين نجد حدثاً واحداً يمثل ما نسبته 01% من المجموع الكلي لأفراد العينة يعيشون مع الأقارب.

جدول رقم 08: توزيع المبحوثين حسب الجنحة المرتكبة

النسبة	التكرار	نوع السلوك
38%	25	السرقه
18%	12	الاعتداء على الآخرين
20%	13	المخدرات
15%	10	الشجار
08%	5	الجرائم الأخرى
100%	65	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول رقم 08 أن أغلب المبحوثين ارتكبوا جنحة السرقة وعددهم 25 حدثا يمثلون ما نسبته 38% من إجمالي عدد أفراد العينة، ونجد 13 حدثا يمثلون ما نسبة 20% من إجمالي عدد الأفراد تعاطوا المخدرات، في حين 10 حدثا أي ما نسبته 15% من إجمالي عدد أفراد العينة قاموا بالشجار، ونجد 12 حدثا يمثلون نسبة 18% من إجمالي أفراد العينة قاموا بالاعتداء على الآخرين وفي الأخير نجد 05 أحداث يمثلون نسبة 08% من إجمالي عدد أفراد العينة ارتكبوا سلوكيات أخرى متنوعة كالانحرافات الأخلاقية والهروب من البيت ... إلخ.

ثانيا : عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمشاكل الأسرية والنفسية التي واجهت الحدث

1 . مشكلة الطلاق بين الوالدين

جدول رقم 09: توزيع المبحوثين حسب متغير حدوث الطلاق بين الوالدين

حالات الطلاق	التكرار	النسبة
يوجد	28	46%
لا يوجد	37	54%
المجموع	65	100%

يتبين لنا من خلال معطيات الجدول رقم 09 أن 28 حدثا يمثلون ما نسبته 46% من إجمالي عدد أفراد العينة ممن صرحوا بوجود حالات طلاق داخل أسرهم بالمقابل نجد 37 حدثا يمثلون ما نسبته 54% من إجمالي عدد أفراد العينة ممن أدلوا بعدم وجود حالات طلاق في أسرهم.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن نسبة الأحداث الذين تعرضت أسرهم للتفكك بلغت 46% وهذا ما يفسر انتشار الانحراف بين هؤلاء الأحداث نتيجة عدم الاستقرار الأسري الناجم عن الطلاق والذي ينجر عنه كذلك التوتر النفسي الدائم للحدث بسبب عدم شعوره بالأمن والاستقرار العاطفي، ويترك الطلاق أثارا عميقة في نفسية الصغار تتحول إلى ترسبات نفسية يمكن أن تنتج اضطرابات في الشخصية كرد فعل ضد الطلاق وما يرافقه في العادة من صراع، أو تنتج أنواعا من الانحراف والتشرد وخاصة عند غياب دور الوالدين الإيجابي للتخفيف من تأثير الطلاق في السنوات المبكرة من حياة الأبناء وبصفة أخص عندما يكون التفكك في الأسر من أوساط فقيرة. الأطفال بعد الطلاق قد يستخدمون أحيانا كوسيلة للانتقام والإيذاء المتبادل بين الزوجين، فالأم تحرم الأب من رؤية أولاده، ويعيش الأبناء تجربة نفسية قاسية تترك في وجدانهم انطبعا سيئا على الجو الأسري ولا يقتصر أثر التفكك الأسري على الأبناء وعلى تخلفهم الدراسي وحسب، بل تترسب في أعماقهم مشاعر الكراهية نحو الحياة والأحياء معا، ويتمثل ذلك

في الانحراف والتمرد على القيم والنظم والقوانين وإدمان المخدرات. إن الأبناء في ظل التفكك الأسري قد تمتد إليهم أيدي المجرمين الذين يتخذون منهم وسيلة لنشر السموم أو سرقة الآخرين، وتصبح الطفولة عرضة للانحراف، وتشهد محاكم الأحداث صوراً من الجرائم التي يرتكبها الأطفال الذين فقدوا دفء الأسرة الآمنة المطمئنة تستهويهم غالباً حياة التمرد والإدمان.

2. زواج أحد الوالدين بعد حدوث طلاق بينهما

جدول رقم 10 : توزيع المبحوثين حسب متغير زواج أحد الوالدين المطلقين

الأمهات		الآباء		الوالدين زواج المطلقين
نسبة	ك	نسبة	ك	
21%	06	71%	20	أعاد الزواج
78%	22	28%	08	لم يعد الزواج
100%	28	100%	28	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 10 أن 20 حدثا يمثلون نسبة 71% من العدد الإجمالي للمطلقين قد أعاد آبائهم مرة أخرى الزواج ومن بين هؤلاء الآباء من تزوج بامرأتين، في حين نجد 08 أحداث يمثلون نسبة 28% من إجمالي عدد المطلقين لم يعد آبائهم الزواج وفي المقابل نجد أن 06 أحداث يمثلون ما نسبته 21% أعادت أمهاتهم الزواج مرة أخرى في حين نجد 22 حدثا يمثلون ما نسبته 78% من المجموع الكلي للمطلقين لم تعد أمهاتهم الزواج مرة أخرى على عكس الآباء، فان تكرار الزواج مرة أخرى من الأب والأم فقد تزول مقومات الأسرة ويصبح الأبناء متفرقون في الحياة، فقد يعيشون مع الأب أو مع الأب وزوجة الأب إذا تزوج مرة أخرى، وقد يعيشون مع الأم، أو مع الأم وزوجها إذا تزوجت مرة أخرى ومن نتائج زواج الأب من امرأة أخرى أو زواج الأم من رجل آخر حرمان الطفل من الرعاية الوالدية المشتركة وقد تضطرب حياة الطفل نتيجة وجوده مع طرف آخر وقد ينبذه أو لا يعطيه ما يستحقه من الحب والرعاية، الشيء الذي قد يؤثر على نمط شخصيته التي قد تظهر في شكل نزعات عدوانية أو سلوكات انحرافية كشراب الخمر والسجائر وتعاطي المخدرات والسرقة والاعتداء على الآخرين.....الخ.

جدول رقم 11: توزيع المبحوثين حسب متغير الشخص الذي كانوا يعيشون معه بعد طلاق الوالدين

النسبة	التكرار	الشخص الذي كانوا يعيشون معه بعد الطلاق
60%	17	الأب
36%	10	الأم
03%	01	أحد الأقارب
100%	28	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 11 أن أغلب المبحوثين عاشوا عند الأب بعد طلاق الوالدين وعددهم 17 حدث يمثلون نسبة 60% من إجمالي عدد المطلقين، ونجد 10 أحداث يمثلون نسبة 36% من إجمالي عدد المطلقين عاشوا عند أمهاتهم، وفي الأخير نجد حدثا واحدا بنسبة 12% من إجمالي عدد المطلقين عاشوا عند أحد الأقارب .

3. وفاة أحد الوالدين

جدول رقم 12: توزيع المبحوثين حسب متغير وفاة أحد الوالدين أو كلاهما

المجموع		كلاهما		الأم		الأب		الوالدين الحالة
النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة	ك	
27%	18	3%	01	50%	08	52%	09	حالة وفاة
72%	47	96%	31	50%	08	47%	08	على قيد الحياة
100%	65	100%	32	100%	16	100%	17	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 12 أن الأحداث يمثلون ما نسبته 27% من إجمالي عدد أفراد العينة تعرضت أسرهم للتفكك عن طريق أحد الوالدين أو كلاهما وتوزعت على النحو التالي: نجد 09 أحداث يمثلون ما نسبته 52% توفى آبائهم ونجد 08 أحداث بنسبة 50% توفت أمهاتهم، بينما نجد حدثا واحدا يمثلون نسبة 03% توفى كلا من الوالدين وفي المقابل

ذلك نجد 47 حدثا يمثلون نسبة 72% من مجموع أفراد العينة والديهم على قيد الحياة، وتوزعت هذه النسبة كالتالي:

نجد 96% والديهم على قيد الحياة، بينما 47% آبائهم على قيد الحياة ونفس النسبة 47% أي من أفراد العينة أمهاتهم على قيد الحياة .

وما يمكن أن نستنتجه أنه إذا فقد الطفل والديه فقد يتعرض إلى توترات نفسية واجتماعية نتيجة لتوتر العلاقات الاجتماعية الأسرية، وضعف الإشراف العائلي والرقابة على سلوكيات الأبناء، مما قد يدفعهم للقيام ببعض التصرفات الخارجة عن القيم والضوابط المجتمعية، وبالتالي التعرض أو الوقوع في خطر الانحراف.

4. زواج أحد الوالدين بعد وفاة أحدهما

جدول رقم 13: توزيع المبحوثين حسب متغير زواج أحد الوالدين بعد وفاة الآخر

المجموع		الأم		الأب		الوالدين الزواج
		النسبة	ك	النسبة	ك	
النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة	ك	أعاد الزواج
%70	12	%62	05	%77	07	
%29	05	%37	03	%22	02	لم يعد الزواج
%100	17	%100	08	%100	09	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 13 أن 12 حدث يمثلون ما نسبته 70% من المجموع الكلي لوالدي الأحداث الذين أعادوا الزواج بعد وفاة أحدهما، ونجد 07 أحداث يمثلون ما نسبته 77% من المجموع الكلي لأبائهم أعادوا الزواج في حين نجد 05 أحداث يمثلون ما نسبته 62% من أمهات الأحداث أعاد الزواج. بالمقابل ذلك نجد 05 أحداث يمثلون ما نسبته 29% من والدي الأحداث لم يعيدوا الزواج بعد موت أحدهما.

وتتوزع هذه النسبة على 37% من أمهات الأحداث لم تعدن الزواج بعد فقد أزواجهن، ونسبة 22% من الآباء لم يعيدوا الزواج بعد فقد زوجاتهم، ونستنتج من خلال هذا الجدول أن أغلب المبحوثين قد أعادوا لديهم الزواج وذلك بنسبة 70% وزواج الأب من امرأة أخرى قد يعرض الحدث للإهمال والحرمان من الرعاية والمراقبة الكافية من طرف الأم البديلة وهذا قد يجعله يلجأ للشارع في ظل الإهمال الذي يعيشه ويرتكب مختلف السلوكات المنحرفة والوقوع فيها، وزواج الأم بزواج آخر يجعله يشعر بالتمييز بين الإخوة والإهمال مما يجعله يهرب من هذه المعاملة.

ثالثاً: عرض وتحليل البيانات الخاصة بنوع المعاملة التي تلقاها الحدث من طرف المتكفل به بعد حدوث الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما.

جدول رقم 14: يوضح نوع المعاملة التي تلقاها الحدث من طرف المتكفل به بعد طلاق الوالدين

المجموع		أحد الأقارب		الأم		الأب		المتكفل نوع المعاملة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%22	06	/	/	%50	05	%06	01	حسنة
%25	07	/	/	%20	02	%29	05	قاسية
%53	15	%100	01	%30	03	%64	11	اللامبالاة
%100	28	%100	01	%100	10	%100	17	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 14 أن أغلب المبحوثين قد تكفل بهم الأب بعد الطلاق 60% وتليها نسبة 36% من تكفلت بهم الأم ثم نسبة 3% منهم تكفل بهم أحد الأقارب وهم موزعين على النحو التالي:

من تكفل بهم الأب وعددهم 17 حدثاً بنسبة 60% موزعين كالتالي: من تلقوا معاملة حسنة وعددهم حدث واحد بنسبة 6%، من تلقوا معاملة قاسية وعددهم خمسة أحداث بنسبة 29%، من تلقوا معاملة اللامبالاة وعددهم احد عشر حدثاً بنسبة 64% .

من تكفلت بهم الأم وعددهم 09 أحداث بنسبة 36% موزعين كالتالي: من تلقوا معاملة حسنة خمسة أحداث بنسبة 50%، من تلقوا معاملة قاسية وعددهم حدثان بنسبة 20%، من تلقوا معاملة اللامبالاة وعددهم ثلاثة أحداث بنسبة 30%، من تكفل بهم أحد الأقارب وعددهم حدث واحد وتلقى معاملة اللامبالاة من طرف المتكفل به

من تكفل بهم وعددهم 15 مبحوث أي بنسبة 53%، أما بالنسبة للذين تلقوا معاملة قاسية من طرف من تكفل بهم وعددهم 07 أفراد أي بنسبة 25%، وأخيراً الذين تلقوا معاملة حسنة وعددهم 06 أي بنسبة 22% .

جدول رقم 15: نوع المعاملة التي تلقاها الحدث من المتكفل به بعد وفاة أحد الوالدين أو كلاهما

المجموع		أحد الأقارب		الأم		الأب		نوع المعاملة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%22	04	/	/	%37	03	%11	01	حسنة
%27	05	/	/	%12	01	%44	04	قاسية
%50	09	%100	01	%50	04	%44	04	اللامبالاة
%100	18	%100	01	%100	08	%100	09	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 15 أن أغلب المبحوثين قد تكفل بهم الأب بعد وفاة الأم

وتليها نسبة من تكفلت بهم الأم نسبة من تكفل بهم أحد الأقارب وهم موزعين كالتالي :

من تكفل بهم الأب وعددهم 09 أفراد بنسبة 47% موزعين كالتالي :

من تلقوا معاملة حسنة وعددهم 01 بنسبة 11%، من تلقوا معاملة قاسية وعددهم 04 بنسبة

44%، من تلقوا معاملة اللامبالاة وعددهم 04 بنسبة 44%، من تكفلت بهم الأم وعددهم 08

أفراد بنسبة 44% موزعين كالتالي:

من تلقوا معاملة حسنة وعددهم 03 بنسبة 37%، من تلقوا معاملة قاسية وعددهم 01 بنسبة

12%، من تلقوا معاملة اللامبالاة وعددهم 04 بنسبة 50% .

من تكفل بهم أحد الأقارب وعددهم 01 بنسبة 100% وهذا يوضح أن أغلب المبحوثين قد

تعرضوا لمعاملة اللامبالاة والإهمال من طرف من تكفل بهم وعددهم 09 مبحوثين أي بنسبة

48%، أما الذين تلقوا معاملة قاسية وعددهم 05 بنسبة 27%، أربع أفراد بنسبة 22% تلقوا

معاملة حسنة .

5. مدى تناول أحد أفراد الأسرة للمسكرات والمخدرات

جدول رقم 16: توزيع المبحوثين حسب متغير تناول أفراد الأسرة للمسكرات أو المخدرات

المجموع		أحد الأقارب		الإخوة		الأم		الأب		أفراد الأسرة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
										تعاطي المخدرات
										نعم
32	21	15	02	40	06	/	/	61	13	لا
67	44	84	11	60	09	100	16	38	8	المجموع
%100	65	%100	13	%100	15	%100	16	100	21	

نلاحظ من خلال الجدول رقم 16 أن 44 حدث أي ما نسبته 67% من مجموع عدد أفراد العينة لا يتناول أحد أفراد أسرهم المخدرات أو الكحول وتوزعت هذه النسبة بين أفراد الأسرة كما يلي:

نجد 16 حدث يمثلون نسبة 100% من المجموع الكلي لا تتناول أمهاتهم المخدرات أو الكحول، في حين نجد 08 أحداث يمثلون نسبة 38% من المجموع الكلي لأفراد العينة لا يتناول آبائهم المخدرات أو الكحول.

ونجد 09 أحداث يمثلون نسبة 60% من المجموع الكلي لأفراد العينة لا يتناول إخوتهم المخدرات أو الكحول وأخيرا 11 حدث يمثلون ما نسبته 84% من المجموع الكلي لأفراد العينة لا يتناول أحد أقربائهم المخدرات أو الكحول.

وفي مقابل ذلك نجد 21 حدث يمثلون ما نسبته 32% من المجموع الكلي لأفراد العينة يتناول أحد أفراد أسرهم المخدرات أو الكحول وتوزعت هذه النسبة كالتالي:

61% من الآباء يتناولون المخدرات أو الكحول، و 40% من الإخوة يتناولون المخدرات أو الكحول، وأخيرا 15% من أحد الأقارب يتناول المخدرات أو الكحول .

إن تناول الأب وهو المثل الأعلى للابن المسكرات قد يكون سببا في تعاطي الابن لهذه المسكرات دون خوف من تأنيب الأسرة ومعاقبتها له إذا كان رب الأسرة هو أول المتعاطين، وهذا يعني وجود جو ملائم وبيئة أسرية ملائمة لتناول المسكرات والاندماج في عالم الانحراف دون رقابة وعقاب من جانب الأسرة.

6 . مدى تعرض أحد أفراد الأسرة للسجن

جدول رقم 17: توزيع المبحوثين حسب متغير سجن أحد أفراد الأسرة

المجموع		أحد الأقارب		الإخوة		الأم		الأب		أفراد الأسرة السجن
%		%		%	ك	%	ك	%	ك	
23	15	07	01	33	05	/	/	42	09	نعم
76	50	92	12	66	10	%100	16	57	12	لا
%100	65	%100	13	100	15	%100	16	100	21	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 17 أن 50 حدثا يمثلون نسبة 76% من المجموع الكلي لأفراد العينة لم يسبق أن سجن أحد أفراد أسرته وتوزعت هذه النسبة كالتالي :

نسبة 100% لم يسبق لأمهاتهم سجن، ونجد نسبة 92% لم يسبق لأحد الأقارب أن سجن، ونسبة 57% لم يسبق لأبائهم أن سجنوا وأخيرا نجد نسبة 66% لم يسبق لإخوتهم أن سجنوا وفي المقابل نجد نسبة 23% من المجموع الكلي لأفراد العينة قد سجن أحد أفراد أسرته وتوزع هذه النسبة كالتالي:

نسبة 33% من المجموع الكلي لأفراد العينة قد سجن أحد إخوتهم، وتليها 42% قد سجن آباءهم، وأخيرا نجد 07% قد سجن أحد أقاربهم .

رابعاً: عرض وتحليل البيانات الخاصة بطبيعة العلاقة بين الوالدين في حالة العيش معاً
جدول رقم 18: يوضح توزيع المبحوثين حسب طبيعة العلاقة بين الوالدين في حالة العيش معاً

النسبة	ك	طبيعة العلاقة
12	08	جيدة
26	17	عادية
61	40	سيئة
%100	65	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 18 أن أغلب المبحوثين كانت علاقتهم سيئة بالوالدين وذلك بنسبة 61% من العدد الإجمالي لأفراد العينة وعددهم 40 حدثاً، ونجد 17 حدثاً يمثلون ما نسبته 26% من العدد الإجمالي لأفراد العينة كانت العلاقة عادية بين الوالدين في حالة العيش معاً، وأخيراً نجد 08 أحداث فقط يمثلون نسبة 12% من العدد الإجمالي لأفراد العينة قد كانت العلاقة جيدة بين الوالدين في حالة العيش معاً.

جدول رقم 19: يوضح توزيع المبحوثين حسب وقوع الشجار بين والديهم

النسبة	التكرار	حدوث الشجار
%69	45	نعم
30	20	لا
%100	65	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 19 أن أغلب المبحوثين كان يقع في أسرته شجار دائم بين الوالدين وعددهم 45 حدثاً يمثلون نسبة 69% وهذا الشجار الدائم قد يترك آثاراً بالغة في حياة الطفل ويجعله يشعر بعدم الأمان والطمأنينة في الأسرة التي يعيش فيها .

وتجعل الوالدين كذلك ينصرفان عن تربية وإهمال أبنائهما وانشغالهما بالشجار وما يصاحبه، في مقابل ذلك نجد 20 حدثاً يمثلون نسبة 30% لا يحدث شجار وخصام دائم في أسرتهن، ومما صرح به المبحوثين أن أغلب الشجارات التي تحدث كان المتسبب فيها الأب وكانت تحدث من أجل المصروف والاحتياجات المادية وأحياناً لأتفه الأسباب وبدون مبرر

لحدوثه، ونتيجة لكثرة الخصومات والشجارات داخل الأسرة بين الوالدين وبين الأبناء يشعر الابن بنوع من التوتر والقلق يكون نتيجة للصراع النفسي الذي يعيشه داخل الأسرة، وأنه لا يستطيع الهروب من الآثار النفسية القاسية لهذه الخلافات والتي قد تؤثر على إحساسه بالحب والأمن النفسي مما يؤدي به إلى سلوك منحرف، انتقاماً من الجو المضطرب في أسرته ومن والديه.

جدول رقم 20: يوضح توزيع المبحوثين حسب حدوث شجار الوالدين أمامهم

النسبة %	التكرار	حدوث الشجار أمام الطفل
69%	45	نعم
30%	20	لا
100%	65	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم 20 أن أغلب المبحوثين الذين تحدثت شجارات في أسرته كانت تحدث أمامهم وعددهم 45 حدث يمثلون نسبة 69%، ويمكن القول أن حدوث الشجار أمام الطفل دون مراعاة الوالدين لمشاعره من شأنه أن يغرس في نفسيته الكراهية والعدوان لكل من حوله وكثيراً ما ينقصه الطفل السلوك " الشجار " عندما يكبر، وفي المقابل نجد 20 حدثاً يمثلون نسبة 30% لا تحدث الشجارات أمامهم.

خامسا: عرض وتحليل البيانات الخاصة بنوع المعاملة الوالدية والرقابة الأسرية للحدث
جدول رقم 21: نوع المعاملة التي تلقاها الأطفال من طرف والديهم

الأمهات		الآباء		نوع المعاملة
%	ك	%	ك	
35%	23	54%	35	القسوة
20%	13	14%	09	اللين
21%	14	10%	07	معاملة عادية
23%	15	21%	14	اللامبالاة
100%	65	100%	65	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 21 أن 35 حدثا يمثلون نسبة 54% من عدد الإجمالي لوحدات العينة كانت معاملة آبائهم لهم تتسم بالقسوة والشدة، ونجد 14 أحداث يمثلون نسبة 21% كانت معاملة آبائهم لهم تتسم باللامبالاة، ونجد 09 أحداث يمثلون نسبة 14% كانت معاملة آبائهم اللين والتدليل، وأخيرا نجد 07 أحداث يمثلون نسبة 10% من العدد الإجمالي لوحدات العينة كانت معاملة آبائهم لهم معاملة عادية، وفي المقابل نجد 23 حدثا يمثلون نسبة 35% من المجموع الكلي لأفراد العينة كانت معاملة أمهاتهم لهم قاسية وشديدة، ونجد 14 حدثا يمثلون نسبة 21% قد كانت معاملة أمهاتهم لهم معاملة عادية وحسنة، في حين نجد 15 حدثا يمثلون نسبة 23% قد كانت معاملة أمهاتهم لهم تتسم باللامبالاة. وفي الأخير نجد 13 حدثا يمثلون نسبة 20% قد كانت معاملة أمهاتهم لهم تتسم باللين والتدليل.

إن أغلب المبحوثين تعرضوا لسوء التربية أو أساليب المعاملة الخاطئة في تنشأتهم الأسرية وأسلوب المعاملة القاسية والشديدة وهذا ما عبرت عنه النسبتين 54% عند الآباء و23% عند الأمهات حيث تمثلت هذه المعاملة بالقسوة والشدة، حيث نجد أن استخدام أسلوب التسلط في المعاملة يأخذ أشكالا متعددة تتراوح ما بين الخسونة والتهديد باستخدام العنف والتوبيخ والشتم والإذلال والنتيجة هي فرض الرأي بالعنف واللين وهذه الأشكال جميعها من أساليب القمع النفسي، فالأسرة التي تتبع أسلوب المعاملة الشديدة لأبنائها غالبا ما تنمي لديهم التعصب

والخوف أو تنشئ فردا لديه مشاعر الذنب والقلق وفقدان الثقة بالنفس وهذا الأسلوب من شأنه أن يغرس أنماطا تسلطية ونزعات عدوانية وفقدان القدرة على ممارسة الأدوار الايجابية.

ونجد نسبته 21% ممن تلقوا معاملة تتسم باللامبالاة وعدم الإهتمام عند الآباء و15% عند الأمهات وهذا يدل على عدم وعي الأسرة بمسئولياتها من رعاية ورقابة سليمة للأبناء من شأنها أن تضبط سلوكهم فهذه المعاملة تجعل الأبناء يشعرون بالإهمال إذ أن المعاملة الوالدية القائمة على اللامبالاة غالبا ما تسبب للأبناء انحرافات حادة في السلوك إلى جانب إعاقة نموهم الاجتماعي والعقلي.

ونجد نسبة 14% من تلقوا معاملة تتسم باللين والتدليل عند الآباء ونسبة 20% عند الأمهات وهي نسبة معتبرة حيث أن هذا النوع من الأسلوب في التربية ينمي في الأبناء شخصية ضعيفة غير قادرة على تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وان الإفراط في تدليل الطفل تجعل منه شخصا انكاليا أنانيا، غير قادر على مواجهة من حوله وغير قادر على تحمل المسؤولية ولهذا يجب أن لا يصل التدليل إلى الدرجة التي ينعكس فيها سلبا على حياة الأبناء ومواجهته لواقعه فالانتباه الشديد إليه والحب المفرط وإتباع كل خطواته وسلوكه من شأنه أن يؤثر على الجانب الانفعالي والسلوكي للأبناء.

جدول رقم 22 : توزيع المبحوثين حسب نوعية الرقابة الموجهة من قبل الوالدين

الأم		الأب		نوعية الرقابة
%	ك	%	ك	
35%	23	34%	22	شديدة
37%	24	27%	18	عادية
27%	18	38%	25	اللامبالاة
100%	65	100%	65	المجموع

يبين الجدول رقم 22 أن أغلب المبحوثين وعددهم 25 حدثا كانت الرقابة الموجهة إليهم معدومة بنسبة 38% من طرف الآباء ونجد 22 حدثا كانت الرقابة الموجهة إليهم شديدة من طرف الآباء بنسبة 34%، وفي الأخير نجد 18 حدثا كانت الرقابة الموجهة إليهم من طرف الآباء عادية بنسبة 27% وبالمقابل نجد 24 حدثا كانت الرقابة الموجهة إليهم معدومة اللامبالاة من طرف الأمهات بنسبة 40%، في حين نجد 23 حدثا كانت الرقابة الموجهة إليهم شديدة من طرف الأمهات بنسبة 35%، وفي الأخير نجد 24 حدثا كانت الرقابة الموجهة إليهم عادية من طرف الأمهات بنسبة 37% .

نلاحظ أن أغلب المبحوثين كانت الرقابة الموجهة إليهم معدومة أو تتسم باللامبالاة ومنه نستنتج أن الرقابة المعدومة أو التي تتسم باللامبالاة الموجهة للأبناء يمكن أن تفتح للأبناء التصرف بكل حرية دون قيد وتفتح لهم المجال على مصراعيه لتجربة مختلف السلوكات المنحرفة في ظل الإهمال الذي يتواجدون فيه، أما الرقابة الشديدة الموجهة للأبناء تجعلهم يشعرون بالقيود وفقدان الثقة في الوسط الأسري وهذا يجعل الأبناء يمارسوا السلوكات المنحرفة للتخفيف من الضغط الممارس عليهم.

جدول رقم 23: يوضح موقف آباء الأحداث عند ارتكابهم لسلوك منحرف

الأم		الأب		الوالدين
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	موقفيهما
%24	16	%43	28	العقاب
%37	24	%26	17	النصح
%38	25	%30	20	اللامبالاة
%100	65	%100	65	المجموع

يبين الجدول رقم 23 مواقف الآباء والأمهات عند ارتكاب الحدث أي خطأ أو سلوك منحرف، ونلاحظ أن 28 حدثاً يمثلون نسبة 43% من المجموع الكلي لوحدات العينة إتبع آباءهم أسلوب العقاب عند ارتكابهم لأي خطأ، ونجد 20 حدثاً يمثلون نسبة 32% إتبع آباءهم أسلوب اللامبالاة عند ارتكابهم لأي خطأ وأخيراً نجد 17 حدثاً يمثلون نسبة 26% إتبع آباءهم أسلوب النصح عند ارتكاب أي سلوك منحرف أو خاطئ، وما يمكن أن نستنتجه أن العقاب الشديد والنظام الصارم الذي لا يتناسب مع الذنب الذي اقترفه الحدث يؤدي إلى ظهور مشاعر النفور والسخط اتجاه الوالدين الذي ينعكس بدوره على المجتمع، فيصبح سلوك الحدث في الشارع والمدرسة سلوكاً عدوانياً يعكس المظاهر السلبية السائدة في الأسرة ومن ثمة يميل إلى الجنوح والانحراف أما أسلوب اللامبالاة والإهمال عند ارتكاب أي خطأ يؤدي بالأطفال إلى إستمرار في ارتكابهم للسلوكات المنحرفة بلا قيد وعدم التمييز بين ما هو صحيح أو خاطئ.

وبالمقابل نجد 25 حدثاً يمثلون نسبة 38% من المجموع الكلي لأفراد العينة إتبعت أمهاتهم أسلوب اللامبالاة عند ارتكابهم لأي خطأ، ونجد 24 حدثاً يمثلون نسبة 34% إتبعت أمهاتهم أسلوب النصح عند ارتكابهم لأي خطأ.

وفي الأخير نجد 16 حدثاً يمثلون نسبة 24% إتبعَت أمهاتهم أسلوب العقاب عند ارتكابهم لأي خطأ.

في الواقع إن العقاب كأسلوب من أساليب التربية تأتي خطورته من ناحيتين مهمتين هما: نوع العقاب ودرجته، فأما نوعه فإن كثيراً من الآباء يتجهون في أساليب عقاب الطفل إلى العقاب البدني القاسي كوسيلة قمعية تحول دون تكرار خطأ ما، بينما يميل بعضهم الآخر إلى العقاب النفسي الذي يقوم على حرمان الطفل من رغباته الملحة، وتكبير حرته برادع الخوف والقهر النفسي، ولا بد من تحذير الآباء الذين يجمعون بين العقابين البدني والنفسي، وأما من حيث درجة العقاب فإن بعض الآباء قد يفرط فيه ويصل في إفراطه إلى درجة قاسية جداً، إن العقاب غير العادل يعد عاملاً مهماً في انحراف الأطفال وجنوحهم ويدفعهم باتجاه تعودهم على المماثلة والكذب كوسيلة يدرأ بها قسوة العقاب، وإلى خلق كيان عدواني متمرّد.

جدول رقم 24 : يوضح نوعية العقاب التي تعرض لها الحدث

الوالدين		الأب		الأم
نوعية العقاب		%	ك	%
الضرب		61%	17	56%
الشتم		28%	08	37%
الطرد من المنزل		11%	03	06%
المجموع		100%	28	100%

يوضح الجدول رقم 24 نوعية العقاب التي تعرض لها الطفل عند ارتكابه لسلوك منحرف أو خطأ عند الآباء والأمهات .

نجد أن أغلب المبحوثين قد تعرضوا للضرب عند ارتكابهم لأي خطأ من طرف آبائهم وعددهم 17 حدث أي بنسبة 61%، ونجد 08 أحداث قد تعرضوا للشتم من طرف آبائهم عند ارتكابهم لأي خطأ بنسبة 28% و 03 أحداث بنسبة 11% تعرضوا للطرد من المنزل عند ارتكابهم لأي خطأ من طرف الآباء، بالمقابل نجد أن 09 أحداث يمثلون نسبة 56% تعرضوا للضرب عند

إرتكابهم لأي خطأ من طرف أمهاتهم، ونجد 06 أحداث يمثلون نسبة 37% قد تعرضوا للشتم من طرف أمهاتهم عند إرتكابهم للخطأ وفي الأخير نجد حدثا واحد يمثل. واحد يمثلون نسبة 06% قد تعرض للطرده من المنزل عند إرتكابه للخطأ من طرف أمه. وفي الأخير يمكن القول أن القسوة على الأبناء والمبالغة في القسوة أو التعسف والضرب والجرح أو حتى جرح مشاعره أمام الغير له اثر نفسي شديد في خلق إحساس لديه بالنقص والانطواء داخل الأسرة وتكون السلوك السلبي داخل الأسرة ويبدأ إثبات الذات في الانفلات من قيود الأسرة والهرب من نطاقها المقيد لحريةته ويبدأ في البحث عن رفقاء السوء للتعويض عن ما افتقده داخل البيئة الأسرية.

سادسا: عرض وتحليل للبيانات الخاصة بمدى تعرض الأحداث للإهمال والتمييز وشعورهم بعدم الرغبة فيهم من قبل والديهم.

جدول رقم 25: يوضح مدى شعور المبحوثين بالإهمال

شعور بالإهمال	التكرار	النسبة
نعم	35	56%
لا	30	46%
المجموع	65%	100%

يوضح الجدول رقم 25 شعور الحدث بالإهمال من طرف أسرته فأغلب المبحوثين وعددهم 35 حدثا يمثلون نسبة 56% من المجموع الكلي لوحدات العينة صرحوا بأنهم يشعرون بإهمالهم من طرف أسرهم، وفي حين نجد 30 حدثا يمثلون نسبة 46% من المجموع الكلي لوحدات العينة لا يشعرون بالإهمال من طرف أسرهم، ويقصد بالإهمال ترك الأبناء دون رعاية أو تشجيع على السلوك المرغوب فيه، أو الاستجابة لهم وكذلك التغاضي عن تصرفاتهم وعدم محاسبتهم أو تنبيههم على السلوك الخاطئ والواقع أن انفصال الطفل عن والديه وحرمانه من رغباته يعد السبب الرئيسي لشعوره بالإهمال وقد ينجم الإهمال بسبب انهيار الجو الأسري وهذا ما ينعكس على رعاية الأبناء والاهتمام بهم، وأيا كانت أسباب إهمال الوالدين لابنهما فإنه قد يترتب عليه نتائج خطيرة تؤثر في صحة الطفل النفسية وتوافقه مع جو الأسرة إذ أن الإهمال يعوق النمو الاجتماعي للطفل فينشأ منطويا أنانيا غير متعاون وغير متكيف يشعر دائما بالنقص وعدم الاطمئنان يضاف إلى ذلك إحساسه بالنقص وعدم الثقة بنفسه، كما قد يظهر

الطفل الذي يعامل بإهمال من قبل والديه أنواعا من السلوك المضطرب، كان يقوم بسلوك يدل على كراهيته وحقدته للمجتمع وعدم رضاه عن الأوضاع التي تحيط به، إن إهمال أحد الوالدين أو كليهما للطفل يمثل مظهراً من مظاهر أساليب التربية الخاطئة، ويستفحل هذا الشعور لدى الطفل عند إحساسه بأنه منبوذ أو غير مرغوب فيه، وعليه يزداد الاضطراب النفسي للطفل كلما زاد هذا السلوك أو تكرر، ولاسيما في المراحل الأولى من عمره، وكثيراً ما يلجأ الطفل إلى ألوان مختلفة من السلوك يهدف منها إلى توجيه نظر والديه إلى حاجاتها المختلفة، وقد تستفحل هذه الألوان السلوكية، وتتحول إلى وسائل انتقامية موجهة للوالدين، وقد يقوم هؤلاء الأطفال بألوان السلوك التي تتم عن حقدهم على مجتمعهم، مما قد يؤدي بهم في النهاية إلى هاوية التمرد والحقد والجنوح.

جدول رقم 26: يوضح مدى شعور المبحوثين بالتمييز من طرف الوالدين حسب الجنس

المجموع		إناث		ذكور		الجنس الشعور بالتمييز
%	ك	%	ك	%	ك	
53%	35	60%	06	52%	29	يوجد تمييز
46%	30	40%	04	47%	26	لا يوجد تمييز
100%	65%	100%	10	100%	55	المجموع

يوضح الجدول رقم 26 شعور المبحوثين بالتمييز من طرف والديهم حسب الجنس نلاحظ أن 35 حدثا يمثلون نسبة 53% من المجموع الكلي لأفراد العينة يشعرون بالتمييز بين إخوتهم كالتالي نجد 29 حدثا من الذكور يمثلون نسبة 52% يشعرون بالتمييز و 06 أحداث من الإناث يمثلون نسبة 60% يشعرون بالتمييز داخل أسرهم، وفي المقابل نجد 30 حدثا يمثلون نسبة 46% من المجموع الكلي لأفراد العينة بالتمييز وتوزعت هذه النسبة كالتالي:

47% من الذكور لا يشعرون بالتمييز، تليها نسبة 40% من الإناث.

نستنتج أن الاختلاف في معاملة الأبناء وتمييز احدهم عن الآخر قد يؤدي إلى حدوث مشاكل بين الإخوة وبين الطفل المفضل قد يحدث بعض المشاكل النفسية بين الإخوة وخاصة الغير حيث يتضح أن أولياء الأحداث يفتقدون إلى أساليب التربية الصحيحة في معاملة أبنائهم وعدم فهم حالتهم النفسية ومطالبهم الاجتماعية وذلك أن الطفل في هذه المرحلة يحاول أن يبرز ذاته إلا أن يصطدم بتلك المعاملة وعدم الاهتمام به الشيء أي يدفعه إلى التمرد على سلطة الأب والأم والوقوع في الانحراف.

جدول رقم 27: يوضح شعور الحدث بعدم الرغبة فيه من قبل والديه حسب الجنس

المجموع		إناث		ذكور		الجنس شعور الحدث بعدم الرغبة فيه
%	ك	%	ك	%	ك	
%53	35	%50	05	%54	30	نعم
%46	30	%50	05	%45	25	لا
%100	65	%100	10	%100	55	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 27 أن أغلب المبحوثين ذكور وإناث وعددهم 35 حدثا يمثلون نسبة 53% من المجموع الكلي لأفراد العينة يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم من قبل والديهم، وتوزع النسبة كالتالي:

نجد 30 حدثا يمثلون نسبة 54% من الذكور يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم من قبل والديهم حيث نجد 05 أحداث يمثلون نسبة 50% من الإناث يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم من قبل والديهم وفي المقابل نجد 30 حدثا يمثلون نسبة 40% من المجموع الكلي لأفراد العينة ذكور وإناث لا يشعرون بعدم الرغبة فيهم من قبل والديهم وتوزع هذه النسبة كالتالي: نجد نسبة 45% من الذكور لا يشعرون بعدم الرغبة فيهم من قبل والديهم، في حين نجد نفي النسبة 46% من الإناث لا يشعرون أنهم غير مرغوب فيهم من قبل الأسرة نجد أن بعض الآباء والأمهات يعاملون أبناءهم بطريقة تجعلهم غير مرفوضين أو غير مرغوب فيهم وكلما تكرر هذا السلوك في المعاملة، كلما كان تأثيره بالغا في التكوين النفسي للأبناء ويأخذ أسلوب الرفض أشكال متعددة كتجنب الآباء أو الأمهات التحدث مع الأبناء في معظم الأحيان ورفض طلبات الأبناء من قبل الوالدين، والواقع أن رفض الوالدين أو احدهما للأبناء يؤدي مستقبلا إلى نتائج خطيرة في بناء شخصيته، إذ أن هذا الأسلوب في المعاملة غالبا ما يفقده الأمن والاستقرار كما قد يؤدي إلى الغضب والعدوان على الآخرين وتعلم الأنانية والشعور بالنقص وكره السلطة الوالدية.

جدول رقم 28: يوضح سبب عدم الرغبة في الحدث من قبل الوالدين

النسبة	التكرار	السبب
28%	10	لكثرة خلافاتك معهم
57%	20	الخروج الدائم والهروب من المنزل
14%	05	أسباب أخرى
100%	35	المجموع

يوضح الجدول رقم 28 أن أغلب المبحوثين صرحوا بأنهم يعود سبب شعورهم بعدم الرغبة فيهم يعود لخروج والهروب من المنزل وعددهم 20 حدثا يمثلون نسبة 57% في حين نجد نسبة 14% منهم يعود سبب شعورهم بعدم الرغبة فيهم إلى أسباب أخرى منها تفضيل بقية الإخوة عليه. وفي الأخير نجد نسبة 28% منهم يعود سبب شعورهم بعدم الرغبة فيهم إلى خلافاتهم مع الأسرة.

جدول رقم 29: يوضح توزيع المبحوثين حسب إستئذانهم من والديهم قبل الخروج من المنزل

النسبة	التكرار	الإستئذان قبل الخروج
41%	27	نعم
58%	38	لا
100%	65	المجموع

من خلال الجدول رقم 29 نلاحظ أن أغلب المبحوثين وعددهم 38 حدثا يمثلون نسبة 58% من العدد الإجمالي لأفراد لا يستأذنون والديهم عند الخروج من المنزل ولا يعلم والديهم وجهتهم عند الخروج وهذا ما يجعلهم يفلتون من الرقابة الأسرية مما يجعلهم يرتكبون سلوكيات منحرفة فيظل غياب الرقابة ودون علم والديهم بهذه السلوكيات.

وفي حين نجد 27 حدثا منهم يمثلون ما نسبته 41% من العدد الإجمالي لأفراد العينة يستأذنون والديهم عند الخروج .

جدول رقم 30: يوضح توزيع المبحوثين حسب قضائهم للوقت خارج البيت

القضاء معظم الوقت خارج البيت	التكرار	%
نعم	40	61%
لا	25	38%
المجموع	65	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم 30 أن أغلب المبحوثين وعددهم 40 حدث يمثلون نسبة 61% من المجموع الكلي لأفراد العينة يقضون معظم وقتهم خارج المنزل، في حين نجد 25 حدث منهم يمثلون نسبة 38% من المجموع الكلي لأفراد العينة لا يقضون معظم أوقاتهم خارج البيت، وهذا ما يجعل فرص الانحراف كثيرة في الشارع وتتوفر كل الإغراءات وكذلك الإختلاط واكتشاف العالم الخارجي أكثر وما يحمله من بؤر الإجرام.

جدول رقم 31: يبين سبب قضاء المبحوثين معظم الوقت خارج البيت

سبب قضاء معظم الوقت خارج البيت	التكرار	النسبة
هروبا من المعاملة القاسية	20	50%
التوتر الأسري	15	37%
البحث عن حل لمشاكله	03	07%
أسباب أخرى	02	05%
المجموع	40	100%

يوضح الجدول رقم 31 أن أغلب المبحوثين يقضون معظم أوقاتهم خارج البيت هروبا من المعاملة القاسية وعددهم 20 حدث يمثلون نسبة 50%، في حين نجد 15 منهم يمثلون نسبة 37% يقضون معظم أوقاتهم خارج المنزل بسبب التوتر الأسري ونجد 03 أحداث يمثلون نسبة 07% يقضون معظم أوقاتهم خارج البيت للبحث عن الحل لمشاكلهم. وأخيرا نجد 02 أحداث يمثلون 05% يقضون معظم أوقاتهم خارج البيت لأسباب أخرى منها عدم الرغبة في الجلوس في البيت ... إلخ

جدول رقم 32: يوضح مكان قضاء المبحوثين لوقت فراغه

النسبة	التكرار	مكان قضاء وقت الفراغ
18%	12	داخل البيت
57%	37	خارج البيت
24%	16	مع الأصدقاء
100%	65	المجموع

يوضح الجدول رقم 32 أن أغلب المبحوثين وعددهم 37 حدث يمثلون نسبة 57% من المجموع للأفراد العينة يقضون أوقات فراغهم خارج البيت، وهذا يزيد من فرص إختلاطهم بالجماعات المنحرفة ومجاورتها في سلوكياتهم، ونجد 16 حدثا يمثلون نسبة 24% يقضون أوقات فراغهم مع الأصدقاء، في حين نجد 12 أحداث يمثلون نسبة 18% يقضون أوقات فراغهم داخل البيت.

جدول رقم 33: توزيع المبحوثين حسب تركهم للمنزل

النسبة	التكرار	ترك المنزل
38%	25	نعم
61%	40	لا
100%	65	المجموع

يوضح الجدول رقم 33 أن 40 حدثا يمثلون نسبة 38% من المجموع الكلي لأفراد العينة لم يسبق لهم أن غادروا البيت في حين نجد 25 حدث يمثلون نسبة 38% قد غادروا البيت وبقوا خارجه لمدة تفوق الأسابيع أحيانا وهذا يزيد من احتمال إختلاطهم برفاق السوء وإرتكاب مختلف السلوكيات المنحرفة فمنهم من خرج من البيت وهو لا يرتكب السلوكيات المنحرفة ولكن إكتشفها أثناء خروجه من المنزل.

جدول رقم 34: توزيع المبحوثين حسب سبب مغادرة البيت

النسبة	التكرار	سبب مغادرة البيت
48%	12	القسوة في المعاملة
32%	08	المشاكل العائلية
12%	03	الطرد من المنزل
08%	02	أسباب أخرى
100%	25	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين الذين غادروا البيت بسبب القسوة في المعاملة وعددهم 12 حدثا يمثلون نسبة 48% وتليها نسبة 32% ممن غادروا البيت بسبب المشاكل العائلية وعددهم 08 أحداث، حيث يرى بعض الآباء أن اتخاذ أسلوب القسوة في تربيتهم ولا يقبل الحوار والمناقشة مع أبنائه حتى في المواضيع التي تخصهم وعدم السماح لهم باختيار الأصدقاء أو قضاء وقت الفراغ خارج البيت مما يفقدهم الثقة بالنفس ويشعرهم بالعجز، ونتيجة عدم ثبات أسلوب المعاملة الوالدية وقسوتهما المفرطة يلجأ إلى الانتقام من نفسه بإتباع بعض السوكات الغير مقبولة اجتماعيا والتي غالبا ما تجره نحو الانحراف، ونجد نسبة 21% من غادروا البيت بسبب الطرد منه وهذا يدل على عدم وعي الآباء بما يوجد خارج البيت وتخليهم عن مسؤولياتهم بطرد هذا الإبن من المنزل وتصورهم أن الحل يكمن هناك ولكنه يزيد الأمور تعقيدا حيث تتوفر لهذا الإبن فرصا كبيرة للإختلاط بالجماعات المنحرفة، وفي الأخير نجد نسبة 08% كذلك ممن غادروا البيت لأسباب أخرى منها البحث عن العمل، وحب إكتشاف العالم الخارجي ومجارة الأصدقاء.

سابعاً: عرض وتحليل البيانات الخاصة بالحالة الإقتصادية لأسرة الحدث

جدول رقم 35 : توزيع المبحوثين حسب الوضعية المالية للوالدين

الأم		الأب		الوالدين	العمل
%	ك	%	ك		
%7	05	%66	43	نعم	
%92	60	%33	22	لا	
%100	65	%100	65	المجموع	

تبين المعطيات الإحصائية للجدول رقم 35 أن معظم آباء أفراد العينة يعملون وذلك بنسبة 66% مقابل نسبة 33% لا يعملون، وما لمسناه من خلال مقابلتنا المباشرة لوحداث العينة أن نسبة الآباء الذين يعملون أغلبيتهم لا يعملون في وظائف مستقرة بل في وظائف ذات أجر يومي محدود، كما أن أمهات الأحداث الجانحين اللاتي يعملن نسبتهم ضئيلة أي 07% مقارنة مع اللاتي لا يعملن وذلك بنسبة 92%.

جدول رقم 36: توزيع المبحوثين حسب مدى تحقيق الأسرة لرغباتهم الشخصية وعلاقتها بالجنس

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	
%36	24	%40	04	%36	20	نعم
%63	41	%60	06	%63	35	لا
%100	65	%100	10	%100	55	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم 36 أن أغلب المبحوثين وعددهم 41 حدثاً لا تحقق الأسرة لهم جميع رغباتهم الشخصية بنسبة 63%، حيث نجد نسبة 86% عند الذكور ونسبة 60% عند الإناث، في حين نجد نسبة من أجابوا بنعم أي أن تحقق الأسرة لهم جميع رغباتهم الشخصية وعددهم 24 حدثاً يمثلون نسبة 36% من المجموع الكلي لوحداث العينة حيث نجد نسبة 36% عند الذكور ونسبة 40% عند الإناث، وهذا كله يجعل الطفل يشعر بالحرمان والإهمال خاصة إذا ما قارن وضعه بوضع أقرانه، مما يجعله يشعر في كثير من الأحيان إلى

توجيه كل طاقته للبحث عن سبل مشروعة كانت أو غير مشروعة لتحقيق ما عجزت الأسرة عن تلبية له.

جدول رقم 37: يوضح توزيع المبحوثين وفقا لأسباب عدم تحقيق رغباتهم الشخصية

أسباب عدم تحقيق الرغبات	التكرار	النسبة
غلاء المعيشة	10	24%
ضعف الدخل	20	48%
عدم الإهتمام بحاجات الطفل	11	27%
المجموع	41	100%

يتضح من خلال الجدول رقم 37 الذي يوضح سبب عدم تحقيق الأسرة لرغبات المبحوثين الشخصية، حيث نجد أكبر نسبة من المبحوثين أجابت أن السبب يعود إلى ضعف الدخل للأسرة بنسبة 48%، في حين نجد أن الفئة الموالية قد أرجعت سبب عدم تحقيق رغباتها الشخصية إلى غلاء المعيشة بنسبة 24%، بينما من أعاد السبب إلى عدم إهتمام الأسرة بحاجاته وبلغت النسبة 27% .

جدول رقم 38: توزيع المبحوثين وفقا لحثهم على الكسب المادي

الحث على الكسب	التكرار	النسبة
نعم	37	57%
لا	28	43%
المجموع	65	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم 38، أن أغلب المبحوثين وعددهم 37 يمثلون ما نسبته 57% من المجموع الكلي لوحدات العينة أجابوا بنعم أي أن والديهم يحثونهم على الكسب المادي، بينما بلغت نسبة من أجابوا بلا أي عدم حثهم على الكسب المادي من قبل الأسرة 43% وهذا مؤشر يدل على مدى دفع الأسرة للأطفال للكسب المادي في سن مبكرة، وهذا قد يرجع إلى عامل الفقر والحرمان، وغلاء المعيشة وتفشي البطالة بين أفراد هذه الأسر، وهذا قد يؤثر على الأطفال ويجرهم إلى سلوكيات منحرفة، كالسرقة والمتاجرة بالمخدرات للربح السريع وسد إحتياجاته التي لم يحصل عليها من أسرته نتيجة الفقر الذي تعيش فيه .

جدول رقم 39: يوضح توزيع المبحوثين حسب نوعية السكن

النسبة	التكرار	نوعية السكن
31%	20	شقة
51%	33	بيت تقليدي
17%	11	بيت قصديري
1%	01	فيلا
100%	65	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم 39 أن النسبة الكبيرة من أسر هؤلاء المبحوثين يسكنون بيوتا تقليدية بنسبة 33%، في حين بلغت نسبة من يسكنون بيوتا قصديرية 17%، وهذا مؤشر خطير على مدى إنحراف الأطفال وتشردهم، حيث أن الإنحراف أكثر ارتباطا بأنواع هذه البيوت لعدم صلاحيتها وضيقها وعدم توفرها على أدنى شروط الحياة والتي تؤثر على الأفراد خاصة الأطفال، في حين نجد نسبة 20% ممن يسكنون في شقق، وفي الأخير نجد نسبة 01% ممن يسكنون في فيلا.

جدول رقم 40: توزيع المبحوثين وفقا لعدد الغرف في مساكنهم

النسبة	التكرار	عدد الغرف
18%	12	01
29%	19	02
35%	23	03
08%	05	04
06%	04	05
03%	02	أكثر من 5 غرف
100%	65	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم 40 أن أغلب المبحوثين وعددهم 19 حدثا يمثلون ما نسبته 29% من العدد الإجمالي لوحدات العينة يتوفر مسكنهم على غرفتين فقط، ثم تليها الفئة التي

تتوفر مساكنهم على ثلاث غرف بنسبة 35%، ثم تلي ذلك الفئة التي تتوفر مساكنهم على غرفة واحدة بنسبة 18%، وعادة ما تكون هذه المساكن مكتظة بأفرادها، ثم نجد الفئة التي تتوفر مساكنهم على أربع غرف بنسبة 8%، ثم تليها الفئة التي تتوفر مساكنهم على خمس غرف بنسبة 6%، وفي الأخير نجد الفئة التي تتوفر مساكنهم على أكثر من خمس غرف بنسبة 3%.

جدول رقم 41: توزيع المبحوثين حسب حجم أفراد الأسرة

النسبة	التكرار	حجم الأسرة
34%	22	2 - 4 أفراد "صغيرة"
52%	34	5 - 7 أفراد "متوسطة"
14%	09	أكثر من 8 أفراد "كبيرة"
100%	65	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم 34 أن أكبر نسبة ممن ينتمون إلى أسر كبيرة الحجم إذ تبلغ النسبة 52% حيث يتراوح عدد أفرادها ما بين 5 - 7 أفراد، ثم تلي ذلك الفئة من الأسر التي يتراوح عدد أفرادها ما بين 2 - 4 أفراد بنسبة 34%، في حين تأتي الفئة التي تنتمي إلى أسر أكثر من 8 أفراد بنسبة 14%، وهكذا يتضح أن أغلب هؤلاء الأحداث المبحوثين ينتمون إلى أسر كبيرة العدد وهذا ما يعيق تلبية الإحتياجات لكل أفرادها، ويضعف الرقابة الموجهة للأبناء أيضا، ومن ثمة يكون الإهمال وهذا بدوره يؤدي إلى الإنحراف وجنوح الأطفال .

جدول رقم 42: توزيع المبحوثين وفقا للعلاقة يبين حجم الأسرة ونوع الرقابة للأطفال من قبل الأب

المجموع		أكثر من 08 أفراد		(7 . 5) أفراد		(4 . 2) أفراد		نوعية الرقابة	حجم الأسرة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
%34	22	%13	02	%35	08	%44	12	شديدة	
%27	18	%20	03	%30	07	%29	08	عادية	
%38	25	%66	10	%35	08	%26	07	اللامبالاة	
%100	65	%100	15	%100	23	%100	27	المجموع	

يتضح من خلال الجدول رقم 42، أن أغلب المبحوثين أجابوا بأنهم لم يتلقوا أي رقابة فكانت اللامبالاة والإهمال من قبل الأب حيث بلغت النسبة 38%، وعدددهم 25 حدث، في حين أجابت فئة أخرى بأنها كانت تسلط عليها رقابة شديدة بنسبة 34% وعدددهم 22 حدثا ، بينما بلغت نسبة ممن كانوا يتلقون رقابة عادية بنسبة 27% وعدددهم 18 حدثا. وبالنسبة لعدد أفراد الأسرة نلاحظ أنهم من كان عدد أسرهم يتراوح ما بين 2- 4 أفراد يتلقون رقابة شديدة بنسبة 44%، في حين نجد من كانوا يتلقون رقابة عادية بنسبة 29% . ونجد من كان عدد أفراد أسرهم يتراوح ما بين 5- 7 أفراد كانت الرقابة الموجهة إليهم معدومة بنسبة 35%، والرقابة الشديدة بنسبة 35% والعادية بنسبة 30%، بينما من كان عدددهم أكثر من 08 أفراد فقد كانت الرقابة موجهة إليهم معدومة بنسبة 66%، في حين نجد الرقابة العادية بنسبة 20% والرقابة الشديدة بنسبة 13% .

جدول رقم 43: توزيع المبحوثين وفق العلاقة بين حجم الأسرة والرقابة الموجهة للحدث من قبل الأم

المجموع		أكثر من 08 أفراد		7.5 أفراد		2 - 4 أفراد		حجم الأسرة نوع الرقابة الوالدية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%35	23	%08	02	%20	03	%66	18	شديدة
%23	15	%31	07	%20	03	%18	05	عادية
%41	27	%61	14	%60	09	%15	04	اللامبالاة
%100	65	%100	23	%100	15	%100	27	المجموع

يتضح من خلال الجدول السابق أن أغلب المبحوثين أجابوا بأنهم لم يتلقوا أي رقابة فكانت اللامبالاة والإهمال من قبل الأم حيث بلغت النسبة 41% وعددهم 27 حدثاً، في حين أجابت فئة أخرى بأنها كانت تسلط عليها رقابة شديدة بنسبة 35% وعددهم 23 حدثاً، بينما بلغت ممن كانوا يتلقون رقابة عادية 23% وعددهم 15 حدثاً .

وبالنسبة لعدد أفراد الأسرة فنلاحظ أنه من كان عدد أفراد أسرهم يتراوح ما بين 2 - 4 أفراد فقد كانوا يتلقون رقابة شديدة من قبل الأم بنسبة 66% وعددهم 18 أحداث، ونجد من كان عدد أفراد أسرهم يتراوح ما بين 5 - 7 أفراد فقد كانت الرقابة الموجهة إليهم من قبل الأم معدومة بنسبة 20% وعددهم 03 أحداث، ونفس النسبة لمن تلقوا رقابة شديدة، في حين نجد من تلقوا رقابة عادية وعددهم 03 أحداث بنسبة 20%، بينما من كان عدد أفراد أسرهم أكثر من 08 أفراد فقد تلقوا رقابة معدومة أو تنتسم باللامبالاة والإهمال بنسبة 61% وعددهم 14 حدثاً، في حين نجد من تلقوا رقابة عادية وعددهم 07 أحداث بنسبة 31%، وأما من تلقوا رقابة شديدة فعدهم 02 أحداث بنسبة 08%.

جدول رقم 44: توزيع المبحوثين وفقا لمدى إقامتهم في بيت مشترك

النسبة	التكرار	الإقامة في بيت مشترك
95%	62	نعم
05%	03	لا
100%	65	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم 44 أن أكبر نسبة وهي 95% من المبحوثين الذين يعيشون في بيوت مشتركة، في حين أجابت ما نسبته 05% من المبحوثين ممن يعيشون وحدهم أي أسرة مصغرة، وهذه النسبة المرتفعة من المبحوثين ممن يعيشون في بيت مشترك يمكن أن نستدل بها من حيث أنها قد تشكل عبئا على الأسرة بزيادة عدد أفرادها ومن ثمة يضعف رقابتها على أبنائها، وتكثر عنها الأعباء الحياتية من توفر الإحتياجات الغذائية والتربوية والصحية، بليل ما تم الاجابة عنه في الجدول رقم 05 بأن عدد أفراد العائلة يتجاوز 07 فهذا العدد إذن هو عدد مرتفع قد يشكل عائقا حقيقيا خاصة في ظل غياب الدخل الاقتصادي أو تدني المستوى المعيشي للوالدين كل هذه العوامل السابقة وغيرها تؤثر بطريقة أو بأخرى على نفسية الحدث وشخصيته بالتالي تصبح عملية تنشئته الاجتماعية عملية صعبة بل وفي غاية التعقيد، خاصة في ظل غياب التوعية بثقافة تحديد النسل وتباعد الولادات والتي يعاني منها المجتمع الجزائري كثيرا بالرغم من التقدم التكنولوجي ووجود العديد الوسائل الإعلامية السمعية والبصرية، ومنه فإن مصير هؤلاء الأحداث الإهمال واللامبالاة والتشرد والانحراف والأمية والجهل كلها آفات تبقى هذه الفئة من الأطفال عرضة لها.

جدول رقم 45: توزيع المبحوثين حسب توفر مسكنهم على المرافق الصحية

مطبخ		حمام		غاز		كهرباء		الماء		المرافق مدى توفرها
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%46	30	%44	29	%43	28	%60	39	%41	27	نعم
%53	35	%55	36	%56	37	%40	26	%58	38	لا
%100	65	%100	65	%100	65	%100	65	%100	65	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 45 أن أغلب المبحوثين لا يتوفر مسكنهم على الماء وعددهم 38 حدثا بنسبة 58% من المجموع الكلي لأفراد العينة، في حين نجد 27 حدثا بنسبة 41% ممن يتوفر مسكنهم على الماء، ونجد 39 حدثا منهم بنسبة 60% يتوفر مسكنهم على الكهرباء، بينما نجد 26 حدثا منهم يمثلون ما نسبته 40% لا يتوفر مسكنهم على الكهرباء.

وبالنسبة لغاز المدينة نجد أن ما نسبته 56% وعددهم 37 لا تتوفر مساكنهم على الغاز الطبيعي، في حين نجد ما نسبته 43% وعددهم 28 حدثا تتوفر مساكنهم على الغاز الطبيعي، أما بالنسبة للحمام فإننا نجد 36 حدثا يمثلون ما نسبته 55% من المجموع الكلي لأفراد العينة لا تتوفر مساكنهم على الحمام، في حين نجد 29 حدثا يمثلون ما نسبته 44% تتوفر مساكنهم على الحمام، وفي الأخير نجد 35 حدثا يمثلون نسبة 53% لا يتوفر مسكنهم على مطبخ، في حين نجد 30 حدثا يمثلون نسبة 46% من العدد الإجمالي لأفراد العينة يتوفر مسكنهم على مطبخ. نستنتج مما سبق أن أغلب المبحوثين لا تتوفر مساكنهم على الماء والغاز الطبيعي وكذلك الحمام والمطبخ، وهذا يشير إلى الوضعية السكنية الغير ملائمة والمزرية التي يعيشون فيها، مما يعرضهم للإهمال واللامبالاة من حيث الرعاية والنظافة والتربية، وكما أجاب أغلب المبحوثين أنهم يجدون صعوبة كبيرة في قضاء احتياجاتهم اليومية، لغياب أدنى شروط الحياة مما يجعلهم يهربون من هذه الوضعية المزرية إلى الشارع.

جدول رقم 46 : توزيع المبحوثين وفقا لنوع الحي الذي يسكنون فيه

نوع الحي	ك	%
حي شعبي	55	%84
حي راقى	10	%15
المجموع	65	%100

يتضح من خلال معطيات الجدول رقم 46 أن أكبر نسبة من هؤلاء المبحوثين يقيمون في أحياء شعبية وعددهم 55 بنسبة %84، تليها الفئة التي يقطنون في أحياء راقية إذ تصل النسبة إلى %15، ويتبين مما سبق أن أغلب هؤلاء الأحداث يعيشون في أحياء شعبية ذات كثافة سكانية عالية فضلا عن ضيق المساكن، وإرتفاع مستويات البطالة والفقير، مما قد يدفع بالأحداث الذين يعيشون في مثل هذه الأحياء إلى ارتكاب مختلف السلوكات المنحرفة بفعل هذه العوامل وبفعل المحيط الخارجي والإختلاط، في حين نجد ممن يعيشون في أحياء راقية هي نسبة ضئيلة لا تتجاوز %15 وهذه الفئة قليلة حيث إذا ما قورنت بالنسبة المتعلقة بالأحياء الشعبية، وربما قد يرجع الأمر لخصوصية هذه الأحياء التي تجعل الأطفال لا يقدمون على الإنحراف .

جدول رقم 47: توزيع المبحوثين وفقا لمدى وقوع جرائم في أحيائهم السكنية

مدى وقوع جرائم في الحي الذي يسكنونه	ك	%
نعم	60	92%
لا	05	07%
المجموع	65	100%

يتضح من خلال الجدول أن أغلب أفراد العينة أجابوا بنعم أي بوقوع جرائم في أحيائهم السكنية وعددهم 60 وبنسبة 92%، أما الأحياء التي لا تقع فيها جرائم فعددها 05 بنسبة 07% وهي نسبة أقل .

جدول رقم 48 : توزيع المبحوثين حسب نوع الجرائم المرتكبة في أحيائهم

نوع الجرائم	ك	%
المخدرات	32	53%
السرقه	27	45%
القتل	01	01%
المجموع	60	100%

توضح بيانات الجدول رقم 48 أن أغلب الجرائم التي تحدث في أحياء المبحوثين هي تعاطي المخدرات وعددهم 32 بنسبة 53%، ثم تليها جرائم السرقه وعددهم 27 بنسبة 45% ونفس النسبة نجدها عند تعاطي المخدرات والسرقه، في حين جرائم القتل أقل نسبة وعددهم 01 بنسبة 01%، ونفس النسبة لجرائم المخدرات والقتل وجرائم السرقه والمخدرات والقتل.

نستنتج أن الأحياء التي يقطن فيها المبحوثين تنتوع فيها مختلف الجرائم، كالسرقه والمخدرات والقتل، وأحيانا تكون متعددة الجرائم وتشمل مختلف هذه الانحرافات، وهذا مؤشر خطير يوضح لنا مدى أثر هذه الجرائم، خاصة على الأطفال نتيجة إختلاطهم بالمجرمين ورفقاء السوء وهذا ما يسهل سقوطهم في تلك الانحرافات والجرائم .

جدول رقم 49: توزيع المبحوثين وفقا لمدى وجود أصدقاء لهم من نفس الحي حسب الجنس

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	
مدى وجود أصدقاء لهم من الحي						
نعم						
%72	47	%70	07	%72	40	
لا						
%27	18	%30	03	%27	15	
المجموع						
%100	65	%100	10	%100	55	

يتضح من خلال الجدول رقم 49 أن أغلب المبحوثين تجمعهم صداقات من نفس الحي الذي يسكنون فيه ذكورا وإناث، حيث بلغ عددهم 47 حدث بنسبة 72% من العدد الإجمالي لأفراد العينة، وتتنوع هذه النسبة كالتالي: 40 من الذكور يمثلون نسبة 72% لديهم أصدقاء من نفس الحي، في حين نجد 07 إناث وبنسبة 70% لديهن صديقات من نفس الحي، وبالمقابل نجد 18 حدث ذكور وإناث ليس لديهم أصدقاء من نفس الحي يمثلون نسبة 27% من العدد الإجمالي لأفراد العينة، وتتنوع هذه النسبة كالتالي: 15 حدث من الذكور يمثلون نسبة 27% ليس لديهم أصدقاء من نفس الحي، في حين نجد 03 أحداث من الإناث يمثلن نسبة 30% ليس لديهن صديقات من نفس الحي.

كما سبق وأن لاحظنا أن أغلب المبحوثين لديهم أصدقاء من نفس الحي الذي يسكنون فيه، والذي من شأنه تكوين علاقات ذات طبيعة مستقلة، وهي الجماعة التي يختبر فيها الفرد قدرته على تخطي الحدود التي رسمها له الوالدين، فإذا كان هؤلاء الأصدقاء من غير الأسوياء، فهم بذلك يؤثرون تأثيرا قويا على هؤلاء الأحداث وبذلك يكسبونهم السلوكيات المنحرفة كالسرقة والتسول وغيرها من الأفعال الأخرى الغير مقبولة اجتماعيا ومنافية للتقاليد والعادات التي تميز المجتمع الجزائري.

جدول رقم 50: توزيع المبحوثين وفقاً لنوع السلوكيات المنحرفة المرتكبة بكثرة

السلوكيات المرتكبة بكثرة	ك	%
التدخين	24	37%
مخدرات	13	20%
سرقة	12	18%
مخالطة رفاق السوء	10	15%
السهر خارج البيت	05	08%
أخرى	01	01%
المجموع	65	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم 50 أن أغلب المبحوثين يرتكبون سلوكيات منحرفة تتعلق بالتدخين، حيث أجاب 24 منهم وبنسبة 37% من العدد الإجمالي لأفراد العينة أنهم يدخنون، ثم تليها الفئة التي تتعاطى المخدرات بنسبة 18% وتليها نسبة 15% تتعامل مع رفاق السوء، ثم تليها الفئة التي يقدمون على السرقة بنسبة 18%، وتليها نسبة 08% ممن يسهرون خارج البيت، وفي الأخير نسبة 01% ممن يقومون بأشياء أخرى مثل التسول والإعتداء.

نستنتج مما سبق أن أغلب المبحوثين يقومون بإرتكاب سلوكيات منحرفة تشمل التدخين ثم المخدرات ومخالطة رفاق السوء والسرقة والسهر خارج البيت، وهذه السلوكيات الإنحرافية تجر الأحداث إلى الجنح والإجرام، وهي ناتجة عن الإهمال الأسري للأطفال وعدم حصولهم على رعاية الأسرة واهتمامها، الأمر الذي يجعل هؤلاء الأطفال يتشردون وينحرفون .

جدول رقم 51 : توزيع المبحوثين وفقا لمدى حصولهم على المصروف من الأسرة

الحصول على المصروف	ك	%
نعم	15	23%
لا	50	76%
المجموع	65	100%

يتضح من خلال الجدول رقم 51 أن أغلب المبحوثين لا يحصلون من قبل أسرهم وعددهم 50 يمثلون ما نسبته 76% من العدد الإجمالي لأفراد العينة، الأمر الذي يجعل الكثير منهم يلجأون إلى السرقة وتعاطي المخدرات والسهر خارج البيت والتسول وإلى غير ذلك من السلوكيات التي تمكنهم من الحصول على ما يلبي رغباتهم، في حين نجد 15 منهم فقط يحصلون على المصروف من أسرهم وهم يمثلون ما نسبته 23% من المجموع الكلي لأفراد العينة .

جدول رقم 52 : توزيع المبحوثين وفقا لمدى عملهم

هل تعمل	ك	%
نعم	45	69%
لا	20	30%
المجموع	65	100%

يتبين من خلال الجدول السابق أن أغلب المبحوثين يعملون أو يمارسون نشاطا غير شرعي وعددهم 45 حدثا فردا يمثلون ما نسبته 69% من المجموع الكلي لوحدات العينة، وكما أجاب المبحوثين بالنسبة إلى نوع العمل فهو يتنوع ما بين البناء وتحميل البضائع والفلاحة وبعض الحرف.

وهذا ما وفر لهم فرصا كبيرة لإكتشاف العالم الخارجي، والإختلاط بجميع الفئات الموجودة في عالم الشغل، مما جعلهم يحتكون بعالم الكبار ولاسيما رفاق السوء مما يسهل عليهم عملية إرتكاب بعض السلوكيات المنحرفة في المجتمع، بالإضافة إلى ذلك قد تترك تلك الأعمال إنعكاسات سلبية على صحة هؤلاء الأطفال، كما أن نوعية العمل قد لا تكون مناسبة لقدرات الطفل الجسمية والنفسية، ولا طاقة له به، فيكون أكبر من قدراته ولا يستطيع إستيعابه في هذه

السن المبكرة ، كما أن معاملة المشرفين أو المسؤولين على العمل قد تتسم بالقسوة والشدة، فكل قد هذا يدفع الطفل لإرتكاب سلوكيات منحرفة من جراء العبء الثقيل الذي لا يستطيع تحمله. هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن القول بأن توفر المال للطفل من شأنه أن يدفع به لمجارات أصدقائه والوقوع في مختلف السلوكيات المنحرفة، وتلي هذه النسبة نسبة 30% وعدهم 20 حدث لا يعملون، حيث أن أغلبهم ممن غادروا مقاعد الدراسة أو تسربوا من المدرسة وبقوا بدون عمل أو ممارسة أي نشاط، وبالتالي فإن قضاء معظم أوقاتهم يتسكعون في الشارع من شأنه أن يجرحهم لإرتكاب السلوكيات المنحرفة مع أصدقائهم . فالظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشها الحدث تدفعه إلى البحث عن العمل حيث أن نسبة 45% من الأحداث تضطر إلى العمل في مهن مختلفة وذات مدخول يومي من أجل الحصول على المال لإشباع رغباتهم، إلا أن رغبة الحدث في الاستقلال المادي عن أسرته وشعوره بالحرمان والإهمال المتزايد قد يقوي لديه العدوان والتمرد ويدفعه إلى الجنوح.

جدول رقم 53: يبين نوع العمل الممارس من طرف الحدث

النسبة	التكرار	الإجابة
13%	06	مساعد ميكانيكي
44%	20	مساعد بناء
02%	01	راعي أغنام
40%	18	العمل في مقهى والمطاعم
100%	45	المجموع

من خلال ملاحظتنا للجدول رقم 53 نلاحظ أن معظم أفراد العينة مارسوا مهنة مساعد بناء بنسبة 44% والعمل في المقاهي والمطاعم بنسبة 40% وما لاحظناه أن هذه المهنة يعمل فيها الأحداث بكثرة وذلك بسبب غياب الرقابة واستغلال الكبار لهم ثم تليها نسبة مساعد ميكانيكي بنسبة 13% أما نسبة 02% من أفراد العينة فيقومون برعي الأغنام وذلك راجع للمنطقة التي يعيشون فيها وهي نسبة ضئيلة وهذا راجع إلى أغلبية أفراد العينة يقيمون في المدينة

جدول رقم 54: توزيع المبحوثين حسب كيفية تصرفهم في الأجر الذي يحصل عليه

الإجابة	التكرار	% النسبة
أساعد به أسرتي	10	22%
أصرفه في أموري الخاصة	35	77%
المجموع	45	100%

تكشف لنا بيانات الجدول رقم 54 وجود نسبة مرتفعة من أفراد العينة تصرف الأجر الذي تتحصل عليه من عملها على احتياجاتها الخاصة مثل شراء الملابس والسجائر والمخدرات والذهاب إلى قاعات الألعاب وغيرها وذلك بنسبة 77% من المبحوثين بينما نسبة 22% من أفراد العينة يستخدمون الأجر الذي يحصلون عليه في مساعدة أسرهم خاصة في ظل غياب الأب وإذا كانت الأسرة ليس لها دخل، فالنسبة مرتفعة من الأحداث الجانحة التي تصرف أجرتها على أمورها الخاصة هي فئة تعاني من الاحتياج المادي وترغب في الاستقلال عن أسرها وهي الفئة الأكثر انحرافاً والأصعب علاجاً لأنها فئة تعودت على الحرية مما جعلها تنتمرد على قوانين الأسرة والمجتمع.

جدول رقم 55: يوضح كيفية تحصل أفراد العينة على المال

النسبة %	التكرار	الأجوبة
18%	12	السرقه
69%	45	العمل
07%	04	بيع المخدرات
04%	03	أخذ المال من البيت دون علم الأهل
01%	01	الاقتراض من الأصدقاء
100%	65	المجموع

يبين لنا الجدول رقم 55 كيف يحصل الحدث على المال في حالة عدم حصوله على مصروف يومي، فكانت إجابات أفراد العينة مختلفة فمنهم من يتحصل عليها من خلال قيامه بالسرقه وذلك بنسبة 18% ومنهم من يأخذ المال من البيت دون علم الأهل بنسبة معتبرة 04% وهذا ما ينبئ عن بداية الانحراف وتعلم السرقه أن لم يعاقب الحدث لذلك وجب ضرورة متابعة الأبناء منذ الصغر، وفي حالة عدم وجود المال في البيت يلجأ الحدث المنحرف الاقتراض من الأصدقاء أو الأقارب وذلك بنسبة 01% وهذا مؤشر من المؤشرات الخطيرة للجنوح لأنه في حالة عدم إرجاع ما اقترضه من أصدقائه فهذا يؤدي به إلى ارتكابه أي فعل إجرامي من أجل المال .

ثامنا: المستوى التعليمي للوالدين وعلاقته بالوضع الدراسي للحدث
جدول رقم 56: توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للوالدين

الأم		الأب		المستوى التعليمي الوالدين
النسبة	ك	النسبة	ك	
%53	35	%31	20	أمي
%23	15	%35	23	إبتدائي
%20	13	%27	18	متوسط
%03	02	%06	04	ثانوي
%100	65	%100	65	المجموع

يتضح من خلال الجدول أن 20 حدثا يمثلون ما نسبته 31% من إجمالي أفراد العينة آبائهم بدون مستوى أي أميون وفي المقابل ذلك نجد أن 35 حدثا يمثلون ما نسبته 53% من إجمال أفراد العينة أمهاتهم بدون مستوى تعليمي أي أميات.

في حين نجد أن 18 حدث، منهم يمثلون ما نسبته 27% من إجمالي أفراد العينة آبائهم لهم مستوى تعليمي متوسط، وفي مقابل ذلك نجد 13 حدث، أي ما نسبته 20% من إجمالي أفراد العينة أمهاتهم لهم مستوى تعليمي متوسط ونجد كذلك 23 حدث منهم يمثلون ما نسبته 35% من إجمالي أفراد العينة آبائهم لهم مستوى تعليمي إبتدائي، وفي مقابل ذلك نجد 15 حدثا أي ما نسبته 23% من إجمالي أفراد العينة أمهاتهم مستوى تعليمي إبتدائي، وفي الأخير نجد 04 أحداث أي ما نسبته 06% من إجمالي أفراد العينة آبائهم لهم مستوى تعليمي ثانوي كما نجد 02 أحداث أي ما نسبته 03% من إجمالي أفراد العينة أمهاتهم لهم مستوى تعليمي ثانوي.

جدول رقم 57: نوع المعاملة التي تلقاها المبحوثين من طرف آبائهم وعلاقتها بالمستوى التعليمي

المجموع		اللامبالاة		معاملة عادية		اللين والتدليل		القسوة والشدة		نوع المعاملة المستوى التعليمي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%31	20	%07	01	%	/	%	/	%54	19	أمي
%35	23	%43	06	%28	02	%11	01	%40	14	إبتدائي
%27	18	%43	06	%57	04	%66	06	%05	02	متوسط
%06	04	%07	01	%14	01	%22	02	%	/	ثانوي
%100	65	%100	14	%100	07	%100	09	%100	35	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 57 أن من بين 65 حدثا نجد 20 منهم يمثلون نسبة 31% من المجموع الكلي لأفراد العينة آبائهم بدون مستوى "أميون" ونسبة 27% منهم ذو مستوى متوسط، ونجد نسبة 06% ذو مستو ثانوي، ونجد نسبة 35% منهم ذو مستوى إبتدائي.

كما أن 35 حدثا يمثلون ما نسبته 100% من المبحوثين الذين عوملوا من طرف آبائهم معاملة قاسية وشديدة منهم 54 % أميون، 40% لذوي مستوى إبتدائي وكذلك 05% لذوي مستوى المتوسط، ونلاحظ أن الآباء الأميون تظهر عندهم هذه المعاملة القاسية أكثر من غيرهم. ونلاحظ كذلك أن 14 حدث يمثلون نسبة 100% من مجموع أفراد العينة قد تلقوا معاملة تتسم باللامبالاة والإهمال من طرف آبائهم وتوزعت هذه النسبة كالتالي: 07% عند الأميون، 43% عند ذوي المستوى الإبتدائي ونفس النسبة عند ذوي المستوى المتوسط والثانوي، ونلاحظ أن الآباء الأميون تظهر عندهم هذه المعاملة بكثرة . ونجد 09 أحداث يمثلون ما نسبته 100% من المجموع الكلي لأفراد العينة عوملوا معاملة تتسم باللين والتدليل، منهم 66% ذوي المستوى المتوسط، و11% لذوي المستوى الإبتدائي .

مثلاً نجد من خلال المعطيات أن 07 أحداث يمثلون ما نسبته 100% من مجموع الباحثين عوملوا معاملة عادية وحسنة من طرف آبائهم ، وتوزعت هذه النسبة على المستويات التعليمية كالتالي: 57% لذوي المستويات المتوسطة، و28% لذوي المستوى الابتدائي والثانوي 14%، نستنتج أن غالبية الباحثين قد عوملوا معاملة قاسية وشديدة وأحياناً معاملة تتسم باللامبالاة من طرف آبائهم وقد يعود إلى تفشي ظاهرة الأمية بين أبناء الباحثين حيث بلغت نسبتها 31%، وهذا يقودنا للقول أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي والإهمال في المعاملة الذي يتعرض له الطفل.

جدول رقم 58: نوع المعاملة التي تلقاها المبحوثين من طرف أمهاتهم وعلاقتها بالمستوى التعليمي لهن

المجموع		اللامبالاة		معاملة عادية		اللين والتدليل		القسوة والشدة		نوع المعاملة / المستوى التعليمي للام
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%54	35	%60	09	%14	02	%30	04	%87	20	أمي
%23	15	%33	05	%43	06	%08	01	%13	03	إبتدائي
%20	13	%06	01	%35	05	%54	07	/	/	متوسط
%03	02	/	/	%07	01	%08	01	/	/	ثانوي
%100	65	%100	15	%100	14	%100	13	%100	23	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 58 أن من بين 65 مبحوث نجد 35 حدثا يمثلون نسبة 54% من المجموع الكلي لأفراد العينة أمهاتهم أميات، ونجد نسبة 20% لهن مستوى متوسط ونسبة 23% لهن مستوى إبتدائي ونسبة 03% لهن مستوى ثانوي .

ونجد 19 حدثا يمثلون نسبة 100% من المجموع الكلي لأفراد العينة عوملوا من طرف أمهاتهم معاملة قاسية وشديدة منهم 87% أميات و 13% منهن ذوات مستوى إبتدائي وتتعدم عند المستويين المتوسط والثانوي. ونجد من خلال الجدول أن 15 حدث يمثلون نسبة 100% من المجموع الكلي لأفراد العينة تلقوا معاملة تتسم باللامبالاة من طرف أمهاتهم منهن 60% أميات و 06% عند ذوات المستوى المتوسط و 33% عند المستوى الإبتدائي.

وعلى أساس ما سبق نستنتج بأن الأمهات الأميات تظهر أكثر عندهن المعاملة القاسية والشديدة والمعاملة المتسمة بالإهمال واللامبالاة. كما نسجل أيضا 14 حدث يمثلون نسبة 100% من المجموع الكلي لأفراد العينة قد تلقوا معاملة عادية من طرف أمهاتهم، منهم 14% أميات و 43% ذوات مستوى إبتدائي ومتوسط 35% و 07% ذوات مستوى ثانوي. وفي الأخير نجد 13 حدث يمثلون نسبة 100% من المجموع الكلي لأفراد العينة قد تلقوا معاملة متسمة باللين والتدليل من قبل أمهاتهم منهن 30% عند الأميات و 08% عند ذوات المستوى الإبتدائي. والثانوي أما المتوسط 54%.

ونستنتج في الأخير أن المعاملة القاسية والمتسمة باللامبالاة والتدليل الزائد تنتشر أكثر عند الأمهات الأميات.

جدول رقم 59: يبين توزيع المبحوثين حسب الوضع الدراسي لهم

النسبة	التكرار	الوضع الدراسي الحالي
38%	25	يدرس
61%	40	لا يدرس
100%	65	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 59 أن أغلب أفراد العينة المبحوثين لا يدرسون وعددهم 40 حدثاً، أي يمثلون ما نسبته 61% من العدد الإجمالي لأفراد العينة، وبالمقابل نجد 25 حدث فقط يدرسون أي ما نسبته 38% من إجمالي عدد أفراد العينة. وهذا مؤشر واضح يشير بعدم إحتواء هؤلاء الأفراد من طرف أسرهم وهذا ما يؤكد غياب هاتين المؤسستين الهامتين في تكوين شخصية الطفل، وبالتالي قصورهما في لعب الأدوار المناطة بهما.

جدول رقم 60: يبين ما إذا كان الحدث قد هرب من المدرسة

الإجابة	ك	%
نعم	40	61%
لا	25	38%
المجموع	65	100%

يتبين لنا من خلال معطيات الجدول رقم 60 أن نسبة 61% من المبحوثين ممن توقفوا عن الدراسة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بنظيرتها والتي بلغت 25% من المبحوثين ممن تابعوا دراستهم إلى أن تم إدخالهم للمركز، فهذا يدل على انخفاض المستوى التعليمي لأفراد العينة، فهناك من توقف عن الدراسة في المرحلة الابتدائية والبعض الآخر في المتوسط، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الظروف الاجتماعية وسوء الحالة الاقتصادية التي يعيشها الحدث.

جدول رقم 61: يبين الأسباب التي جعلت الحدث يتوقف عن الدراسة

الاحتمالات	ك	%
الطرد	09	22%
عدم الرغبة في الدراسة	18	45%
الرسوب	13	32%
المجموع	40	100%

يوضح الجدول رقم 61 الأسباب التي جعلت الحدث يتوقف عن الدراسة حيث تم إيجاد نسبة مرتفعة من أفراد العينة توقفوا عن الدراسة بسبب عدم الرغبة وذلك بنسبة 45% مقابل نسبة 22% توقفوا بسبب الطرد من المدرسة وذلك لكثرة تغييبهم والهروب من مقاعد الدراسة، ونجد نسبة 32% سببها الرسوب في الامتحانات وذلك راجع في بعض الأحيان إلى إهمال الوالدين لهم مما يعطي للحدث حرية التصرف، فبدلاً من أن يذهب إلى المدرسة يخرج إلى الشارع كذلك عدم قدرة الأولياء على شراء الأدوات المدرسية لأبنائهم من بين الأسباب التي تؤثر على الحدث، فإما يتوقف الحدث عن الدراسة برغبة منه أو برغبة من الأولياء، ومنه نستطيع أن نقول أن الفشل الدراسي يبدو واضحاً في حالات الأحداث الشيء الذي أدى بهم إلى ارتكاب مختلف الجرائم.

جدول رقم 62: يبين توزيع المبحوثين وفقا لسبب إنحرافهم حسب الجنس

المجموع	الحرمان من متطلبات الحياة		المشاكل الأسرية		المحيط الخارجي		عدم قيام الأسرة بوظيفتها التربوية		سبب الإنحراف	الجنس	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
	55	84%	15	78%	21	80%	07	100%	12	92%	ذكر
	10	15%	04	21%	05	19%	/	/	01	07%	أنثى
المجموع	65	100%	19	100%	26	100%	07	100%	13	100%	

يتبين من خلال الجدول رقم 61 أن أكبر نسبة 92% من الذكور أجابوا أن سبب إنحرافهم يعود لضعف الوظيفة التربوية للأسرة، ثم تلي ذلك نسبة 100% ممن كان سبب إنحرافهم المحيط الخارجي، ثم تلي ذلك من كان سبب إنحرافهم الحرمان من متطلبات الحياة بنسبة 78%، ونجد نسبة 80% ممن كان سبب إنحرافهم المشاكل الأسرية، أما بالنسبة للإناث فإن أكبر نسبة أرجعت سبب الإنحراف إلى المشاكل الأسرية وهي نسبة 19%، ثم يليه عامل الحرمان من متطلبات الحياة بنسبة 21%، ثم يليه عامل عدم قيام الأسرة بوظيفتها التربوية بنسبة 07% .

ومن هنا نستنتج أن أهم أسباب وعوامل إنحراف هؤلاء الأحداث هي عدم قيام الأسرة بوظيفتها التربوية ثم الحرمان من متطلبات الحياة ثم المشاكل الأسرية والمحيط الخارجي، وقد كانت تلك أهم أسباب وعوامل الإنحراف، مما يوحي بوجود عوامل متداخلة ومتشابكة تجعل الطفل عرضة للإنحراف خاصة إذا كانت هذه التأثيرات من الأسرة وما يحدث بداخلها من مشاكل .

جدول رقم 63: يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الأمهات

المجموع		اللامبالاة		معاملة عادية		اللين		القسوة		نوعية المعاملة من طرف الأمهات	الجنحة المرتكبة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
%38	25	%47	07	%21	03	/	/	%65	15	السرقية	
%18	12	%27	04	%29	04	%23	03	%4	01	الاعتداء على الآخرين	
%20	13	%27	04	/	/	%38	05	%17	04	المخدرات	
%15	10	/	/	%43	06	%08	01	%13	03	الشجار	
%08	05	/	/	%07	01	%31	04	/	/	جرائم أخرى	
%100	65	%100	15	%100	14	%100	13	%100	23	المجموع	

من خلال المعطيات الرقمية الواردة في الجدول المركب رقم 63 الذي يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الأمهات نلاحظ بأن أعلى نسبة والمقدرة بـ 65 % من أفراد العينة ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة قاسية أقروا بأنهم يرتكبون جرم السرقة، تليها نسبة 47 % ممن تعاملهم أمهاتهم باللامبالاة يرتكبون السرقة، تليها نسبة 21 % ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة عادية يرتكبون نفس السلوك، في حين أن نسبة 43 % ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة عادية يميلون إلى الشجارات، تليها نسبة 38 % ممن تعاملهم الأم بليوننة صرحوا بأنهم يتعاطون المخدرات، تليها نسبة 31 % من المبحوثين ممن تعاملهم الأم معاملة لينة صرحوا بارتكابهم سلوكات أخرى مخلة، في حين أن نسبة 29 % من أفراد العينة ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة عادية صرحوا بارتكابهم اعتداءات على الآخرين، في حين أن نسبة 27 % من أفراد العينة ممن تعاملهم أمهاتهم باللامبالاة ممن أكدوا يقومون بالاعتداء على الآخرين، في حين أن نفس النسبة 27 % ممن لا تبالي بتصرفاتهم الأم أكدوا تعاطيهم لحبوب المخدرات.

جدول رقم 64: يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الآباء

المجموع		اللامبالاة		معاملة عادية		اللين		القسوة		نوعية المعاملة من الآباء
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الجنحة المرتكبة
%38	25	%29	04	%57	04	/	/	%48	17	السرقة
%18	12	%21	03	%29	02	%33	03	%11	04	الاعتداء على الآخرين
%20	13	/	/	/	/	%56	05	%23	08	المخدرات
%15	10	%50	07	/	/	/	/	%09	03	الشجار
%08	05	/	/	%14	01	%11	01	%09	03	الجرائم الأخرى
%100	65	%100	14	%100	07	%100	09	%100	35	المجموع

يظهر لنا من الجدول رقم 64 والذي يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الآباء أن أعلى نسبة وهي 48% من أفراد العينة أي 17 من 35 حدث ممن يعاملهم آباؤهم بقسوة يرتكبون جنحة السرقة وتليها نسبة 57% من المبحوثين أي 04 أحداث يعاملون معاملة عادية تليها نسبة 29% من أفراد العينة ممن لا يعير لهم آباؤهم أي اهتمام وعددهم 04 من 14 حدث، بالمقابل نجد نسبة 11% من أفراد العينة ممن يعاملون بالقسوة من طرف الآباء ويقومون بالاعتداء على الآخرين وعددهم 04 من 35 حدث، تليها نسبة 33% من المبحوثين ممن يعاملون باللين وعددهم 03 من 09 حدثا تليها نسبة 29% من أفراد العينة من المبحوثين ممن يعاملهم الأب بأسلوب اللامبالاة وعددهم 03 من 14 حدثا في حين سجلنا أعلى نسبة وهي 56% من أفراد العينة ممن يعاملون باللين من طرف آباؤهم يقومون بتناول المخدرات وعددهم 05 من 09 حدث تليها نسبة 23% من أفراد العينة ممن يعاملون بالقسوة من طرف آباؤهم ويتناولون المخدرات وعددهم 03 من 35 حدثا، على غرار نسبة 50% من المبحوثين ممن عاملهم آباؤهم بطريقة اللامبالاة يميلون إلى الشجار وعددهم 07 من 14 حدثا تليها نسبة 09% من المبحوثين ممن عوملوا بقسوة يميلون إلى الشجار.

ما يمكن استنتاجه من خلال تحليل البيانات الإحصائية السابقة هو أن أسلوب المعاملة من طرف الأب له علاقة بنوعية السلوك المرتكب من طرف الحدث حيث نجد أن أسلوب اللامبالاة يدفع الحدث إلى العنف والشجار وأحيانا إلى السرقة أما المعاملة العادية فهي تؤدي بالحدث إلى ارتكاب السرقة إضافة لقيامه بالاعتداء على الآخرين كما أن أسلوب القسوة في المعاملة من طرف الأب يؤدي بالحدث إلى ارتكاب السرقة كذلك وإلى تناول المخدرات.

جدول رقم 65: الوضعية الاجتماعية للأسرة وحالات سجن أحد أفراد الأسرة أو الأقارب

المجموع		أحد الأقارب		الإخوة		الأب		الأم		سجن أحد أفراد الأسرة أو الأقارب
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%46	28	%31	04	%13	02	%63	10	%57	12	يوجد طلاق
%54	37	%69	09	%87	13	%37	06	%43	09	لا يوجد طلاق
%100	65	%100	13	%100	15	100	16	100	21	المجموع

تبين معطيات الجدول رقم 65 والذي يربط بين الوضعية الاجتماعية للأسرة وحالات سجن أحد الأفراد أو الأقارب أن أعلى نسبة وهي 87% من أفراد العينة ممن سجن أحد إخوتهم ولا توجد لديهم حالات طلاق داخل الأسرة وهي نسبة مرتفعة، تليها نسبة 69% من أفراد العينة ممن سجن أحد أقاربه وليس لديه حالة طلاق، تليها نسبة 43% من أفراد العينة ممن تعرض آبائهم للسجن وليس لديهم حالة الطلاق، وفي المقابل نجد نسبة 63% من أفراد العينة ممن تعرض آبائهم للسجن وغير مطلقين تليها نسبة 57% من أفراد العينة ممن تعرضت أمهاتهم للسجن وغير مطلقات تليها نسبة 31% من أفراد العينة ممن سجن أحد أقرانهم وليس لديهم حالة الطلاق وفي الأخير نجد نسبة 13% من أفراد العينة ممن سجن أحد إخوتهم وأسرتهم مستقرة ليست في حالة طلاق.

مما سبق يمكن القول بأن تفكك الأسرة نتيجة تعرضها لحالة الطلاق أو تعرض أحد الوالدين للسجن يساعد الأحداث في إتباع سلوكيات منحرفة مثل التدخين أو تناول الخمر أو

السرقه وغيرها من السلوكيات الأخرى الغير سوية. كذلك في حالة تعرض أحد الإخوة أو الأقرباء للسجن بالرغم من وجود استقرار عائلي أي لا وجود لحالة طلاق أو ما شابه. ويمكن تفسير ذلك أنه كلما زاد تعرض الأسرة للتفكك عند حدوث الطلاق أو دخول أحد الوالدين للسجن كلما زادت نسبة جنوح الأحداث. فضلا عن ذلك فالنسب تبقى مرتبطة هي الأخرى بحالات السجن خاصة عندما يتعرض أحد الأقرباء أو الإخوة للسجن حتى في الحالة التي تكون فيها العائلة مستقرة من الناحية الاجتماعية.

جدول رقم 66: الشعور بالإهمال من الوالدين وعلاقته بقضاء المبحوثين معظم الوقت خارج المنزل

المجموع		لا		نعم		شعور الحدث بعدم الرغبة فيه قضاء معظم الوقت خارج البيت
%	ك	%	ك	%	ك	
%61	40	%27	08	%91	32	نعم
%38	25	%73	22	%09	03	لا
%100	65	%100	30	%100	35	المجموع

يظهر الجدول المركب رقم 66 الذي يوضح العلاقة بين الشعور بالإهمال من طرف الوالدين وقضاء المبحوثين معظم الوقت خارج المنزل حيث بلغت أعلى نسبة وهي 91% من أفراد العينة ممن يشعرون بعدم رغبة الوالدين فيهم يقضون كل الوقت خارج المنزل في حين نجد نسبة 73% من أفراد العينة ممن لا يشعرون بعدم رغبة والديهم وذويهم فيهم أكدوا بأنهم يقضون غالب أوقاتهم داخل المنزل. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن كلما شعر الحدث بعدم الرغبة فيه من طرف الأسرة كلما أدى به للهروب من المنزل بقضاء معظم وقته خارجه ما يجعله عرضة لسلوكيات منحرفة خاصة إذا بقي الحدث في أوقات متأخرة من الليل فضلا عن العوامل الأخرى مثل قلة الرقابة الوالدية وكثرة الإخوة ومعاناته من التمييز وغيرها.

جدول رقم 67: مدى وقوع جرائم في الحي وعلاقتها بالسلوكيات المرتكبة بكثرة للحدث

المجموع		لا		نعم		مدى وقوع جرائم في الحي
%	ك	%	ك	%	ك	
						نوعية السلوكيات المتكرر
37%	24	20%	01	38%	23	التدخين
20%	13	60%	02	18%	11	مخدرات
18%	12	/	/	20%	12	سرقة
15%	10	20%	01	15%	09	مخالطة رفاق سوء
8%	05	20%	01	7%	04	السهر خارج البيت
1%	01	/	/	2%	01	أخرى
100%	65	100%	05	100%	60	المجموع

من خلال المعطيات الظاهرة في الجدول رقم 67 والذي يوضح مدى وقوع جرائم في الحي وعلاقتها بالسلوكيات المرتكبة بكثرة للحدث نلاحظ أن أعلى نسبة وهي 38% من المبحوثين وهم ممن أجابوا بالإيجاب أي بوقوع الجرائم في الحي الذي يسكنون فيه وهم من فئة المدخنين وعددهم 23 حدثا في حين أن نسبة 20% من المبحوثين ممن أجابوا بنعم أي بوجود جرائم في الحي السكني الذي يقيمون فيه وهم ممن يميلون إلى ارتكاب السرقة وعددهم 11 حدثا تليها نسبة 18% من المبحوثين كذلك يتناولون المخدرات ونسبة 15% من المبحوثين ممن يقومون بمخالطة رفاق سوء تليها نسبة 7% من أفراد العينة ممن يميلون للسهر خارج المنزل، بالمقابل نجد أعلى نسبة وهي 50% من المبحوثين ممن أقرروا بعدم ووقوع جرائم في حييهم السكني وهم ممن يتناولون المخدرات وغيرها وعددهم 02 حدث تليها نسبة 20% من أفراد العينة وهم ممن يميلون إلى التدخين وبنفس النسبة على التوالي ممن يسهرون خارج البيت ويخالطون رفاق سوء وعددهم الكلي 02.

عموما يمكن القول من خلال عملية التحليل هاته للمعطيات الإحصائية بأن البيئة الخارجية المحيطة بالحدث خاصة إذا كان الحي السكني عرضة للعديد من الآفات الاجتماعية

فهو محيط غير آمن للحدث يؤثر على سلوكه ويدفعه نحو ارتكاب الكثير من السلوكيات الغير سوية وبالتالي فإن تظافر العوامل التي حاولنا تفكيكها في الجداول الماضية من مشاكل الطلاق ومن أو تعرض أحد أعضاء الأسرة للسجن ومن مشاكل مادية وغيرها يؤدي بشكل أو بآخر إلى تهيئة مناخ متعفن يدفع بالحدث لسلك سبل جديدة في حياته غير سوية بعيدا عن الرقابة الوالدية.

جدول رقم 68: يوضح العلاقة بين إمكانية حصول المبحوثين على المصروف اليومي من عدمها من طرف الوالدين ونوعية السلوكيات المتكررة.

المجموع		لا		نعم		إمكانية الحصول المصروف اليومي نوعية السلوك المتكرر
%	ك	%	ك	%	ك	
%37	24	%40	20	%27	04	التدخين
%20	13	%20	10	%20	03	مخدرات
%18	12	%20	10	%13	02	سرقة
%15	10	%10	05	%33	05	مخالطة رفاق السوء
%08	05	%10	05	/	/	السهر خارج البيت
%01	01	/	/	%07	01	أخرى
%100	65	%100	50	%100	15	المجموع

يكشف الجدول المركب رقم 68 والذي يوضح العلاقة بين إمكانية حصول المبحوثين على المصروف اليومي من عدمها من طرف الوالدين ونوعية السلوكيات المتكررة أن أعلى نسبة وهي 40% من أفراد العينة ممن لا يحصلون على مصروفهم اليومي من الوالدين يقرون بأنهم يستهلكون التدخين، تليها نسبة 33% من أفراد العينة ممن أكدوا بأنهم يتلقون مصروفهم اليومي من طرف الوالدين يقومون بمخالطة رفاق السوء، في حين أن من كان رأيهم مخالفا أي أنهم يحصلون على المصروف اليومي من الوالدين فهم كذلك لديهم عادة التدخين وهذا بنسبة 27%، تليها نسبة 20% من أفراد العينة ممن لا يحصلون على مصروفهم اليومي يقومون بتعاطي

المخدرات وكذلك بنفس النسبة يتوجهون للسرقة، وبنفس النسبة أي 20% من أفراد العينة في الجهة المعاكسة أي ممن لا يحصلون على المال من الوالدين كذلك يتناولون المخدرات، تليها نسبة 13% من المبحوثين يقومون بعادة السرقة.

من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم 68 يمكن القول بأن السلوك المرتكب أكثر هو عادة التدخين والذي يرتفع أكثر في حال عدم حصول الحدث على مصروفه اليومي وفي نفس الوقت فالحدث يتناول المخدرات في الحالتين سواء حصل على مصروفه أو لا بالتالي فهو يتردد على كل العادات السيئة من مخالطة رفقاء السوء والسرقة.. الخ ، إذا حاولنا تفسير هذه النتيجة يمكن القول بأن الحدث عندما لا يحصل على المصروف يكون في حالة نفسية قلقة فتزداد لديه الرغبة في التدخين أكثر لأنه ربما قد أُلِفَ أخذ المال يوميا بدون تعب وف يحال حصوله على المال من والديه يعني بصفة منتظمة فإن تلك الحالة النفسية تقل حدتها وبالتالي تتخفف رغبته في عادة التدخين. إذا حاولنا القيام بعملية مقارنة من الزاوية السوسولوجية يمكن القول بأن كل هذه الظواهر الاجتماعية هي مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا وثيقا يعني أن ظاهرة التدخين مرتبطة بظاهرة تناول المخدرات وبظاهرة السرقة وبغيرها من الظواهر .

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء:

1. فرضيات الدراسة:

أولا: مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الأولى

من خلال تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الأولى والتي مفادها " أن أساليب المعاملة الوالدية السيئة المتبعة من طرف أولياء الأحداث تساهم في انحرافهم"، والتي أظهرت مجموعة من النتائج والتي تبين الارتباطات القائمة بين المتغيرات المتضمنة لهذه الفرضية حيث تؤكد التحليلات الإحصائية أن:

بالرجوع للجدول رقم 14 فقد أكد أغلب المبحوثين أن من تكفل بهم بعد الطلاق هو الأب وذلك بنسبة 60% منها 29% و 64% وهم ممن تلقوا على التوالي معاملة قاسية ومعاملة اللامبالاة، في حين أن البقية بنسبة 36% ممن أكدوا أن الأم تكفلت بهم بعد الطلاق منهم 50%، من تلقوا معاملة حسنة و 20% ممن عوملوا بقسوة في حين أن 30% ممن تكفل بهم أحد الأقرباء تلقوا معاملة اللامبالاة.

وبالرجوع للجدول رقم 15 فقد أكد أغلب المبحوثين الذين كفلهم الأب بعد وفاة الأم بنسبة 47% منهم 44%، ممن تلقوا معاملة قاسية و 44% عوملوا معاملة اللامبالاة . أما 44% وهم ممن تكفلت بهم الأم فقد بعد وفاة الزوج 37% منهم تلقوا معاملة حسنة و 12% تلقوا معاملة قاسية و 50% معاملة اللامبالاة ، في حين من كفلهم أحد الأقارب فأغلبهم قد تعرضوا لمعاملة اللامبالاة والقسوة على التوالي 48% و 27% .

وبالرجوع للجدول رقم 21 والذي يوضح نوع المعاملة التي تلقاها الأطفال من طرف والديهم فقد سجلنا 54% من المبحوثين كانت معاملة آبائهم لهم قاسية وشديدة و 21% كانت معاملة آبائهم لهم تتسم باللامبالاة، و 14% كانت معاملة آبائهم لهم اللين والتدليل، و 10% كانت معاملة آبائهم لهم معاملة عادية، كما سجلنا في المقابل 35% من المبحوثين كانت معاملة أمهاتهم لهم قاسية وشديدة، و 21% كانت معاملة أمهاتهم لهم معاملة عادية وحسنة،

و23% قد كانت معاملة أمهاتهم لهم تتسم باللامبالاة. و20% قد كانت معاملة أمهاتهم لهم تتسم باللين والتدليل.

وبالرجوع للجدول رقم 22 والذي يوضح نوعية الرقابة الموجهة من قبل الوالدين فقد تأكد أن 38% من المبحوثين كانت الرقابة الموجهة إليهم معدومة من الآباء و34% كانت الرقابة الموجهة إليهم شديدة من الآباء و27% كانت الرقابة الموجهة إليهم من الآباء عادية، كما سجلنا بالمقابل 40% من المبحوثين فالرقابة الموجهة إليهم معدومة من طرف الأمهات و35% كانت الرقابة الموجهة إليهم شديدة من طرف الأمهات و37% فالرقابة الموجهة إليهم عادية من طرف الأمهات. وعلى أساس ما تم عرضه من أرقام والتي أثبتت بأن جل الرقابة الممارسة من طرف الوالدين على الحدث إن لم تكن متوفرة أي معدومة أو تتسم باللامبالاة إضافة إلى نوعية المعاملة القاسية والشديدة ومعاملة اللامبالا من طرف الوالدين بعد الطلاق أو بعد حالة وفاة أحدهما أو في حال ما إذا كفلهم أحد أقربائهم يمكنها أن تؤدي به إلى ارتكاب مختلف السلوكات المنحرفة هروبا من الضغط الممارس عليهم.

كما يمكننا أن نستدل كذلك تدعيما لما سبق مناقشته حول نوعية معاملة الوالدين لهؤلاء الأحداث وذلك استنادا لما ورد في الجدول رقم 23 والذي يوضح مواقف الوالدين عند ارتكاب الحدث أي خطأ أو سلوك منحرف، حيث سجلنا نسبة 43% من المبحوثين ممن إتبع آباءهم أسلوب العقاب عند ارتكابهم لأي خطأ، منهم 32% إتبع آباءهم أسلوب اللامبالاة و26% إتبع آباءهم أسلوب النصح.

يبدو من خلال النسب الماضية أن شدة العقاب والصرامة الممارسة على الحدث حول أي خطأ بسيط مع والتي لا تتناسب ربما مع نوعية الخطأ المقترف ضف إلى ذلك عدم محاولة استخدام الحوار أو الليونة في التعامل مع مثل هذه المواقف ما قد ينعكس على نفسية الحدث بالسلب فيصبح سلوكه عدوانيا في كل الأماكن التي يتردد عليها ما يدفعه إلى السرقة أو الشجار أو تناول المخدرات وبالتالي الجنوح .

وبالرجوع لما ورد في الجدول رقم 24 والذي يوضح العقاب الذي تعرض له الحدث نجد 61% و28% من المبحوثين على التوالي تعرضوا للضرب وللشتم عند ارتكابهم لأي خطأ بالمقابل سجلنا نسبة 56% و37% على التوالي ممن تعرضوا للضرب والشتم من قبل الأم.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن المعاملة القاسية المبالغ فيها إضافة إلى استعمال الضرب والتوبيخ والمبالغة الشتم يخلق لدى الطفل شعورا بالاغتراب داخل أسرته وربما قد يصبح منطويا ومنعزلا عن العالم الخارجي وذو سلوك عدواني يقوده إلى العنف وارتكاب الأخطاء بشكل دائم مما يؤثر على نفسيته ويصاب بالأمراض النفسية وبالإخفاق الاجتماعي.

على غرار ما سبق فقد بين الجدول رقم 25 أن 56% من المبحوثين صرحوا بأنهم يشعرون بعدم رغبة أسرهم فيهم في حين أن 46% من المبحوثين فقد صرحوا العكس. كما أن وضوح الجدول رقم 26 أن 53% من المبحوثين يشعرون بالتمييز بين إخوتهم منهم 52% و60% على التوالي من الذكور والإناث. ومنه نستنتج أن الاختلاف في معاملة الأبناء وتمييز أحدهم عن الآخر بالأخص الإناث واللاتي يتطلبن رعاية خاصة مما قد يؤدي إلى حدوث مشاكل وصراعات بين الإخوة وبين الطفل المفضل وقد تولد لدى الحدث مشاكل نفسية والشعور بالغيرة ما يدل على أن أولياء الأحداث يفتقدون للمهارة في التعامل مع الطفل.

وبالرجوع للجدول رقم 27 فقد تبين أن 54% من المبحوثين من الذكور يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم من قبل والديهم منهم 50% من الإناث. وقد تبين في الجدول رقم 28 أن 57% من المبحوثين صرحوا بأن سبب شعورهم بعدم الرغبة فيهم يعود هو خروجهم من استئذان والهروب من المنزل على غرار 14% فقد برروا شعورهم بعدم الرغبة فيهم إلى أسباب أخرى منها تفضيل بقية الإخوة عليه. كما أن فئة أخرى بررت هذا الشعور بعدم الرغبة أن لديهم خلافات مع الأسرة بنسبة 28%.

مثلما أوضح الجدول رقم 29 أن 58% من المبحوثين لا يستأذنون والديهم عند الخروج من المنزل ولا يعلم والديهم وجهتهم عند الخروج وهذا ما يجعلهم يفلتون من الرقابة الأسرية مما

يجعلهم يرتكبون سلوكيات منحرفة فيظل غياب الرقابة ودون علم والديهم بهذه السلوكيات وهذا ما يدعم ما مضى من أسباب عدم رعاية ومتابعة الوالدين لهؤلاء الأطفال ويبرر سبب المعاملة بالتمييز وكذلك العقوبات المسلطة كالضرب والشتم وغيرها من العقوبات الأخرى التي تؤثر على نفسية الحدث وتجعله منه شخصا غير سوي وغير واعي بما يفعل المجتمع.

كما أظهر الجدولين رقم 30 و 31 على التوالي أن 61% من المبحوثين يقضون معظم وقتهم خارج المنزل وعن سبب قضاء الحدث لمعظم أوقاته خارج المنزل هو هروبا من المعاملة القاسية وذلك بنسبة 50%، و 37% بسبب التوتر الأسري.

مثلا أظهر الجدول رقم 32 أن 57% من المبحوثين يقضون أوقات فراغهم خارج البيت، مما يجعلهم عرضة للاختلاط بالجماعات المنحرفة وتقليدهم في كل سلوكياتهم و 24% يقضون أوقات فراغهم مع الأصدقاء، و 18% يقضون أوقات فراغهم داخل البيت. كما بين الجدول رقم 33 أن 38% من المبحوثين لهم أن هربوا أو غادروا البيت لمدة تفوق 03 أسابيع أحيانا وهذا ما قد يزيد من احتمال تأثرهم برفقاء السوء وبالتالي الانغماس معهم في ما يقومون به من سلوكيات كالتدخين وتناول أنواع الحبوب المهلوسة التي لا يعي متعاطيها ماذا فعل أو الشيء الذي يمكنه ارتكابه ويصبح بالتالي أسيرا لهذه الفئة الغير السوية ومدمنا على السرقة وغيرها من السلوكيات الشاذة. أما عن سبب الهروب من المنزل فقد تبين أن 48% من المبحوثين غادروا البيت بسبب القسوة في المعاملة و 32% بسبب المشاكل العائلية.

وقد بين الجدول المركب رقم 63 والذي يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الأمهات أن 65% من أفراد العينة ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة قاسية أقرروا بأنهم يرتكبون جرم السرقة، و 47% ممن تعاملهم أمهاتهم بأسلوب اللامبالاة يرتكبون السرقة، و 21% ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة عادية يرتكبون نفس السلوك، و 43% ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة عادية يميلون إلى الشجارات، و 38% ممن تعاملهم الأم بليوننة صرحوا بأنهم يتعاطون المخدرات، و 31% ممن تعاملهم الأم معاملة لينة صرحوا بارتكابهم سلوكيات

أخرى مخلة، و29% ممن تعاملهم أمهاتهم معاملة عادية صرحوا بارتكابهم اعتداءات على الآخرين، و27% ممن تعاملهم أمهاتهم بأسلوب اللامبالاة أكدوا قيامهم بالاعتداء على الآخرين، ونفس النسبة كذلك 27% ممن لا تبالي بتصرفاتهم الأم أكدوا تعاطيهم لحبوب المخدرات. وكننتيجة يمكن القول بأن نوعية المعاملة لها علاقة بنوعية السلوك المنحرف المرتكب من طرف الحدث حيث كلما كانت معاملة الأم قاسية أو غير مبالية بالطفل كلما زادت نسبة ارتكابهم لجنحة السرقة. كما نجد أن أسلوب اللامبالاة هو الآخر قد يؤدي بالحدث للاعتداء على الآخرين وهي نسبة قليلة مقارنة بالماضية.

مثلما يظهر لنا من الجدول المركب رقم 64 والذي يوضح العلاقة بين نوعية الجنحة المرتكبة وأسلوب المعاملة من طرف الآباء أن 48% من أفراد العينة ممن يعاملهم آباءهم بقسوة يرتكبون جنحة السرقة و56% من أفراد العينة ممن يعاملون باللين من طرف آباءهم يقومون بتناول المخدرات على غرار نسبة 50% من المبحوثين ممن عاملهم آباءهم بطريقة اللامبالاة يميلون إلى الشجار. ما يمكن استنتاجه من خلال تحليل البيانات الإحصائية السابقة هو أن أسلوب المعاملة القاسية من طرف الأب أو الأم له علاقة بنوعية السلوك المرتكب من طرف الحدث حيث نجد أن أسلوب اللامبالاة والمعاملة القاسية يدفع الحدث إلى السرقة بالدرجة الأولى والعنف والشجار وأحياناً. أما المعاملة العادية سواء من الأب أو الأم فهي تؤدي بالحدث إلى ارتكاب السرقة إضافة لقيامه بالاعتداء على الآخرين كما أن أسلوب القسوة في المعاملة من طرف الأب يؤدي بالحدث إلى ارتكاب السرقة كذلك وإلى تناول المخدرات.

كما يظهر الجدول المركب رقم 66 الذي يوضح العلاقة بين الشعور بالإهمال من طرف الوالدين وقضاء المبحوثين معظم الوقت خارج المنزل أن 91% من أفراد العينة ممن يشعرون بعدم رغبة الوالدين فيهم يقضون كل الوقت خارج المنزل و73% ممن لا يشعرون بعدم رغبة والديهم وذويهم فيهم أكدوا بأنهم يقضون غالب أوقاتهم داخل المنزل.

وعلى هذا الأساس وبناء على ما تم تفسيره ومناقشته من نتائج يمكن القول بأن أساليب المعاملة الأسرية السيئة الناتجة عن اللامبالاة والقسوة والتمييز في المعاملة بين الأفراد وشعور الحدث بأنه غير مقبول في وسط الأسرة كلها عوامل تخلق له اضطرابات نفسية، واستعداده للانحراف والجروح.

ثانياً: مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثانية

من خلال تحليل المعطيات المتعلقة بالفرضية الثانية والتي مفادها " أن التفكك الأسري الناتج عن انفصال الزوجين بالطلاق أو بالهجر أو بغياب أحد الوالدين يؤدي إلى إنحراف الحدث"، والتي أظهرت جملة من النتائج والتي توضح الارتباطات القائمة بين المتغيرات المتضمنة لهذه الفرضية حيث تؤكد التحليلات الإحصائية أن:

46% من المبحوثين ممن صرحوا بوجود حالات طلاق داخل أسرهم و54% من المبحوثين ممن أدلوا بعدم وجود حالات طلاق في أسرهم. وبالرجوع للجدول رقم 10 نجد أن 71% من المبحوثين صرحوا بأن آبائهم المطلقين قد أعادوا مرة أخرى الزواج ومنهم حتى من تزوج بإمرأتين، و21% من المبحوثين أعادت أمهاتهم الزواج و78% من المبحوثين لم تعد أمهاتهم الزواج .

كما بينت النتائج في الجدول رقم 11 أن أغلب المبحوثين عاشوا عند الأب بعد طلاق الوالدين وذلك بنسبة 60% من إجمالي عدد المطلقين، منهم 36% من إجمالي عدد المطلقين عاشوا عند أمهاتهم.

وبالرجوع لنتائج الجدول رقم 12 أن 52% توفى آبائهم و50% فقدوا أمهاتهم، و72% من مجموع أفراد العينة والديهم على قيد الحياة، وعليه يمكن القول وتكملة لما تم تحليله سابقاً فإن الطفل في حالة فقد أحد الوالدين أو كلاهما فقد يفقد للحنان والاحتواء ويصبح فرداً منطوياً ومتوتراً نفسياً ويكون منهاراً نفسياً وغير قادر على بناء علاقات اجتماعية فإذا لم يلقى الاهتمام والدعم المادي والمعنوي من العائلة أو الإخوة أو الأقرباء لتعويض ذلك النقص سيفقد ثقته في

نفسه، ما قد يدفعه للقيام ببعض السلوكيات الغريبة الخارجة عن القيم والضوابط المجتمعية، وبالتالي التعرض أو الوقوع في بؤر الانحراف.

كما بين الجدول رقم 13 أن 37% من أمهات الأحداث لم تعدن الزواج بعد فقد أزواجهن و22% من الآباء لم يعيدوا الزواج بعد فقد زوجاتهم.

في حين بينت النتائج في الجدول رقم 18 أن أغلب المبحوثين كانت علاقتهم سيئة بالوالدين وذلك بنسبة 61% كما بينت الجدول رقم 19 أن أغلب المبحوثين كان يقع في أسرهم شجار دائم بين الوالدين 69% منهم أرجعوا سبب الشجار الدائم للأب والتي حدثت نتيجة الظروف الاقتصادية للأسرة وعدم قدرتها على سد الاحتياجات وأحيانا لأتفه الأسباب.

كما تبين من خلال الجدول رقم 20 أن 69% من المبحوثين أكدوا بأن جل الشجارات بين والديهم كانت تحدث أمامهم وعليه يمكن القول أن حدوث الشجار أمام الطفل دون مراعاة لمشاعر الطفل من شأنه أن يغرس في نفسيته الكراهية والعدوان مستقبلا

مثمًا أظهرت النتائج في الجدول المركب رقم 65 الذي يربط بين الوضعية الاجتماعية للأسرة وحالات سجن أحد الأفراد أو الأقارب أن 87% من أفراد العينة ممن سجن أحد إخوتهم ولا توجد لديهم حالات طلاق داخل الأسرة و69% ممن سجن أحد أقاربه وليس لديه حالة طلاق، و43% ممن تعرض آبائهم للسجن وليس لديهم حالة الطلاق، و63% ممن تعرض آبائهم للسجن وغير مطلقين و57% ممن تعرضت أمهاتهم للسجن. واسنادا على ما سبق يمكن القول بأن تفكك الأسرة نتيجة تعرضها لحالة الطلاق أو تعرض أحد الوالدين للسجن يساعد الأحداث في إتباع سلوكيات منحرفة مثل التدخين أو تناول الخمر أو السرقة وغيرها من السلوكيات الأخرى الغير السوية. كذلك في حالة تعرض أحد الإخوة أو الأقرباء للسجن بالرغم من وجود استقرار عائلي أي لا وجود لحالة طلاق أو ما شابه. ويمكن تفسير ذلك أنه كلما زاد تعرض الأسرة للتفكك عند حدوث الطلاق أو دخول أحد الوالدين للسجن كلما زادت نسبة جنوح

الأحداث. فضلا عن ذلك فالنسب تبقى مرتبطة هي الأخرى بحالات السجن خاصة عندما يتعرض أحد الأقرباء أو الإخوة للسجن حتى في الحالة التي تكون فيها العائلة مستقرة .

مثلا أظهرت النتائج في الجدول رقم 62 أن 92% من المبحوثين وهم من فئة الذكور أكدوا بأن سبب إنحرافهم يعود لضعف الوظيفة التربوية للأسرة، و100% ممن كان سبب إنحرافهم المحيط الخارجي و78% ممن أكدوا بأن سبب إنحرافهم هو الحرمان من متطلبات الحياة و80% ممن كان سبب إنحرافهم المشاكل الأسرية، وبالنسبة للإناث فإن أكبر نسبة أرجعت سبب الإنحراف إلى المشاكل الأسرية وهي نسبة 19% و21% عامل الحرمان من متطلبات الحياة و07% عامل عدم قيام الأسرة بوظيفتها التربوية. ومن هنا نستنتج أن أهم أسباب وعوامل إنحراف هؤلاء الأحداث هي عدم قيام الأسرة بوظيفتها التربوية ثم الحرمان من متطلبات الحياة ثم المشاكل الأسرية والمحيط الخارجي، وقد كانت تلك أهم أسباب وعوامل الإنحراف، مما يوحي بوجود عوامل متداخلة ومتشابكة تجعل الطفل عرضة للإنحراف خاصة إذا كانت هذه التأثيرات من الأسرة وما يحدث بداخلها من مشاكل .

وبالرجوع للجدول رقم 67 والذي يوضح مدى وقوع جرائم في الحي وعلاقتها بالسلوكات المرتكبة بكثرة للحدث فقد تبين أن 38% أكدوا وقوع الجرائم في الحي الذي يسكنون فيه وهم من فئة المدخنين و20% أكدوا بوجود جرائم في الحي وهم ممن يميلون للسرقة السرقة و18% من المبحوثين كذلك يتناولون المخدرات و15% يقومون بمخالطة رفقاء السوء تليها نسبة 07% يميلون للسهر خارج المنزل، بالمقابل 50% من المبحوثين أقروا بعدم وقوع جرائم في الحي وهم من متناولي المخدرات و20% يميلون إلى التدخين وبنفس النسبة على التوالي ممن يسهرون خارج البيت ويخالطون رفقاء السوء. ومن جملة النتائج التي عملنا على قراءتها وتحليلها فالبينة الخارجية المحيطة بالحدث خاصة إذا كان الحي السكني عرضة للعديد من الآفات الاجتماعية هي بيئة غير سليمة تساعد الحدث على التمرد عن قوانين الأسرة وعن التقاليد والقيم الاجتماعية وتدفعه نحو ارتكاب مختلف السلوكات المنحرفة.

مثلما تبين من خلال الجدول رقم 16 أن 61% من الآباء يتناولون المخدرات أو الكحول، و40% من الإخوة يتناولون المخدرات أو الكحول، وأخيراً 15% من أحد الأقارب يتناول المخدرات أو الكحول. بناء على ما تقدم من نتائج يمكن القول بأن الفرضية الثانية محققة أي أن تعرض أفراد الأسرة للضرب والشتم وكل أنواع العقاب وإدمان أحد أفراد الأسرة على المسكرات والمخدرات ناتج عن التفكك الأسري، مما يؤدي إلى إرتفاع حالات انحراف الأحداث وبالتالي ومنه فهناك علاقة بين العنف داخل الأسرة والتفكك الأسري.

ثالثاً: مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثالثة

من خلال تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الثالثة والتي مفادها أن " هناك علاقة بين المستوى المعيشي للأسرة وانحراف الحدث "، والتي أظهرت مجموعة من النتائج والتي تبين الارتباطات القائمة بين المتغيرات المتضمنة لهذه الفرضية حيث تؤكد التحليلات الإحصائية أن: أن معظم آباء أفراد العينة يعملون وذلك بنسبة 66% وما لمسناه من خلال مقابلتنا الاستكشافية المباشرة للمبحوثين أن الوظائف غير مستقرة بل ذات أجر يومي محدود، كما أن أمهات الأحداث الجانحين اللاتي يعملن نسبتهم ضئيلة أي 07% مقارنة مع اللاتي لا يعملن وذلك بنسبة 92%.

وقد تبين من خلال الجدول المركب رقم 36 والمتعلق بمدى تحقيق الأسرة لرغباتهم الشخصية وعلاقتها بالجنس أن 63% من المبحوثين لا يحقق لهم أسرهم رغباتهم، 86% عند الذكور و60% عند الإناث، وهذا ما قد يشعر هؤلاء الأحداث بالحرمان مقارنة بنظرائهم في الحي خاصة وأن فئة الإناث في مرحلة المراهقة قد تعاني من اضطرابات نفسية واحتياجات خاصة مقارنة بالذكور. وبالتالي فإن الحدث سيكون نصب تفكيره كيفية الحصول على ما يرغب به مهما كان المقابل أو السلوك الذي يسلكه.

كما تبين من خلال الجدول رقم 37 الذي يوضح سبب عدم تحقيق الأسرة لرغبات المبحوثين الشخصية أن 48% من المبحوثين أكدوا أن السبب يعود إلى ضعف دخل الأسرة

وغلاء المعيشة. وتبقى كلها أسباب منطقية ومرتبطة ببعضها البعض فمع حجم الأسرة الكبير وضعف الدخل الأسري وانتشار البطالة فمن أين سيحصل الأحداث على احتياجاتهم في ظل تدهور الاقتصاد الجزائري وعدم استقرار أسعار المنتجات الضرورية للحياة.

وبطبيعة الحال فإن الوالدين سيقومون بالدفع بأولادهم للعمل أي عمل مريح وهذا ما تبين من خلال الجدول رقم 38، والذي بلغت فيه النسبة 57% ممن يحثهم والديهم على الكسب المادي حينها يلجأ الحدث لأسهل الطرق مثل السرقة والمتاجرة بالمخدرات للخروج من حالة الفقر الذي يعيش فيه.

مثمًا إتحح من خلال الجدول رقم 39 أن النسبة الكبيرة من أسر هؤلاء المبحوثين يسكنون بيوتا تقليدية بنسبة 33%، و17% ممن يسكنون بيوتا قصديرية. كما تبين من خلال الجدول رقم 40 أن أغلب المبحوثين بنسبة 29% من المبحوثين يتوفر مسكنهم على غرفتين فقط، و35% ممن تتوفر مساكنهم على ثلاث غرف و18% ممن تتوفر مساكنهم على غرفة واحدة وهذا دليل كاف على المعيشة التي يتخبط فيها أسر هؤلاء الأحداث كما يمكننا أن نبرر سبب غيابه عن البيت أو هروبه بسبب ذلك وربما حتى المبيت في الشارع لأن المساحة وعدد الغرف غير كاف تماما ومكتظ . في حين قد تبين في الجدول رقم 34 أن 52% من المبحوثين صرحوا بأن عدد أفراد الأسرة يتراوح ما بين 5 - 7 أفراد و34% يتراوح العدد ما بين 2 - 4 أفراد و14% من المبحوثين أكدوا بأن عدد الأفراد مكون من 08 أفراد. وبالتالي فحجم الأسرة الزائد عن حده المعقول مقارنة بعدد الغرف المتوفرة وضعف الدخل الأسري كلها عوامل سلبية ومؤثرة على حياة الطفل النفسية والاجتماعية.

واستكمالا لما تبريره سابقا فقد بينت المعطيات الواردة في الجدول رقم 42 الذي يوضح العلاقة بين حجم الأسرة ونوع الرقابة الموجهة للأطفال من قبل الأب أن 38% لم يتلقوا أي رقابة فكانت اللامبالاة والإهمال من قبل الأب، في حين أن 34% كانت تسلط عليها رقابة شديدة بنسبة بينما بلغت نسبة ممن كانوا يتلقون رقابة عادية 27% وفيما يتعلق بحجم الأسرة

فقد سجلنا بأن عدد أفراد الأسرة التي يتراوح ما بين 2-4 أفراد يتلقون رقابة شديدة بنسبة 44%، و29% يتلقون رقابة عادية. كما نجد من كان عدد أفراد أسرهم يتراوح ما بين 5-7 أفراد كانت الرقابة الموجهة إليهم معدومة بنسبة 35%، بينما من كان عددهم أكثر من 8 أفراد فقد كانت الرقابة موجهة إليهم معدومة بنسبة 66% بالتالي يمكن القول بأنه كلما كان حجم الأسرة مرتفعا كلما قلت الرقابة الموجهة إلى الحدث والعكس كلما قل حجم الأسرة كلما ارتفعت نسبة الرقابة على الطفل أكثر وهنا تجدر الإشارة للمعطيات السابقة والتي بينت حجم الغرف القليل وضعف الدخل الأسري والشجارات بين الوالدين حول المصروف اليومي والنتيجة تكون اسرة غير مستقرة لا ماديا ولا معنويا وهي لا تؤدي دورها في كخلية تضعف من تماسك المجتمع.

مثمًا تبين من خلال الجدول رقم 33 الذي يوضح العلاقة بين حجم الأسرة والرقابة الموجهة للحدث من قبل الأم أن 66% ممن عدد أفراد أسرهم يتراوح ما بين 2 - 4 ممن تلقوا رقابة شديدة من قبل الأم و20% ممن عدد أفراد أسرهم يتراوح ما بين 5 - 7 أفراد فقد كانت الرقابة الموجهة إليهم من قبل الأم معدومة و61% أسرهم أكثر من 8 أفراد تلقوا رقابة معدومة أو تتسم باللامبالاة. و95% من المبحوثين الذين يعيشون في بيوت مشتركة. و56% و55% على التوالي من المبحوثين لا تتوفر مساكنهم على الغاز الطبيعي وكذا الحمامات و53% لا يتوفر مسكنهم على مطبخ. و84% من المبحوثين يقيمون في أحياء شعبية، و92% من أفراد العينة أكدوا وقوع جرائم في أحيائهم السكنية.

كما اتضح من خلال الجدول رقم 48 أن 53% من المبحوثين ممن أكدوا بأن أغلب الجرائم التي تحدث في أحياءهم هي بالدرجة الأولى تعاطي المخدرات و45% ممن أكدوا وقوع جرائم السرقة، ومنه يمكن القول بأن البيئة المحيطة بهؤلاء الأحداث في الحي الذي يقطنونه مساعدة على الانحراف إضافة للعوامل الأخرى داخل الأسرة من كثرة عدد أفراد الأسرة وعدد الغرف في المنزل وكذا ضعف الدخل الأسري فتأثر هؤلاء الأطفال بما يحدث في الحي من جرائم وارد جدا.

مثلما اتضح من خلال الجدول رقم 49 أن 72% وهم من أغلب المبحوثين تجمعهم صداقات من نفس الحي الذي يسكنون فيه ذكورا وإناث. كما تبين أن 37% وهم من أغلب المبحوثين يرتكبون سلوكات منحرفة تتعلق بالتدخين وتعاطي المخدرات بنسبة 18% و15% تتعامل مع رفاق السوء والسرقة بنسبة 18%، و08% ممن يسهرون خارج البيت، و01% ممن يقومون بأشياء أخرى مثل التسول والإعتداء. إذن فأغلب المبحوثين يقومون بإرتكاب سلوكات منحرفة تشمل التدخين ثم المخدرات ومخالطة رفاق السوء والسرقة والسهر خارج البيت، وهذه السلوكات الإنحرافية وهذا دليل آخر يثبت مدى تورط هؤلاء الأحداث في سلوكات غير أخلاقية تقوده لارتكاب جنحة ما.

على غرار ما جاء في الجدول رقم 51 أن أغلب المبحوثين لا يحصلون من قبل أسرهم على المصروف اليومي وذلك بنسبة 76% مما يؤدي بالكثير منهم للجوء إلى السرقة وتعاطي المخدرات والسهر خارج البيت والتسول وغير ذلك التي قد تساعدهم في الحصول على المال وبالتالي تلبية رغباتهم الشخصية.

في حين أن 69% ممن يعملون أو يمارسون نشاطا غير مستقر وأحيانا غير شرعي مثل بيع المخدرات و30% ممن لا يعملون، كما أن نوع العمل يتنوع ما بين البناء وتحميل البضائع والفلاحة وبعض المهن أو الحرف الأخرى. حيث سجلنا أن 44% من المبحوثين يعملون في المقاهي والمطاعم وهي المهن التي يتردد عنها الكثير من الأحداث في حين نجد نسبة 40% وما استنتج من خلال المقابلات الاستكشافية للمبحوثين أن هناك غياب تام للرقابة من طرف الوالدين إضافة لوجود نوع من الاستغلال لهذه الفئة من قبل مالكي المطاعم والمقاهي بدليل الرواتب التي صرح بها المبحوثين والتي تعتبر حسبهم غير كافية وغير عادلة مقارنة بالجهد المبذول.

كما تكشف لنا بيانات الجدول رقم 54 أن 77% من المبحوثين تصرف الأجر الذي تحصل عليه من عملها على احتياجاتها الخاصة مثل شراء الملابس والسجائر والمخدرات

والذهاب إلى قاعات الألعاب وغيرها وهذا دليل آخر على تدني المستوى المعيشي لعائلات هؤلاء الأحداث.

مثلما تبين من خلال الجدول المركب رقم 68 والذي يوضح العلاقة بين إمكانية حصول المبحوثين على المصروف اليومي من عدمها من طرف الوالدين ونوعية السلوكيات المتكررة أن 40% من أفراد العينة ممن لا يحصلون على مصروفهم اليومي يقرون بأنهم يستهلكون التدخين، تليها نسبة 33% ممن أكدوا بأنهم يتلقون مصروفهم اليومي من طرف الوالدين يقومون بمخالطة رفقاء السوء، في حين أن من يحصلون على المصروف اليومي من الوالدين فهم كذلك لديهم عادة التدخين وهذا بنسبة 27%، و20% ممن لا يحصلون على مصروفهم اليومي يتعاطون المخدرات وكذلك بنفس النسبة يتوجهون للسرقة، وبنفس النسبة أي ممن لا يحصلون على مصروفهم كذلك يتناولون المخدرات، و13% من المبحوثين يقومون بعادة السرقة.

ومنه يمكن القول بأنه لا توجد علاقة بين تلقي المصروف من عدمه والعادات السيئة المرتكبة من طرف الأحداث بدليل أن عادة التدخين وتعاطي المخدرات موجودة في الحالتين أي أن هناك مصادر أخرى يتلقى من خلالها الحدث مصروفه اليومي سواء مشروعة أو غير مشروعة وفي الغالب مثلما شاهدنا هي من السرقة وبيع المخدرات ونسبة قليلة من أعمال أخرى.

بناء على ما تقدم من نتائج يمكن القول بأن الفرضية الثالثة محققة أي أن الظروف الاقتصادية المزرية المتمثلة في الفقر والبطالة وتدني المستوى المعيشي للأسرة تؤدي بالأحداث إلى الوقوع في الانحراف وارتكاب الجرائم، بحيث توجد علاقة بين انخفاض المستوى المعيشي للأسرة وحالات انحراف الأحداث.

رابعاً: مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الرابعة

من خلال تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الرابعة والتي مفادها أن " للمستوى الثقافي والتعليمي للوالدين علاقة بدفع الأحداث نحو الانحراف."، والتي أظهرت مجموعة من النتائج والتي تبين الارتباطات القائمة بين المتغيرات المتضمنة لهذه الفرضية حيث تؤكد التحليلات الإحصائية أن:

أن 31% من المبحوثين أكدوا أن آبائهم أميون و 53% من أفراد العينة أمهاتهم بدون مستوى تعليمي أي أميات. و 27% من المبحوثين آبائهم لهم مستوى تعليمي متوسط، و 20% من المبحوثين أمهاتهم لهن مستوى تعليمي متوسط و 35% من المبحوثين آبائهم لهم مستوى تعليمي ابتدائي و 23% من المبحوثين أمهاتهم مستوى تعليمي ابتدائي.

وقد تبين من خلال الجدول رقم 57 أن 54% من المبحوثين الذين عوملوا من طرف آبائهم معاملة قاسية وشديدة وهم من فئة الأميين و 40% لذوي مستوى ابتدائي و 05% لذوي مستوى المتوسط، ونلاحظ أن الآباء الأميون تظهر عندهم هذه المعاملة القاسية أكثر من غيرهم. و 100% من المبحوثين تلقوا معاملة تتسم باللامبالاة والإهمال من طرف آبائهم منهم 07% عند الأميون، و 43% عند ذوي المستوى الابتدائي ونفس النسبة عند ذوي المستوى المتوسط والثانوي، ونلاحظ أن الآباء الأميون تظهر عندهم هذه المعاملة بكثرة. و 100% من المجموع الكلي لأفراد العينة عوملوا معاملة تتسم باللين والتدليل، منهم 66% ذوي مستوى متوسط، و 11% لذوي المستوى الابتدائي.

بالتالي نستنتج أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي والإهمال في المعاملة الذي يتعرض له الطفل أي أنه كلما انخفض المستوى التعليمي للأب كلما كانت المعاملة قاسية أكثر والعكس. وبالرجوع للجدول رقم 58 والذي يربط بين نوعية المعاملة عند الأم بالمستوى التعليمي لها فقد تبين أن 54% من المبحوثين أمهاتهم أميات، و 20% لهن مستوى متوسط و 23% لهن مستوى

إبتدائي ونسبة 03% لهم مستوى ثانوي . و 87% من المبحوثين ممن عاملوا أبنائهم بقسوة وهن أميات و 13% منهن ذوات مستوى إبتدائي وتتعدم عند المستويين المتوسط والثانوي، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للوالدين بنوع المعاملة التي يحظى بها الحدث. وعليه فإن الأمهات الأميات تظهر أكثر عندهن المعاملة القاسية والشديدة والمعاملة المتسمة بالإهمال واللامبالاة وفي بعض الأحيان معاملة اللين والتدليل. كما نسجل 100% ممن تلقوا معاملة عادية من طرف أمهاتهم، منهم 14% أميات و 43% ذوات مستوى إبتدائي ومتوسط 35% و 07% ذوات مستوى ثانوي. و 100% من تلقوا معاملة متسمة باللين والتدليل من قبل أمهاتهم منهن 30% عند الأميات و 08% عند ذوات المستوى الإبتدائي. والثانوي أما المتوسط 54%. ومن جهة أخرى يمكن القول بأن المعاملة القاسية وكذا المتسمة باللامبالاة والتدليل الزائد تنتشر أكثر عند الأمهات الأميات وهذه الطريقة المتناقضة في التربية والمعاملة مثلما سبق وأن اليها في الجانب النظري للدراسة قد تعيق عملية التنشئة الاجتماعية وبالتالي تؤثر على النمو الذهني للطفل وفي قدرته على تمييز الخطأ من الصواب وقدرته على إتخاذ القرار في حياته اليومية وتصبح شخصية الطفل مكونة من جملة من القيم الاجتماعية المتناقضة.

وقد تبين من خلال معطيات الجدول رقم 59 أن 61% من المبحوثين لا يدرسون و 38% من المبحوثين يدرسون. وهذا مؤشر دال يشير بعدم إحتواء هؤلاء الأفراد من طرف أسرهم وهذا ما يؤكد غياب هاتين المؤسستين الهامتين في تكوين شخصية الطفل، وبالتالي قصورهما في لعب الأدوار المناطة بهما. كما تبين لنا من خلال معطيات الجدول رقم 60 أن 61% من المبحوثين ممن توقفوا عن الدراسة و 25% من المبحوثين ممن تابعوا دراستهم إلى أن تم إدخالهم للمركز. إذن فهي نتيجة حتمية ربما نظرا للواقع المعيشي الذي تتخبط فيه أسر هؤلاء الأحداث ضف إلى ذلك افتقار الوالدين للمستوى التعليمي المرتفع أي أن المستوى الثقافي

للعائلة منخفض ومنه يمكننا أن نبرر سبب الهروب من المدرسة والهروب من البيت وارتكاب السلوك المنحرف.

كذلك يوضح الجدول رقم 61 الأسباب التي جعلت الحدث يتوقف عن الدراسة حيث تم تسجيل أكبر نسبة ممن توقفوا عن الدراسة بسبب عدم الرغبة وذلك بنسبة 45% مقابل نسبة 22% توقفوا بسبب الطرد من المدرسة وذلك لكثرة تغييبهم والهروب من مقاعد الدراسة، ونجد نسبة 32% سببها الرسوب في الامتحانات والذي ترجع أسبابه مثلما رأينا سابقا إلى إهمال الوالدين لهم مما يوفر للحدث حرية التصرف في مستقبله الدراسي وبغض النظر عن ذلك فإن غياب المتابعة من المدرسة للطفل وعدم معالجة مثل هذه الظواهر ومعرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الطفل وكذا عدم التقرب من الأولياء وفهم أسباب الغياب وضعف القدرات الذهنية للحدث.

وبناء على ما تقدم من نتائج يمكن القول بأن الفرضية الرابعة محققة أي أن المستوى التعليمي المنخفض يعتبر أحد العوامل المساهمة في دفع الأحداث نحو الانحراف. واعتمادا على ما تم مناقشته وتفسيره من نتائج ومعطيات إحصائية حول الفرضية الجزئية يمكن القول بأن الفرضية الرئيسية للدراسة قد تحقق صدقها الامبريقي والتي مفادها أنه توجد علاقة بين العنف في الوسط الأسري وانحراف الأحداث وهذه العلاقة إذن يمكن نعتيرها علاقة سلبية.

2. مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء النظريات:

تتناول هذه الدراسة الحالية كل من متغير العنف الأسري وانحراف الأحداث والتي حاولت الكشف عن أهم العوامل والأسباب التي تؤدي بالأبناء إلى الانحراف مثل عمره ومستواه الدراسي كما أنها حاولت تشخيص أثر العوامل البيئية المحيطة بالحدث مثل العامل الاقتصادي وعامل المكان الذي نشأ فيه والعامل الأسري فضلا عن محاولة تحديد مكونات واقع الأحداث في المجتمع الجزائري وكذا توجيه الإهتمام سواء للأسرة أو لمؤسسات التنشئة الإجتماعية لضرورة العناية ومتابعة الأحداث قبل تعرضهم للانحراف.

فمن خلال النتائج المتوصل إليها والتي سنحاول مقارنتها سوسيولوجيا من نظريات التي تم سردها في الجانب النظري للدراسة الحالية فبالرجوع لنظرية التفكك الاجتماعي التي قدمها ثورستين سلين والتي تقوم على فكرة حدوث صراع أو اضطراب في جماعة معينة أو في مجتمع معين يؤدي إلى مخالفة القوانين الجزائرية والقيم والعادات السائدة مما يؤثر على الأداء السليم لهذه الجماعة أو النظم الإجتماعية ويفسر سلين نظريته على أساس أن المجتمع يتضمن مجموعات إنسانية مختلفة الأسرة، المدرسة، اللعب، النادي... ولكل جماعة من هذه الجماعات قوانينها وقواعدها التي تضمن مصالح أفرادها وتحقيق أهدافها ، فالطفل داخل أسرته يتربى على تقاليد وثقافة الأسرة التي ولد فيها، وتنشأ بينه وبين أسرته، فيتكون لدى الطفل إحساسا بالالتزام بقواعد السلوك التي تشكل دستور الأسرة ، والتي لا يجب أن يتعدها أو يخالفها، وفي مرحلة لاحقة تبدأ شبكة علاقات الطفل بالتوسع، فيتصل بجماعة اللعب أو المدرسة ثم العمل أو النادي... ويرى الطفل أن لكل جماعة من هذه الجماعات أيضا قواعدها السلوكية وقوانينها في تسيير علاقات أفرادها، فإن حدث توافق بين ما اكتسبه الطفل من أسرته وبين ما وجدته في هذه الجماعات من قوانين وقيم، قويت قواعد السلوك الخاصة لدى كل عضو، أما إذا حدث العكس وتغلبت قواعد الجماعات الأخرى على القواعد الخاصة للفرد حدث التناقض والصراع داخل الفرد، وهو هنا إما أن يرفض القواعد الجديدة التي وجدها في الجماعة الجديدة ويتمسك بما ألفه

في صغره وتعلمه من أسرته، وإما أن يخالف ما نشأ عليه ويتبنى القواعد الجديدة للجماعة التي ينتمي إليها، وهنا يقع الفرد في دائرة الإعتراض والمخالفة والتعدي على القوانين الإجتماعية المعترف بها فيسقط في دائرة الانحراف، إن ما قدمه سيلين في نظريته يتوافق مع جاءت به نتائج الدراسة الحالية والتي نقصت عن ظاهرة انحراف الأحداث انطلاقاً من الواقع الأسري الذي يسوده العنف والمعاملة السيئة وضعف المستوى التعليمي للأبوين. وعليه يمكن القول بأن خروج الطفل من دائرة الأسرة والتحاقه المحتوم برفقاء السوء يجعله ملتزماً بقواعدها هروباً من المعاملة السيئة للوالدين ومن الظروف الاقتصادية والمعيشية القاسية خاصة إذا كانت هذه الجماعات تلبى رغباته الشخصية والمادية والمعنوية بالرغم من مخالفتها للمعايير المجتمعية السائدة والتي لا تقبل مختلف السلوكات المنحرفة، وهنا يدخل الحدث في تناقض بين ما تعلمه ونشأ عليه في أسرته وبين ما تمليه عليه تلك الجماعات أو رفقاء السوء.

كذلك يمكن مقارنة إحدى النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية بما قدمته نظرية التقليد والمحاكاة لغابريال تارد Tarde Gabriel والتي تعتبر بأن السلوك الانحرافي سلوكاً مكتسباً اجتماعياً عن طريق عملية التعلم كبقية السلوكات الاجتماعية الأخرى، حيث أن الإنسان لا يولد مجرماً بل يتأثر بتصرفات الآخرين ويرتكب الجريمة بإيحاء منهم وتقليداً لهم وهنا طرح (تارد) يقوم أساساً على اعتبار الانحراف لا يورث بيولوجياً كما ذهب إليه لمبروزو، وإنما يورث اجتماعياً وهذا لا يعني بالضرورة إنكار دور العوامل الوراثية أو حتى النفسية لهذا جعل (تارد) أساس تكوين الظاهرة الانحرافية ينبثق من الوسط الاجتماعي، بمقتضى عملية اجتماعية هي عملية التقليد التي تتم عن طريق الاتصال المباشر أو غير المباشر بين طائفتين من الأشخاص إحداها منشئة وأخرى مقلدة وهذا التفسير للظاهرة الانحرافية نظراً له (تارد) في نظرية التقليد الاجتماعي وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى الواقع الذي يعيشه هؤلاء الأحداث الذين يتناول آباءهم أو أمهاتهم المخدرات أو الخمر وغيرها بالإضافة أيضاً إلى وجود حالات عديدة من السجن كان ضحيتها إما أحد أفراد الأسرة أو أحد الأقارب، ولهذا فإن فكرة التقليد

واردة جدا لدى الأحداث خاصة إذا تعلق الأمر بالأب أو الأم فهما المثال الحي لأبنائهم خاصة المراحل العمرية من 2 سنة فما فوق والتي أكد بخصوصها الكثير من العلماء أن الطفل يكون مولعا بالتقليد بالتالي إذا كانت هذه السلوكيات التي قام بتقليدها سوية فسوف ينشأ الطفل حاملا معه جملة من السلوكيات السوية أو العكس، إذن فتأثر الطفل بما يحدث داخل الأسرة أو في المحيط الخارجي لها من الرفقاء في الشارع أو في المدرسة أو في أماكن أخرى شيء محتوم إما ايجابي أو سلبي ما من شأنه أن يؤدي بالطفل إلى ارتكاب سلوكيات منحرفة مثل التدخين أو السرقة أو تقليد الكبار في تصرفاتهم الغير مقبولة اجتماعيا ومنه الخروج عن المعايير الاجتماعية والوقوع في دائرة الإجرام.

فضلا عن ذلك فإن ما قدمته **نظرية التعلم لبندورا Bandura** " كذلك تتوافق مع تم التوصل إليه من نتائج والتي يرى أصحابها أن السلوك العدواني والإجرامي سلوك متعلم يتعلمه الفرد كما يتعلم أي سلوك آخر، ومعظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف والأفراد الراشدون في بيئة الطفل، وهناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهي التأثير الأسري وتأثير الأقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون ، بالتالي فروية الحدث أو الطفل للسلوك العدواني للكبار يضعف من أثر الكف الذي يتعرض له الدافع العدواني الكامن في نفسه فيقلد الطفل نماذج السلوك العدواني الصادرة عن أشخاص ذوي مركز اجتماعي عال، حيث يرى الحدث أن هناك أشخاصا مهمين في حياته مثل الوالدين والمعلمين والرفاق، يمكن إعتبارهم نماذج يستقي منها الطفل سلوكه الاجتماعي بصفة عامة وسلوكه العدواني بصفة خاصة. وعليه فأنصار المدرسة السلوكية يرون أن الجنوح مثل كل الظواهر ناتجة عن تعلم لأفعال خاطئة في بيئة مريضة وغير سوية وقد رسخت هذه الأفعال بداخل الفرد بواسطة التعزيز والتقوية من المحيطين به.

➤ النتائج العامة:

كشفت الدراسة الحالية عن جملة من النتائج المتوصل إليها وهي كالتالي:

➤ أن المستوى التعليمي لأفراد العينة ضعيف حيث أن نسبة 23% و64% ذوي المستوى الابتدائي والمتوسط وهي نسبة مرتفعة.

➤ كبر حجم الأسرة التي ينحدر منها الأحداث، حيث يؤدي كبر الحجم إلى صعوبة توفير الرعاية الأبوية.

➤ أن الأحداث يعيشون في أحياء شعبية أو فقيرة بنسبة 84% مع ارتفاع عدد أفراد الأسرة وظروف السكن الضيق الذي لا يزيد عن غرفة واحدة أو غرفتين، والغير الملائم صحيا مما يساعد الأحداث على الانحراف على غرار عدم توفر الظروف الملائمة للحياة داخل منزل الأحداث يؤدي بهم إلى قضاء معظم أوقاتهم في الشارع الأمر الذي يعرضهم إلى العديد من المشاكل مع وجود أصدقاء السوء اللذين يسهلون لهم طريق الانحراف.

➤ أن معظم الأحداث يتناولون السجائر ويقومون ببعض الأفعال الاجتماعية والتربوية المخلة بالأعراف كممارسة السرقة وانتشار تعاطي المخدرات في حين أن 46% من الأحداث يعيشون في أسر مفككة، سببها انفصال الوالدين (الطلاق) فيتزوج أحدهما، مما يؤدي إلى حرمان الحدث من رعاية الوالدين له فتتضاعف الاضطرابات السلوكية لديه ويؤدي به إلى الانحراف وعندما يحدث الطلاق فإن الحدث إما يعيش مع الأب أو الأم أو الأقارب والتي كانت نسبة ضئيلة مما يجعل الحدث يعيش في ظروف أسرية مختلفة وغير مستقرة مما يؤدي إلى عدم ثبات القيم والأخلاق لديه.

➤ أن 54% من أفراد العينة يتلقون معاملة قاسية من طرف الأولياء ويتعرضون للعقاب جسديا، هذا ما يدفعهم للانتقام من أسرهم بممارسة السلوك المنحرف.

➤ أن نسبة 61% من أفراد العينة انقطعوا عن الدراسة وكان ذلك نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة والتي كانت عاملا في هروب الأحداث من المدرسة واكتساب السلوك

المنحرف كما أن 33% من الآباء لا يعملون، وهذا ما دفع ب 69% من الأحداث إلى العمل بسبب احتياجهم المادي في حين أن 63% لا تلبى رغباتهم وهذا راجع إلى تدني مستوى الدخل الاقتصادي لأسر الأحداث مما يؤدي بالحدث للقيام بأي عمل حتى يوفر لنفسه ما يحتاج.

✚ أن 32% يتناولون أحد أفراد أسرهم المخدرات وهذا ناتج عن المشاكل الأسرية. و 23% قد تعرض أحد أفرادهم السجن فضلا عن ذلك فالأسلوب المتبع من طرف الأب عند ارتكاب الحدث أي خطأ هو العقاب بنسبة 43%.

✚ أن نوعية العقاب كانت أغلبها تتمثل في الضرب بنسبة 61% وهذا ما يؤكد أن لتدني المستوى التعليمي للوالدين علاقة بنوع المعاملة التي يتلقاها الأحداث.

✚ أن غالبية المبحوثين معاملتهم كانت تتسم واللامبالاة بنسبة 27% و 53% من الأحداث يشعرون بالتمييز من قبل أسرهم كما أن أغلب الأحداث يشعرون بالإهمال بنسبة 56% ومن خلال هذه النتائج تبين لنا أن المعاملة الأسرية المتميزة باللامبالاة والقسوة والتمييز كلها تخلق لدى الحدث اضطرابات نفسية واستعداده للانحراف.

✚ أن ظاهرة انحراف الأحداث من الظواهر الاجتماعية التي تهدد استقرار النظم الاجتماعية، وكذلك حياة الأفراد الشخصية، حيث تعكس مجموع الاختلالات التي تحدث على مستوى الأبنية والوظائف الاجتماعية، خاصة داخل الأسرة التي تعد البناء الاجتماعي الأكثر أهمية وحساسية في حياة الفرد، فهي مصدر التربية والتنشئة الاجتماعية، وهي منبع الرعاية والاهتمام، وهي المحدد والموجه لسلوك الأبناء، هذا إلى جانب التأثير الكبير للوسط الاجتماعي.

✚ أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية ساعدت على إدخال مفاهيم وقيم جديدة على الأسرة أثرت على أساليب التنشئة الاجتماعية.

✚ معظم أسر الأحداث تعاني من الفقر والحرمان.

✚ أن المستوى التعليمي يؤثر على إدراك الأسر للأساليب التربوية الصحيحة التي يمكن إتباعها في تنشئة الأبناء فكلما ارتقى المستوى التعليمي كلما كانت الأسرة أكثر إدراكا لذلك.

✚ أن أغلبية آباء وأمهات الأحداث يعملون في مهن وأعمال متدنية نتيجة لعدم حصولهم على شهادة علمية تمكنهم من الالتحاق بوظائف محترمة الأمر الذي يترتب عليه تدني الدخل الشهري للأسرة كما أن حجم الأسرة الكبير مع ظروف السكن السيئ والضيق وغير الملائم صحياً وتدني دخل الأسر ساعد الأحداث على جنوحهم.

✚ أن أغلبية الأسر التي تسيء معاملة الأبناء سواء بالقسوة والشدة أو العنف أو اللين الزائد يمهّد لهم الطريق إلى الجنوح في حين أن أغلبية أسر الأحداث عندما يحدث طلاق بين الوالدين ويتزوج أحدهما يؤدي إلى حرمان الحدث من رعاية الوالدين له فتتضاعف الاضطرابات السلوكية لديه وتؤدي به إلى الجنوح.

✚ أنه في حال حدوث طلاق فإن الحدث إما يعيش مع الأب أو الأم أو الأقارب الأمر الذي يجعل الحدث في صراع نفسي ويتم تنشئته في ظروف أسرية مختلفة وغير مستقرة مما يؤدي إلى عدم ثبات القيم والأخلاق لديه كما أن وجود النزاع والشجار المستمر بين الوالدين يؤثر سلباً على نفسية الحدث مما يؤدي به إلى الجنوح.

✚ أن الأحداث عاشوا في أسر متصدعة ومفككة بوفاة أحد الوالدين أو بالطلاق أو بالهجر مما يؤدي إلى عدم استطاعتهم القيام بأدوارهم في الأساسية في تربية الأطفال وتنشئتهم.

✚ أن أغلبية آباء الأحداث لا يناقشون مشاكلهم وذلك نتيجة عدم التماسك والتألف والثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء الأمر الذي يؤدي إلى انحرافهم.

✚ يتضح من خلال الدراسة أن أغلبية الأحداث يتعرضون للعقاب بشكل مستمر ودائم مما يدفعهم للانتقام من أسرهم بممارسة السلوك المنحرف.

✚ تؤكد الدراسة أن غالبية أسر الأحداث لا توفر لأبنائها احتياجاتهم الخاصة مثل المصروف اليومي نتيجة لفقر الأسرة الأمر الذي يؤدي بالحدث أن يقوم بأي عمل حتى يوفر لنفسه ما يحتاج إليه سواء بالعمل أو اللجوء إلى السرقة. كما أن جهل الوالدين بأساليب وقواعد التربية السليمة بسبب تدني المستوى التعليمي يؤدي إلى انحراف الأحداث.

خاتمة



خاتمة:

كشفت نتائج الدراسة الحالية أن الوسط الذي يعيش فيه الحدث وسط مشجع لحدوث الانحراف فالخلل يكمن في إهمال تربية الصغير يعتبر من العوامل الرئيسية المؤدية إلى تشرده وإنحرافه، لذلك فإن الرعاية السليمة لأمره من شأنها أن تبعده عن سوء السلوك وتعمل على إعادة تكيفه في بيئته الاجتماعية.

وتعد مشكلة انحراف الأحداث من المشاكل الخطيرة التي تواجه المجتمعات المتطورة والنامية في نفس الوقت، وقد برزت على الصعيدين المحلي والعالمي وأصبحت من اهتمامات الأمم المتحدة في ميدان مكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين، وقد تأكد هذا الاتجاه عبر اتفاقية حقوق على ضرورة اعتماد الدول تدابير مناسبة لتشجيع التأهيل النفسي والبدني، وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية الإهمال أو الاستغلال أو الإساءة أو التعذيب، أو أي شكل آخر من أشكال المعاملة القاسية أو المهينة أو اللاإنسانية أو النزاعات المسلحة، ويجري هذا التأهيل وإعادة الاندماج في بيئة تعزز صحة الطفل واحترامه لذاته وكرامته. وتحتاج ظاهرة انحراف الأحداث إلى وضع مناهج وقائية وتخطيط قصير وطويل الأمد للقضاء على الأسباب والظروف التي يمكن أن تؤدي إليها.

وتعتبر المجتمعات المحلية المسؤولة الأول عن تحقيق هذا الهدف من خلال إبعاد كيان الأسرة عن التفكك والانحلال، والإشراف على شؤون الأمومة والطفولة والمؤسسات التي ترعاها في هذا المجال، لأجل انتشار الحدث من الوسط السيئ الذي يعيش فيه وتزويده بقسط وافر من التعليم المهني أو المدرسي كي يعيش مواطناً صالحاً في المجتمع.

كما لا يمكن فصل سلوك الصغير المنحرف عن البيئة التي يعيش فيها، لأن مثل هذا السلوك هو في الغالب نتيجة إهمال الأهل والأسرة وانعكاس الوسط السيئ والفساد الذي يحيا في ظله فالانحراف عنده يرجع في النادر إلى الخلق السيئ وفي الغالب إلى عوامل البيئة وأهمها عدم رعاية الوالدين وتأثيرهما الضار في بعض الأحيان، وفي الحالات التي تبين أن إجرامه

يرجع إلى التكوين النفسي والبدني أو العقلي، فإن علاجها أمر ميسور من قبل الاختصاصيين، ويبقى أن تنصب الجهود على إنقاذه من الهوة التي يكون قد دفع إليها، وإزالة العوامل المفسدة التي تحيط به وعليه فإن مواجهة هذه الظاهرة من الأولويات التي تقع على عاتق الدولة والمجتمع وصولاً إلى الأسرة التي تعتبر نواة المجتمع وأساس تكوينه وذلك لا بد من وضع سياسة منبثقة من الواقع الذي يعيش فيه الحدث وصياغاتها صياغة عملية تحد من الظاهرة الإجرامية كما يجب أن تهتم هذه السياسة بعوامل الوقاية من الانحراف عند الأحداث وان تتبنى في ذلك وسائل ملائمة لمكافحة الانحراف والإجرام، كما يجب عدم إغفال دور الأسرة في بناء شخصية أطفالها من خلال إتباع أساليب التربية السليمة وتوجيههم التوجيه السليم.

المراجع



قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. أحمد رشوان حسن عبد الحميد، الجريمة : دراسة في علم الاجتماع الجنائي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995 .
2. أحمد هاشمي، الأسرة والطفولة، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
3. أحمد عبد الرشيد زيادة ، دروس في الإجرام، دار وائل للنشر، الأردن ، بدون سنة.
4. أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة و البيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
5. ارناؤوط السيد احمد، المخدرات والمسكرات بين الطب والقران والسنة، ط1 ، دار الجبل، بيروت، 1992 .
6. أنور محمد الشرقاوي، انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977 .
7. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس ، ط8 ، المكتب المصري الحديث، مصر ، 1970.
8. أحمد الظاهر قحطان، تعديل السلوك، ط 2، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع ، 2004.
9. إبراهيم عبد الرحمان الطخيس، دراسات في علم الاجتماع الجنائي الطبعة الأولى دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1990.
10. أبو النيل السيد، علم النفس الاجتماعي دراسات عربية وعالمية، ج 2 ، ط3 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دون بلد أحمد رشوان حسن عبد الحميد، الجريمة، دراسة في علم الاجتماع الجنائي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1995 .
11. إقبال محمد بشير وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية دط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دون سنة النشر.
12. إبراهيم الطخيس، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض 1990.
13. أحسن طالب، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 2002 .

14. بدر الدين " : عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة " النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي، ب ط، أبحاث الندوة العلمية السادسة، الخطة الأمنية الوقائية العربية الأولى، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1987.
15. البهي السيد فؤاد، الأسس النفسية للنمو الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1998.
16. بلعربي عائشة، مداخلة في أعمال الندوة، الأسرة والأطفال في المجتمع المعاصر، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، منشورات عكاظة، المغرب، 1988.
17. بوتفشونت مصطفى، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
18. بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر ، مصر، 2008.
19. جعفر عبد الأمين ياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة ، بيروت، 1981.
20. جابر عوض السجين، خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، مصر ، 2000.
21. جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
22. جابر عوض السيد حسن وخيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، مصر، 2000 .
23. جابر عوض وآخرون، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004.
24. جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
25. جليلو دي عشكور، الطفولة المنحرفة، الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 1998.

26. خالد المير وإدريس قاسمي، سلسلة التكوين التربوي ، ط1، العدد 8، مطبعة النجاح الجديد، المغرب، 1998.
27. ثروت محمد ومحمد شلبي، الطلاق والتعبير الاجتماعي في المجتمع السعودي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة نشر.
28. الدوري عدنان، جناح الأحداث، ط1 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، 1985.
29. دوني سزابو وآخرون، المراهق والمجتمع، ترجمة الطاهر عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
30. درويش وزين العابدين، علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999 .
31. حسين طه عبد العظيم، إستراتيجية العنف والعدوان، دار الفكر، الأردن، 2007.
32. حسن محمود، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
33. حسنين إبراهيم صالح عبيد، الوجدان في علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1978.
34. حسين رشوان، الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 1997.
35. حامد عبد السلام زهراني، علم النفس النمو، ط5 ، دار العودة، بيروت، 1981.
36. رجاء مكي وسامي عجم، الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب، القاهرة، 2008 .
37. رضا محمد، معجم متن اللغة ، مكتبة الحياة، المجلد 03، لبنان ، 1959.
38. رشاد صالح دمنهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.
39. رؤوف عبيد، أصول علمي الإجرام والعقاب ، ط8 ، دار الجيل للطباعة، مصر، 1989.
40. رؤوف عبيد، أصول علم الإجرام والعقاب، ط4 ، دار الفكر العربي ، 1977، مصر.
41. رشاد علي عبد العزيز المشكلات النفسية الاجتماعية المكتبة الجامعية الحديثة، مصر، 2009.

42. زكية إبراهيم كامل ونوال إبراهيم شلتوت، أصول التربية ونظم التعليم، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008 .
43. الفاعوري خليل، الأسرة والطفولة، دار اليازوري للنشر، عمان ، 1994.
44. سيد علي شتا علم الإجتماع الجنائي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 1993 .
45. سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، لبنان، 1983 .
46. السيد على شتا، علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
47. السيد رمضان، إنحراف وجرائم الكبار ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2002.
48. السمري عدي، السلوك الإنحرافي دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية 1992 .
49. السيد رمضان، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985.
50. السمري عدي، السلوك الإنحرافي دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 .
51. السيد عبد العاطي وآخرون، الأسرة والمجتمع ، ط1، دار المعرفة الجامعية، بدون مدينة، 2006.
52. سهيلة محمود بنات العنف ضد المرأة أسبابه وأثاره وكيفية علاجه، المعزز للنشر والتوزيع، عمان، 2008 .
53. سميرة احمد السيد، علم الاجتماع التربوي، ط3 ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1998 .
54. سليم فهمي الغرباوي وآخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر ، الأردن، 2000، ص 196. سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان، دار عالم الكتب، مصر ، 2008.
55. سعد جلال، المرجع في علم النفس، دار المعارف، مصر، 1971.
56. سمير كامل أحمد، الصحة النفسية للأطفال، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2001.

57. سلوى عثمان الصدقي وجلال الدين عبد الخالق، **إنحراف الصغار وجرائم الكبار**، دط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.
58. سلامة غباري محمد، **مدخل علاجي جديد لإنحراف الأحداث**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1989.
59. سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة وفدوى أبو رداحة، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري العلمية، عمان، 2002.
60. سيد أحمد عثمان، **علم النفس الاجتماعي التربوي**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1986.
61. سناء الخولي، **الزواج والعلاقات الأسرية**، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1979.
62. سهير كامل أحمد وشحاته سليمان محمد، **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق**، مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2002.
63. السيد عبد الحليم حمود، **الأسرة وإبداع الأبناء دراسة نفسية اجتماعية لمعاملة الوالدين في علاقتها بقدرة الإبداع لدى الأبناء**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1988.
64. سليمان عبد المنعم، **علم الإجرام والجزاء**، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2003.
65. سيد علي شتا، **علم الإجتماع الجنائي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
66. سامية محمد جابر، **الإنحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
67. شوقي طريف، **العنف في الأسرة المصرية، التقرير الثاني دراسة نفسية استكشافية**، المركز القومي للبحوث الجنائية- قسم بحوث المعاملة الجنائية، القاهرة، 2000.
68. الشرقاوي مصطفى خليل، **علم الصحة النفسية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992.
69. صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، عنابة، 2004.
70. صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف الصنيع، **التدين علاج الجريمة**. ط2 مكتبة الرشد، الرياض، 1999.

71. طه الخير ومنير العصرة، انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1961.
72. طه فرج عبد القادر وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار الصباح، الكويت، 1993.
73. طلعت إبراهيم لطفي، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، ط1، أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001.
74. طلعت محمد عيسى وآخرون، الرعاية الإجتماعية للأحداث المنحرفون، مطبعة مخيمرت دون سنة .
75. عيد محمد فتحي، الإجرام المعاصر، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، 1999.
76. عبد الرحمان سعد، دراسة القياس النفسي الإجتماعي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1967.
77. عبد الله زاهي والراشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
78. عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، جدّة، 1989.
79. عبد المجيد منصور وأحمد سيد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية، 1987.
80. عويضة محمد كامل، السلوك الإنساني، ط1، دار الكتب العلمية، 1996 .
81. عبد الله زاهي الراشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
82. عبد المطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 .
83. علاء الدين كفاقي، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، دار الفكر العربي، مصر، 1999.
84. عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، أسيوط، 1979 .

85. عبد المجيد سيد ومنصور زكريا أحمد الشرييني، الأسرة على مشارف القرن 21 : الأدوار، المرض النفسي،المسؤوليات، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر ، 2000.
86. عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر،2003.
87. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، 2003.
88. عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام ،ج1، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، 1978 .
89. عبد المطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1998.
90. عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشرييني، الأسرة على مشارف القرن 21 الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.
91. عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمن للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003 .
92. عطا لله فؤاد خالدي، العنف والجريمة، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،2008.
93. عزت سيد إسماعيل، الإرشاد الأسري النظريات وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 1988.
94. علي اسعد وطفة وعلي جاسم شهاب علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، ط1 ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2004.
95. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط1 ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،الأردن، 2003.
96. عمر الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة ، بيروت، 1973.
97. علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفين ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان ، 1984.

98. علي عبد القادر القهوجي علم الاجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000 .
99. عبد اللطيف أحمد، السرقة وحقوق ضحايا الجريمة، ط1 ، دار النشر والتوزيع ، 2003 .
100. عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرفي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمن للطباعة والنشر والتوزيع 2003، الجزائر.
101. عبد الرحمان عيسوي، علم النفس الفيسيولوجي، دار النهضة العربية، بيروت، 1991 .
102. علي محمد جعفر، الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، 1993 ، بيروت.
103. عبد الخالق جلال الدين وآخرون، الجريمة والانحراف، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 2001،
104. علي محمد جعفر، الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت، 1993.
105. عبد الرحمان عيسوي علم النفس الفيسيولوجي، دار النهضة العربية، بيروت، 1991 .
106. علي عبد القادر القهوجي، علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000 .
107. عبد الرحمن محمد أبو توتة، علم الإجرام، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
108. علي عبد القادر القهوجي علم الإجرام والعقاب، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000.
109. عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط3 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984 .
110. عبد الرحمن محمد أبو توتة، علم الإجرام، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
111. عبد الخالق جلال الدين، الملامح المعاصرة للموقف النظري في طريقة العمل مع الحالات الفردية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999.

112. علي عبد القادر القهوجي علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000.
113. عبد المجيد سيد منصور وزكريا احمد الشربيني، علم النفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1998.
114. عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الطبعة الثالثة، ذات السلاسل، الكويت، 1984.
115. عبد المجيد وسيد منصور زكريا أحمد الشربيني، سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، 2003.
116. عبد الرحمان العيسوي، علاج المجرمين، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005.
117. عوض عباس محمود، الموجز في الصحة النفسية، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1977.
118. فاطمة المنتصر الكتاني، الإتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات، دار الشروق للنشر والتوزيع 2000.
119. فيصل محمد خير الزراد، مشكلات المراهقة والشباب، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، 2011.
120. فوزي احمد بن دريدي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2007.
121. الفروق زكي حسن، علم الاجتماع، الأسس النظرية وأساليب التطبيق، القاهرة، عالم الكتب، 1972.
122. فاطمة المنتصر الكتاني فاطمة المنتصر الكتاني، الإتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
123. فاخر عاقل، معالم التربية، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1983.
124. فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في علم الاجتماع، بدون دار نشر، قسنطينة، 1997.
125. كمال دسوقي، النمو التربوي في الطفل المراهق، دار النهضة العربية، لبنان، 1979.

126. ليث محمد عياش، سلوك العنف وعلاقته بالندم، دار الصفا للنشر والتوزيع ، الأردن، 2009.
127. محمود سعيد الخولي، العنف الأسري، أسبابه وعلاجه، 2008.
128. مصطفى عمر التير العنف العائلي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، دون طبعة 1997،
129. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع التطبيقي، دون دار نشر، دون سنة.
130. محمد عبد القادر قواسمية، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992.
131. محمد عبد القادر قواسمية، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
132. محمد عبد الله محمد خوج، مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، الثقافة الأمنية المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1988.
133. محمد عاطف غيث علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
134. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
135. محمد عاطف غيث، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1995.
136. محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970.
137. منير العصرة، انحراف الأحداث المشكلة والعوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1974.
138. محمد حجازي، جنوح الأحداث، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1970.
139. محمد عبدالله محمد خوج، مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه، الثقافة الأمنية المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1988 .
140. محمد شلال العاني وعلي حسن طوابه، علم الإجرام وعلم العقاب، ط1 ، دار المسيرة، عمان، 1998 .

141. معتوق جمال، مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف ج1، الجزائر : دار بن مرابط للنشر والطباعة ، 2008 .
142. محمد زكي أبو عامر، دراسة في علم الإجرام والعقاب، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1995.
143. مانع علي، جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، دراسة في علم الإجرام المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1996.
144. منير العصرة، إنحراف الأحداث والمشكلة العوامل ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، 1974.
145. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر ، 1989 .
146. نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، دراسة سيكولوجية التكيف، مطبعة ابن خلدون، ط 5، سوريا، 1979.
147. محمد صبحي نجم، المدخل إلى علم الإجرام وعلم العقاب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1988.
148. محمد لفقير زينب، الباتولوجية الاجتماعية والمشكلات المعاصرة، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 2001.
149. معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية ، ط1 ، دار الشروق، عمان ، 1998 .
150. منصور عبد الحميد أحمد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي والمجتمع العربي ، دار النشر العربي، السعودية، 1987 .
151. معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
152. مصطفى فهمي ومحمد علي القطان ،علم النفس الاجتماعي، ط3، مطبعة المجد ، 1977.
153. محمود فتحي عكاشة، علم النفس الاجتماعي، مطبعة الجمهورية، الإسكندرية، 1994.

154. محمد احمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، ط1، دار الكندري للنشر والتوزيع، الأردن، 1994.
155. مواهب إبراهيم عياد وليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، منشأة المعارف، مصر 1997.
156. محمد مصطفى زيدان ، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 .
157. مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002.
158. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
159. محمد صفوح الأخرص، علم اجتماع العائلة، دمشق، مطبعة الطبرية، 1990 .
160. محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
161. محمد مومن، ظاهرة أطفال الشوارع بالمغرب دراسة ميدانية الرباط، المغرب، 2007 .
162. مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية سيكولوجية الطفولة والمراهقة، منشورات دار ومكتبة الهلال، 1984.
163. محمد عاطف نجيب ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1978.
164. محمد بشير وإقبال وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية دراسة حول الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دون سنة.
165. مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1994.
166. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة نشر.

167. محمد سلامة محمد الغباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989.
168. منصور سيد عبد الحميد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين، ط1 دار الفكر العربي، 2000.
169. مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
170. مصطفى عبد الغني شيبية، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2006.
171. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
172. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.
173. مسعود بوسعدية، دروس في الإجرام، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، المكتبة الجامعية، الأردن، 2011.
174. محمود سعيد الخولي، العنف الأسري، أسبابه وعلاجه، لبنان، 2008.
175. نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، دراسة سيكولوجية التكيف، مطبعة ابن خلدون، ط5، سوريا، 1979.
176. نبيل محمد توفيق السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، ط2 المملكة العربية السعودية، 1984.
177. هرسكي ترفيس ترجمة محمد سلامة محمد غباري، أسباب جنوح الأحداث، المكتب الحديث، مصر 1987.
178. هيثم البقلي، إنحراف الطفل والمراهق، الأسباب، الوقاية، العلاج بين الشريعة والقانون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2006.

179. هدى محمد قناوي، تنشئة الطفل وحاجاته ، مكتبة الانجلو مصرية ، مصر، 2005.
180. هاني خميس احمد عبده، سوسيوولوجيا الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2008.
181. وفيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 2002.

ثانيا: المعاجم والقواميس

182. عبد الهادي جوهرى، قاموس علم الاجتماع، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
183. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986 .
184. ابن منظور، لسان العرب ، للطباعة والنشر، بيروت، 1956.
185. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1996.
186. عبد العزيز محمد محمود، القاموس الشامل العربي، بيروت، دار التراث الجامعية، بدون سنة.
187. إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975.
188. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1993.

ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية

189. الشربيني سيد كامل - دراسة نفسية مقارنة للاتجاه نحو العنف في الريف والحضر - رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة عين شمس.
190. محي الدين مختار، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث، دكتوراه دولة في علم النفس الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1995 .
191. أحمد بوكابوس، انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي، دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية بئر خادم، الجزائر، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1986 - 1987.
192. بقيادة زينب حميدة ، جنوح الأحداث وعلاقته بالوسط الأسري، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر ، 1989 / 1990.

193. نصر الدين جابر، علاقة أسلوب التقبل الرفض الوالدي بتكيف الأبناء، رسالة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، معهد علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1998-1999.

194. زينب حميدة بقادة، اثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008/2007.

195. بوعازي الطاهر، الطموح المدرسي والمهني للأبناء من خلال نظرة الآباء وعلاقته بالعوامل الاقتصادية والثقافية للأسرة، رسالة ماجستير، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 1992-1991.

196. مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

197. الحزمي عواض بن محمد عويض، العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدوانى لدى الأطفال الصم، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2003.

198. رياحي فضيلة، الطفولة واللعب في الأسرة أحادية الوالدين، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، معهد علم الاجتماع، جامعة البليدة، الجزائر، غير منشورة، 2004-2003.

199. زوييدة بن عويشة، ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009-2008.

200. البصري حيدر، العنف الأسري الدوافع والحلول، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، الأردن، 2001.

رابعاً: الجرائد والمجلات

201. أحمد مجدي حجازي، شادية علي فناوي - المخدرات وواقع العالم الثالث - دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية- مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية القاهرة، 1995.

202. المسلم بسامة خالد، تأثير علاقة الوالدين بالأبناء على جنوح الأحداث، دراسة مقارنة، مجلة العلوم الإنسانية، 29 - 1 - 2001.

203. نادية بوشلاق، الاستقرار النفسي والتحصيل الدراسي، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد 100، ماي 2001.

204. الحميدي فاطمة مبارك، السلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد 25، يناير، 2004.
المراجع باللغة الأجنبية:

205. openshaw,d .k.thomas d. and Rollins; **socialization and adolescent self_esteem Adolescence**, v 18, n 70, 1983

206. H MALEWSKA : **L'analyse psychosociologiques de l'influence de la modalité sur la délinquance**. juvénile, annales de vauresson. N°05. 1967

207. rechette(Marcel) et le Black (Marc). **Delinquances et Delinquance**. Quebec Gaetan Morin 1987.

208. Gerard poussin, Emisabeth , le Brum, **les enfants du divorce**, Paris , Dunod, 1997.

209. Françoise koeller ; **Violence et secret**, seli Arslan 1997 .

210. , **exod rural** . Algérie , ed. SNED , Sans date Benachenhou . Abdelatif

الملاحق



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع جنائي

أطروحة دكتوراه العلوم

الموضوع:

العنف في الوسط الأسري وعلاقته بانحرافه الأحداث

من إعداد الطالبة:

أكل نفيسة

تحت اشراف:

أ. د. عيادي سعيد

المحور الأول: البيانات الشخصية

1. السن.....
2. الجنس.....
3. مكان الإقامة: حضري ريفي
4. المستوى التعليمي ابتدائي متوسط ثانوي
5. كم هو عدد إخوتك
6. كم ترتيبك في العائلة الوحيدة الكبرى الوسطى الأخيرة
7. مكان إقامتك الحالي مع العائلة: مع الأقارب مع آخرين
8. ماهي الجنحة التي ارتكبتها السرقة ؟
الاعتداء على الآخرين المخدرات جرائم أخرى

المحو الثاني: الحالة الاجتماعية للأسرة

9. هل أبواك مطلقان ؟ نعم لا
10. في حالة نعم هل تزوج الأب أو الأم مرة ثانية ؟ نعم لا
11. مع من تعيش بعد الطلاق ؟ مع الأب مع الأم
12. هل أبواك على قيد الحياة ؟ نعم لا
13. في حالة لا هل تزوج الأب أو الأم مرة ثانية نعم لا

المحور الثالث: نوع المعاملة التي تلقاها الحدث

14. ما نوع المعاملة التي تلقيتها من طرف من تكفل بك بعد الطلاق؟
 حسنة قاسية اللامبالاة
15. ما نوع المعاملة التي تلقيتها من طرف من تكفل بك بعد وفاة الوالدين؟
 حسنة قاسية اللامبالاة
16. هل يتعاطى أحد أفراد أسرتك المسكرات أو المخدرات ؟ نعم لا
17. هل سجن أحد أفراد أسرتك ؟ نعم لا
18. طبيعة علاقتك مع والديك ؟ جيدة عادية سيئة
19. هل وقع شجار بين والديك؟ نعم لا
20. في حالة نعم هل حدث هذا الشجار أمامك ؟ نعم لا

21. ما نوع المعاملة التي تلقيتها من طرف والديك؟

- القسوة اللين معاملة عادية اللامبالاة

22. ما نوع الرقابة الموجهة إليك من قبل والديك؟

- شديدة عادية اللامبالاة

23. ما موقف أبائك عند ارتكابك لسلوك منحرف؟

- العقاب النصح اللامبالاة

24. نوع العقاب الذي تعرضت له: الضرب الشتم الطرد من المنزل

25. هل تشعر بالإهمال من طرف الوالدين؟ نعم لا

26. هل تشعر بالتمييز من طرف الوالدين؟ نعم لا

27. هل تشعر أنك غير مرغوب فيك؟ نعم لا

28. في حالة الإجابة بنعم ما هو سبب عدم رغبة والديك فيك؟

- كثرة خلافاتك معهما خروجك الدائم والهروب من المنزل

أسباب أخرى

29. هل تستأذن والديك قبل الخروج من المنزل؟ نعم لا

30. هل تقضي معظم الوقت خارج المنزل؟ نعم لا

31. سبب قضاء معظم الوقت خارج المنزل؟

- هروبا من المعاملة القاسية

- التوتر الأسري

- البحث عن حل لمشاكلك

أسباب أخرى

32. أين تقضي وقت فراغك؟ داخل البيت خارج البيت مع الأصدقاء

33. هل هربت من المنزل؟ نعم لا

34. في حالة الإجابة بنعم هل كان سبب هروبك؟

القسوة في المعاملة

المشاكل العائلية

الطرد من المنزل

أسباب أخرى

.....

.....

.....

المحور الرابع: الحالة الإقتصادية للأسرة

35. هل والداك يعملان ؟ نعم لا

36. هل تحقق الأسرة رغباتك الشخصية ؟ نعم لا

37. في حالة الإجابة بلا لماذا ؟

غلاء المعيشة ضعف الدخل عدم الاهتمام بحاجات الطفل

38. هل يحثك الاب على الكسب المادي نعم لا

39. نوع السكن: شقة بيت تقليدي بيت قصديري فيلا

40. عدد الغرف:

غرفة واحدة غرفتين ثلاث غرف أربع غرف أكثر من خمس غرف

41. عدد أفراد الأسرة: 2_4 أفراد 5_7 أفراد أكثر من 8 أفراد

42. هل تقيم في بيت مشترك؟ نعم لا

43. هل يتوفر المسكن على المرافق الصحية؟ نعم لا

44. نوع الحي الذي تسكن فيه: حي شعبي حي راقى

45. هل تقع جرائم في الحي الذي تسكن فيه؟ نعم لا

46. في حالة الإجابة نعم اذكر أنواع الجرائم: المخدرات السرقة القتل

47. هل يوجد أصدقاء في الحي الذي تسكن فيه ؟ نعم لا

48. ما نوع السلوكات المنحرفة المرتكبة بكثرة التدخين المخدرات؟

السرقة مخالطة رفقاء السوء السهر خارج البيت

49. هل تحصل على مصروفك اليومي؟ نعم لا

50. هل تعمل؟ نعم لا

51. في حالة الإجابة نعم ما نوع العمل الممارس؟

مساعد ميكانيكي مساعد بناء راعي أغنام العمل في المقهى أو المطاعم

52. كيف تتصرف في الأجر الذي تحصل عليه؟

أساعد به أسرتي أصرفه في أموري الخاصة

53. في حال احتياجك للمال كيف تحصل عليه؟

السرقه العمل اخذ المال من البيت دون علم الأهل الاقتراض من الأصدقاء

المحور الخامس: المستوى التعليمي للوالدين

54. ما هو المستوى التعليمي للوالدين؟ أمي ابتدائي متوسط ثانوي

55. هل تدرس؟ نعم لا

56. هل سبق لك وان هربت من المدرسة؟ نعم لا

57. الاسباب التي جعلتك تتوقف أو تهرب من المدرسة:

الطرد عدم الرغبة في الدراسة الرسوب

58. في رأيك ما هو سبب انحرافك؟

عدم قيام الأسرة

بوظيفتها المحيط الخارجي

المشاكل الأسرية

الحرمان من متطلبات الحياة